۳۹۱۶

٣٩١٦

مكتبة جامعة الملك سعود "قسم المخطوطات"

الرقم: ٣٩١٦ ف ٨٠٢٫٥١ ع

العنوان: المختصر

المؤلف: مسعود بن عمر التفتازاني

تاريخ النسخ: القرن العاشر الهجري

اسم الناسخ: قوكابين يوسف بن محمود

عدد الأوراق: ١٤٠ ق

ملاحظات:

ذلك في الشرح واسفل وهو ما اذا غير الكلام عنه الى ما دونه اى مرتبة هى ادنى منه وانزل التحق
الكلام وان كان صحيح الاعراب عند البلغاء باصوات الحيوانات التى تصدر عن محالها بحسب ما يتفق
من غير اعتبار اللطايف والخواص الزائدة على اصل المراد وبينهما اى بين الطرفين مراتب كثيرة
متفاوتة بعضها اعلى من بعض بحسب تفاوت المقامات ورعاية الاعتبارات والبعد عن اسباب الاخلال
بالفصاحة وتتبعها اى بلاغة الكلام وجوه اخر سوى المطابقة والفصاحة تورث الكلام حسنا
وفى قوله تتبعها اشارة الى ان تحسين هذه الوجوه للكلام عرضى خارج عن حد البلاغة والى ان
هذه الوجوه انما تعد محسنة بعد رعاية المطابقة والفصاحة وجعلها تابعة لبلاغة الكلام دون المتكلم
لانها ليست مما يجعل المتكلم متصفا بصفة والبلاغة فى المتكلم ملكة يقتدر بها على تأليف كلام بليغ
فعلم مما تقدم ان كل بليغ كلاما كان او متكلما على سبيل استعمال المشترك فى معنييه او على تأويل كل
ما يطلق عليه لفظ البليغ فصيح لان الفصاحة مأخوذة فى تعريف البلاغة مطلقا ولا عكس بالمعنى اللغوى
اى ليس كل فصيح بليغا لجواز ان يكون كلام فصيح غير مطابق لمقتضى الحال وكذا يجوز ان يكون لاحد
ملكة التعبير عن المقصود بلفظ فصيح من غير مطابقة لمقتضى الحال وعلم ايضا ان البلاغة فى الكلام مرجعها
اى ما يجب ان يحصل حتى يمكن حصولها كما يقال مرجع الجود الى الغنى الى الاحتراز عن الخطأ فى تأدية المعنى المراد
والا لربما ادى المعنى المراد بلفظ غير مطابق لمقتضى الحال فلا يكون بليغا والى تمييز الكلام الفصيح
من غيره والا لربما اورد الكلام المطابق لمقتضى الحال غير فصيح فلا يكون بليغا لوجوب وجود الفصاحة
فى البلاغة ويدخل فى تمييز الكلام الفصيح من غيره تمييز الكلمات الفصيحة عن غيرها لتوقفه عليها والثانى
اى تمييز الفصيح من غيره منه اى بعضه ما يبين اى يوضح فى علم متن اللغة كالغرابة وانما قال فى علم متن

اللغة صح

اى معرفة اوضاع المفردات لان اللغة اعم من ذلك يعنى به يعرف تمييز السالم من الغرابة عن غيره بمعنى ان
من تتبع الكتب المتداولة واحاط بمعانى المفردات المأنوسة علم ان ما عداها مما يفتقر الى تنقير او
تخريج فهو غير سالم من الغرابة وبهذا يتبين فساد ما قيل انه ليس فى علم اللغة ان بعض الالفاظ يحتاج
فى معرفته الى ان يبحث عنه فى الكتب المبسوطة فى اللغة او فى علم التصريف كمخالفة القياس اذ به يعرف
ان الاجلل مخالف للقياس دون الاجل او فى علم النحو كضعف التاليف والتعقيد اللفظى او يدرك
بالحس كالتنافر اذ به يعرف ان مستشزرا متنافر دون مرتفع وكذا تنافر الكلمات وهو اى قوله ما يبين
ما يبين فى العلوم المذكورة او يدرك بالحس فالضمير عائد الى ما ومن زعم انه عائد الى ما يدرك بالحس
فقد سها سهوا ظاهرا ما عدا التعقيد المعنوى اذ لا يعرف بتلك العلوم ولا بالحس تمييز السالم
من التعقيد المعنوى عن غيره فعلم ان مرجع البلاغة بعضه مبين فى العلوم المذكورة وبعضه يدرك
بالحس وبقى الاحتراز عن الخطأ فى تادية المعنى المراد والاحتراز عن التعقيد المعنوى فمست الحاجة
الى علمين مفيدين لذلك فوضعوا علم المعانى للاول وعلم البيان للثانى واليه اشار بقوله وما يحترز
به عن الاول اى عن الخطأ فى تادية المراد علم المعانى وما يحترز به عن التعقيد المعنوى علم البيان
وسموا هذين العلمين علم البلاغة لمكان مزيد اختصاص لهما بالبلاغة وان كانت البلاغة تتوقف
على غيرهما من العلوم ثم احتاجوا لمعرفة توابع البلاغة الى علم اخر فوضعوا لذلك علم البديع واشار
اليه بقوله وما يعرف به وجوه التحسين علم البديع ولما كان هذا المختصر فى علم البلاغة وتوابعها
انحصر مقصوده فى ثلثة فنون وكثير من الناس يسمى الجميع علم البيان وبعضهم يسمى الاول علم المعانى والاخيرين يعنى
البيان والبديع علم البيان والثلثة علم البديع ولا يخفى وجوه المناسبة والفن الاول

علم المعانى قدمه على البيان لكونه منه بمنزلة المفرد من المركب لان رعاية المطابقة لمقتضى الحال وهو
مرجع علم المعانى معتبرة فى علم البيان مع زيادة شئ اخر وهو ايراد المعنى الواحد فى طرق مختلفة
وهو علم اى ملكة يقتدر بها على ادراكات جزئية ويجوز ان يريد به نفس الاصول والقواعد
المعلومة ولاستعمالهم المعرفة فى الجزئيات قال يعرف به احوال اللفظ العربى اى هو علم يستنبط
منه ادراكات جزئية هى معرفة كل فرد فرد من جزئيات الاحوال المذكورة بمعنى ان اى فرد يوجد منها
امكننا ان نعرفه بذلك العلم وقوله التى بها يطابق اللفظ مقتضى الحال احتراز عن الاحوال التى ليست
بهذه الصفة مثل الاعلال والادغام والرفع والنصب وما اشبه ذلك مما لا بد منه فى تادية اصل
المعنى وكذا المحسنات البديعية من التجنيس والترصيع ونحوهما مما يكون بعد رعاية المطابقة والمراد
انه علم يعرف به هذه الاحوال من حيث انها يطابق بها اللفظ لمقتضى الحال لظهور ان ليس
علم المعانى عبارة عن تصور معانى التعريف والتنكير والتقديم والتاخير وغير ذلك وبهذا
يخرج عن التعريف علم البيان اذ ليس البحث فيه عن احوال اللفظ من هذه الحيثية والمراد باحوال
اللفظ الامور العارضة له من التقديم والتاخير والاثبات والحذف وغير ذلك ومقتضى الحال
فى التحقيق هو الكلام الكلى المتكيف بكيفية مخصوصة على ما اشير اليه فى المفتاح وصرح به فى شرحه
لا نفس الكيفيات من التقديم والتاخير والتعريف والتنكير على ما هو ظاهر عبارة المفتاح وغيره
والا لما صح القول بانها احوال بها يطابق اللفظ مقتضى الحال لانها عين مقتضى الحال وقد حققنا
ذلك فى الشرح واحوال الاسناد ايضا من احوال اللفظ باعتبار ان التاكيد وتركه مثلا من الاعتبارات
الراجعة الى نفس الجملة وتخصيص اللفظ بالعربى مجرد اصطلاح لان الصناعة انما وضعت لذلك

وينحصر المقصود من علم المعاني في ثمانية ابواب انحصار الكل في الاجزاء لا الكلي في الجزئيات
احوال الاسناد الخبري واحوال المسند اليه واحوال المسند واحوال متعلقات الفعل والقصر
والانشاء والفصل والوصل والايجاز والاطناب والمساواة وانما انحصر فيها لان
الكلام اما خبر او انشاء لانه لا محالة يشتمل على نسبة تامة بين الطرفين قائمة بنفس المتكلم
وهي تعلق احد الشيئين بالآخر بحيث يصح السكوت عليه سواء كان ايجابا او سلبا او غيرهما
كما في الانشائيات وتفسيرها بايقاع المحكوم به على المحكوم عليه او سلبه عنه خطاء في هذا المقام
لانه لا يشمل النسبة في الكلام الانشائي فلا يصح التقسيم فالكلام ان كان لنسبته خارج في احد الازمنة
الثلثة اي يكون بين الطرفين في الخارج نسبة ثبوتية او سلبية تطابقه اي تطابق تلك النسبة
ذلك الخارج بان يكونا ثبوتيين او سلبيين او لا تطابقه بان تكون النسبة المفهومة من الكلام ثبوتية
والتي بينهما في الخارج والواقع سلبية او بالعكس فخبر اي فالكلام خبر والا اي وان لم يكن لنسبته
خارج كذلك فانشاء وتحقيق ذلك ان الكلام اما ان يكون لنسبته بحيث تحصل من اللفظ ويكون اللفظ
موجدا لها من غير قصد الى كونه دالا على نسبة حاصلة في الواقع بين الشيئين وهو الانشاء
او تكون لنسبته بحيث يقصد ان لها نسبة خارجية تطابقه او لا تطابقه وهو الخبر لان النسبة المفهومة
من الكلام الحاصلة في الذهن لابد وان يكون بين الشيئين في الواقع نسبة ثبوتية بان يكون هذا
ذاك او سلبية بان لا يكون هذا ذاك فان القيام حاصل لزيد قطعا سواء قلنا ان النسبة من الامور
الخارجية او ليست منها وهذا معنى وجود النسبة الخارجية والخبر لابد له من مسند اليه ومسند
واسناد والمسند قد يكون له متعلقات اذا كان فعلا او في معناه كالمصدر واسم الفاعل

والمفعول

والمفعول وما اشبه ذلك ولا وجه لتخصيص هذا الكلام بالخبر وكل من الاسناد والتعلق
اما بقصر او بغير قصر وكل جملة قرنت باخرى اما معطوفة عليها او غير معطوفة والكلام البليغ اما
زائد على اصل المراد لفائدة احترز به من التطويل على انه لا حاجة اليه بعد تقييد الكلام بالبليغ
او غير زائد هذا كله ظاهر لكن لا طائل تحته لان جميع ما ذكر من القصر والفصل والوصل والايجاز و
ومقابليه انما هي من احوال الجملة او المسند اليه او المسند مثل التاكيد والتقديم وغير ذلك فالواجب
في هذا المقام بيان سبب افرادها وجعلها ابوابا برأسها وقد لخصنا ذلك في الشرح تنبيه على تفسير
الصدق والكذب الذي سبق اشارة ما اليه في قوله تطابقه او لا تطابقه اختلف القائلون بانحصار
الخبر في الصدق والكذب في تفسيرهما فقيل صدق الخبر مطابقته اي مطابقة حكمه للواقع وهو
الخارج الذي يكون لنسبة الكلام الخبري وكذبه اي كذب الخبر عدمها اي عدم مطابقته للواقع
يعني ان الشيئين اللذين اوقع بينهما نسبة في الخبر لابد وان يكون بينهما نسبة في الواقع اي مع
قطع النظر عما في الذهن وعما يدل عليه الكلام فمطابقة تلك النسبة المفهومة من الكلام للنسبة
التي في الخارج بان تكونا ثبوتيتين او سلبيتين صدق وعدمها بان يكون احدهما ثبوتية
والاخرى سلبية كذب وقيل صدق الخبر مطابقته لاعتقاد المخبر ولو كان ذلك الاعتقاد خطاء غير مطابق للواقع
وكذب الخبر عدمها اي عدم مطابقته لاعتقاد المخبر ولو كان خطاء فقول القائل السماء تحتنا معتقدا ذلك صدق وقوله
السماء فوقنا غير معتقد كذب والمراد بالاعتقاد الحكم الذهني الجازم او الراجح فيعم العلم والظن وهذا
يشكل بخبر الشاك لعدم الاعتقاد فيه فيلزم الواسطة ولا يتحقق الانحصار اللهم الا ان يقال انه كاذب
لانه اذا انتفى الاعتقاد صدق عدم مطابقة الاعتقاد والكلام في ان المشكوك خبر او ليس بخبر مذكور

وهذا انما يتحقق بعد تحقق الاسناد والمتقدم على النسبة انما هو ذات الطرفين ولا بحث لنا عنها لا شك
ان قصد المخبر اى من يكون بصدد الاخبار والاعلام والا فالجملة الخبرية كثيرا ما تورد لاغراض آخر
غير افادة الحكم ولازمه مثل التحسر والتحزن في قوله تعالى حكاية عن امراة عمران رب اني وضعتها انثى
وما اشبه ذلك بخبره متعلق بقصد افادة المخاطب خبر ان اما الحكم مفعول للافادة او كونه اى كون المخبر
عالما به اى بالحكم والمراد بالحكم هنا وقوع النسبة او لا وقوعها وكونه مقصودا للمخبر بخبره لا يستلزم
تحققه في الواقع وهذا مراد من قال ان الخبر لا يدل على ثبوت المعنى او انتفائه والا فلا يخفى ان
مدلول قولنا زيد قائم ومفهومه ان القيام ثابت لزيد وعدم ثبوته له احتمال عقلي لا مدلول ولا مفهوم لفظي
فليفهم ويسمى الاول اى الحكم الذي يقصد بالخبر افادته فائدة الخبر والثاني اى كون المخبر عالما به لازمها
اى لازم فائدة الخبر لانه كلما افاد الحكم افاد انه عالم به وليس كلما افاد انه عالم بالحكم افاد نفس
الحكم لجواز ان يكون الحكم معلوما قبل الاخبار كما في قولنا لمن حفظ التوراة قد حفظت التوراة وتسمية
مثل هذا الحكم فائدة الخبر بناء على انه من شانه ان يقصد بالخبر ويستفاد منه والمراد بكونه
عالما بالحكم حصول صورة الحكم في ذهنه وههنا ابحاث شريفة سمحنا بها في الشرح وقد ينزل المخاطب
العالم بهما اى بفائدة الخبر ولازمها منزلة الجاهل فيلقى اليه الخبر وان كان عالما بالفائدتين لعدم
جريه على موجب العلم فان من لا يجري على مقتضى علمه هو والجاهل سواء كما تقول للعالم التارك للصلوة
الصلوة واجبة وتنزيل العالم بالشيء منزلة الجاهل به لاعتبارات خطابية كثير في الكلام منه قوله تعالى
ولقد علموا لمن اشتراه ما له في الآخرة من خلاق ولبئس ما شروا به انفسهم لو كانوا يعلمون جواب
لو محذوف اى لامتنعوا الا انهم لو كانوا يعلمون لعملوا بعلمهم ولو عملوا بعلمهم لامتنعوا من السحر حيث

وحيث لم يمتنعوا من السحر علم انهم ما عملوا بالعلم فكان لا علم لهم بل تنزيل وجود الشيء منزلة عدمه كثير منه
قوله تعالى وما رميت اذ رميت فينبغي اى اذا كان قصد المخبر بخبره افادة المخاطب ينبغي ان يقتصر
من التركيب على قدر الحاجة حذرا عن اللغو فان كان المخاطب خالي الذهن من الحكم والتردد فيه اى
لا يكون عالما بوقوع النسبة او لا وقوعها ولا مترددا في ان النسبة هل هي واقعة ام لا وبهذا
تبين فساد ما قيل ان الخلو عن الحكم يستلزم الخلو عن التردد فيه فلا حاجة الى ذكره بل التحقيق
ان الحكم والتردد فيه متنافيان استغنى على لفظ المبني للمفعول عن مؤكدات الحكم لتمكن الحكم في الذهن
حيث وجده خاليا وان كان المخاطب مترددا فيه اى في الحكم طالبا له بان حضر في ذهنه طرفا الحكم وتحير
في ان الحكم بينهما وقوع النسبة او لا وقوعها حسن تقويته اى تقوية الحكم بمؤكد ليزيل ذلك المؤكد تردده
ويتمكن الحكم لكن المذكور في دلائل الاعجاز انما يحسن التاكيد اذا كان للمخاطب ظن في خلاف حكمك
وان كان المخاطب منكرا للحكم وجب توكيده اى توكيد الحكم بحسب الانكار اى بقدره قوة وضعفا
يعني يجب زيادة التاكيد بحسب ازدياد الانكار ازالة له كما قال الله تعالى حكاية عن رسل عيسى عليه السلام
اذ كذبوا في المرة الاولى انا اليكم مرسلون مؤكدا بان واسمية الجملة وفي المرة الثانية ربنا يعلم انا اليكم لمرسلون مؤكدا
بالقسم وان واللام واسمية الجملة لمبالغة المخاطبين في الانكار حيث قالوا ما انتم الا بشر مثلنا
وما انزل الرحمن من شيء ان انتم الا تكذبون وقوله اذ كذبوا مبني على ان تكذيب الاثنين تكذيب
الثلاثة والا فالمكذب اولا اثنان وسمي الضرب الاول ابتدائيا والثاني طلبيا والثالث انكاريا وسمي
اخراج الكلام عليها اى على الوجوه المذكورة وهي الخلو عن التاكيد في الاول والتقوية بمؤكد استحسانا
في الثاني ووجوب التاكيد بحسب الانكار في الثالث اخراجا على مقتضى الظاهر وهو اخص مطلقا

جامعة الرياض
المكتبة المركزية - قسم المخطوطات

من مقتضى الحال لان معناه مقتضى ظاهر الحال فكل مقتضى الظاهر مقتضى الحال من غير عكس كما في صورة
اخراج الكلام على خلاف مقتضى الظاهر فانه يكون على مقتضى الحال ولا يكون على مقتضى الظاهر وكثيرا ما
يخرج الكلام على خلافه اي على خلاف مقتضى الظاهر فيجعل غير السائل كالسائل اذا قدم اليه اي الى غير
السائل ما يلوح اي يشير له اي لغير السائل بالخبر فيستشرف غير السائل له اي للخبر يعني ينظر اليه يقال استشرف
الشيء اذا رفع راسه ينظر اليه وبسط كفه فوق الحاجب كالمستظل من الشمس استشراف المتردد
الطالب نحو ولا تخاطبني في الذين ظلموا اي لا تدعني يا نوح في شان قومك واستدفاع العذاب عنهم
بشفاعتك فهذا الكلام يلوح بالخبر تلويحا ما ويشعر بانه قد حق عليهم العذاب فصار المقام مقام
ان يتردد المخاطب في انهم هل صاروا محكوما عليهم بالاغراق ام لا فقيل انهم مغرقون مؤكدا اي محكوم
عليهم بالاغراق ويجعل غير المنكر كالمنكر اذا لاح اي ظهر عليه اي على غير المنكر شيء من امارات
الانكار نحو جاء شقيق اسم رجل عارضا رمحه اي واضعا على العرض فهو لا ينكر ان في بني عمه
رماحا لكن مجيئه واضعا الرمح على العرض من غير التفات وتهيؤ امارة انه يعتقد ان لا رمح فيهم بل كلهم
عزل لا سلاح معهم فنزل منزلة المنكر وخوطب خطاب التفات بقوله ان بني عمك فيهم
رماح مؤكدا وفي البيت على ما اشار اليه الامام المرزوقي تهكم واستهزاء كانه يرميه بضعف
والجبن بحيث لو علم ان فيهم رماحا لما التفت لفت الكفاح ولم تقو يده على حمل الرمح
على طريقة قوله فقلت لمحرز لما التقينا تنكب لا يقطرك الزحام يرميه بانه لم يباشر الشدائد
ولم يدفع الى مضايق المجامع كانه يخاف عليه ان يدوس بالقوائم كما يخاف على الصبيان والنساء
لقلة غنائه وضعف بنائه ويجعل المنكر كغير المنكر اذا كان معه اي مع المنكر ما ان تامله

تامله اي شيء من الدلائل والشواهد ان تامل المنكر ذلك الشيء ارتدع عن انكاره ومعنى كونه معه
ان يكون معلوما له مشاهدا عنده كما تقول لمنكر الاسلام الاسلام حق من غير تاكيد لان مع ذلك المنكر
دلائل دالة على حقية الاسلام وقيل معنى كونه معه ان يكون موجودا في نفس الامر وفيه نظر لان مجرد
وجوده لا يكفي في الارتداع ما لم يكن حاصلا عنده وقيل معنى ما ان تامله شيء من العقل
وفيه نظر لان المناسب حينئذ ان يقال كان تامله لانه لا يتامل العقل بل يتامل به نحو لا ريب فيه ظاهر
هذا الكلام انه مثال لجعل منكر الحكم كغيره وترك التاكيد لذلك وبيانه ان معنى لا ريب فيه ليس القران
بمظنة للريب ولا ينبغي ان يرتاب فيه وهذا الحكم مما ينكره كثير من المخاطبين لكن نزل انكارهم
منزلة عدمه لما معهم من الدلائل الدالة على انه ليس مما ينبغي ان يرتاب فيه والاحسن ان يقال
انه نظير لتنزيل وجود الشيء منزلة عدمه بناء على وجود ما يزيله فانه نزل ريب المرتابين منزلة عدمه
تعويلا على ما يزيله حتى صح نفي الريب على سبيل الاستغراق كما نزل الانكار منزلة عدمه لذلك حتى صح
ترك التاكيد وهكذا اي مثل اعتبارات الاثبات اعتبارات النفي من التجريد عن المؤكدات
في الابتدائي وتقويته بمؤكد استحسانا في الطلبي ووجوب التاكيد بحسب الانكار في الانكاري
تقول لخالي الذهن ما زيد قائما او ليس زيد قائما وللطالب ما زيد بقائم وللمنكر والله ما زيد بقائم
وعلى هذا القياس ثم الاسناد مطلقا سواء كان انشائيا او اخباريا منه حقيقة
عقلية لم يقل اما حقيقة او مجاز لان بعض الاسناد عنده ليس بحقيقة ولا مجاز كقولنا الحيوان جسم
والانسان حيوان وجعل الحقيقة والمجاز صفتي الاسناد دون الكلام لان اتصاف
الكلام بهما انما هو باعتبار الاسناد واوردهما في علم المعاني لانهما من احوال اللفظ فيدخلان

في علم المعاني وهي اي الحقيقة العقلية اسناد الفعل او معناه كالمصدر واسم الفاعل والمفعول والصفة المشبهة
واسم التفضيل والظرف الى ما اي الى شيء هو اي الفعل او معناه له اي لذلك الشيء كالفاعل فيما بني له نحو
ضرب زيد عمرا او المفعول فيما بني له نحو ضرب عمرو فان الضاربية لزيد والمضروبية لعمرو عند المتكلم
متعلق بقوله له وبهذا دخل فيه ما يطابق الاعتقاد دون الواقع في الظاهر وهو ايضا متعلق
بقوله له وبهذا دخل فيه ما لا يطابق الاعتقاد والمعنى اسناد الفعل او معناه الى ما يكون هو له
عند المتكلم فيما يفهم من ظاهر حاله وذلك بان لا ينصب قرينة على انه غير ما هو له في اعتقاده ومعنى
كونه له ان معناه قائم به ووصف له وحقه ان يسند اليه سواء كان مخلوقا لله تعالى او لغيره
سواء كان صادرا عنه باختياره كضرب او لا كمرض ومات فاقسام الحقيقة العقلية على ما يشمله التعريف
اربعة الاول ما يطابق الواقع والاعتقاد جميعا كقول المؤمن انبت الله البقل والثاني ما يطابق
الاعتقاد فقط نحو قول الجاهل انبت الربيع البقل والثالث ما يطابق الواقع فقط كقول المعتزلي
لمن لا يعرف حاله وهو يخفيها منه خلق الله الافعال كلها وهذا المثال متروك في المتن والرابع
ما لا يطابق الواقع ولا الاعتقاد نحو قولك جاء زيد وانت اي والحال انك خاصة تعلم
انه لم يجئ دون المخاطب اذ لو علمه المخاطب ايضا لما تعين كونه حقيقة لجواز ان يكون المتكلم قد جعل
علم السامع بانه لم يجئ قرينة على انه لم يرد ظاهره فلا يكون الاسناد الى ما هو له عند المتكلم في الظاهر
ومنه اي ومن الاسناد مجاز عقلي ويسمى مجازا حكميا ومجازا في الاثبات واسنادا مجازيا وهو اسناده
اي اسناد الفعل او معناه الى ملابس له اي للفعل او معناه غير ما هو له اي غير الملابس الذي ذلك
الفعل او معناه مبني له يعني غير الفاعل في المبني للفاعل وغير المفعول في المبني للمفعول سواء كان ذلك

ذلك الغير غير ما هو له في الواقع او عند المتكلم في الظاهر وبهذا سقط ما قيل انه ان اراد غير ما هو له عند
المتكلم في الظاهر فلا حاجة الى قوله بتأول وهو ظاهر وان اراد غير ما هو له في الواقع خرج
عنه مثل قول الجاهل انبت الله البقل مجازا باعتبار الاسناد الى السبب بتأول متعلق باسناده
ومعنى التأول تطلب ما يؤول اليه من الحقيقة او الموضع الذي يؤول اليه من العقل وحاصله ان تنصب
قرينة صارفة عن ان يكون الاسناد الى ما هو له وللفعل وهذا اشارة الى تفصيل وتحقيق للتعريف
ملابسات شتى اي مختلفة جمع شتيت كمريض ومرضى يلابس الفاعل والمفعول به والمصدر والزمان و
المكان والسبب ولم يتعرض للمفعول معه والحال ونحوهما لان الفعل لا يسند اليها فاسناده الى الفاعل
او المفعول به اذا كان مبنيا له اي للفاعل او المفعول به يعني ان اسناده الى الفاعل اذا كان
مبنيا للفاعل او الى المفعول به اذا كان مبنيا للمفعول حقيقة كما مر من الامثلة واسناده
الى غيرهما اي غير الفاعل او المفعول به يعني غير الفاعل في المبني للفاعل وغير المفعول به
في المبني للمفعول للملابسة يعني لاجل ان ذلك الغير يشابه ما هو له في ملابسة الفعل مجاز كقولهم
عيشة راضية فيما بني للفاعل واسند الى المفعول به اذ العيشة مرضية وسيل مفعم في عكسه
اعني فيما بني للمفعول واسند الى الفاعل لان السيل هو الذي يفعم اي يملأ من افعمت الاناء
اي ملأته وشعر شاعر في المصدر والاولى التمثيل بنحو جد جده لان الشعر ههنا بمعنى المفعول
ونهاره صائم في الزمان ونهر جار في المكان لان الشخص صائم في النهار والماء جار في النهر
وبنى الامير المدينة في السبب وينبغي ان يعلم ان المجاز العقلي يجري في النسبة الغير الاسنادية ايضا
من الاضافية والايقاعية نحو اعجبني انبات الربيع البقل وجري الانهار قال الله تعالى شقاق بينهما

ومكر الليل والنهار نحو نومت الليل واجريت النهر قال الله تعالى ولا تطيعوا امر المسرفين
حيث جعل الامر مطاعا والتعريف المذكور انما هو للاسناد الخبري اللهم الا ان يراد بالاسناد
مطلق النسبة وههنا مباحث نفيسة وشحنا بها الشرح وقولنا في التعريف بتاول يخرج
نحو ما مر من قول الجاهل انبت الربيع البقل رائيا الانبات من الربيع فان هذا الاسناد
وان كان الى غير ما هو له في الواقع لكن لا تاول فيه لانه مراده ومعتقده وكذا شفى الطبيب المريض
ونحو ذلك فقوله بتاول يخرج ذلك كما يخرج الاقوال الكاذبة وهذا تعريض بالسكاكي حيث جعل
التاول لاخراج الاقوال الكاذبة فقط وللتنبيه على هذا الغرض المص في المتن لبيان فائدة هذا
القيد مع انه ليس ذكر من دابه في هذا الكتاب واقتصر على بيان اخراجه لنحو قول الجاهل مع انه يخرج
الاقوال الكاذبة ايضا ولهذا اي ولان مثل قول الجاهل خارج عن المجاز لاشتراط التاول فيه
لم يحمل نحو قوله اشاب الصغير وافنى الكبير كر الغداة ومر العشي على المجاز اي على ان اسناد اشاب
وافنى الى كر الغداة ومر العشي مجاز ما دام لم يعلم او لم يظن ان قائله اي قائل هذا القول
لم يعتقد ظاهره اي ظاهر الاسناد لانتفاء التاول حينئذ لاحتمال ان يكون هو معتقدا للظاهر
فيكون من قبيل قول الجاهل انبت الربيع البقل كما استدل يعني ما لم يعلم ولم يستدل بشيء على انه لم يرد
ظاهره مثل الاستدلال على ان اسناد ميز الى جذب الليالي في قول ابي النجم ميز عنه اي عن الراس
قنزعا عن قنزع هو الشعر المجتمع في نواحي الراس جذب الليالي اي مضيها واختلافها ابطئي
او اسرعي حال من الليالي على تقدير القول مقولا فيها او يكون الامر بمعنى الخبر مجاز خبر ان
اي استدل على ان اسناد ميز الى جذب الليالي مجاز بقوله عقيبه متعلق باستدل اي

اي قول ابي النجم عقيبه اي عقيب قوله ميز عنه قنزعا عن قنزع افناه اي ابا النجم او شعر راسه قيل الله
اي امره وارادته للشمس اطلعي فانه يدل على انه فعل الله وانه المبدئ والمعيد المنشئ والمفني فيكون الاسناد
الى جذب الليالي بتاول بناء على انه زمان او سبب واقسامه اي اقسام المجاز العقلي باعتبار حقيقة الطرفين
ومجازيتهما اربعة لان طرفيه وهما المسند اليه والمسند اما حقيقتان لغويتان نحو انبت الربيع البقل
او مجازان لغويان نحو احيى الارض شباب الزمان فان المراد باحياء الارض تهييج القوى النامية فيها
واحداث نضارتها بانواع النبات والاحياء في الحقيقة اعطاء الحيوة وهي صفة تقتضي الحس والحركة الارادية
وكذا المراد بشباب الزمان زمان ازدياد قواها النامية وهو في الحقيقة عبارة عن كون الحيوان
في زمان يكون حرارته الغريزية مشبوبة اي قوية مشتعلة او مختلفان بان يكون احد الطرفين حقيقة
والاخر مجازا نحو انبت البقل شباب الزمان فيما المسند حقيقة والمسند اليه مجاز
واحيى الارض الربيع في عكسه ووجه الانحصار في الاربعة على ما ذهب اليه المص ظاهر لانه اشترط
في المسند ان يكون فعلا او في معناه فيكون مفردا وكل مفرد مستعمل اما حقيقة او مجاز وهو
اي المجاز العقلي في القرآن كثير اي في نفسه لا بالاضافة الى مقابله حتى يكون الحقيقة العقلية قليلة
وتقديم في القرآن على كثير لمجرد الاهتمام واذا تليت عليهم آياته زادتهم ايمانا اسند
الزيادة وهي فعل الله الى الآيات لكونها سببا يذبح ابناءهم نسب التذبيح الذي هو فعل الجيش الى فرعون
لانه سبب آمر ينزع عنهما لباسهما نسب نزع اللباس عن آدم وحواء عليهما السلام وهو فعل الله حقيقة
الى ابليس لان سببه الاكل من الشجرة وسبب الاكل وسوسته ومقاسمته اياهما على انه لهما لمن الناصحين
يوما نصب على انه مفعول به لتتقون اي كيف تتقون يوم القيمة ان بقيتم على الكفر يوما يجعل الولدان

شيّبا نسب الفعل الى الزمان وهو فعل الله حقيقة وهذا كناية عن شدته وكثرة الهموم والاحزان فيه
لان الشيب مما يتسارع عند تفاقم الشدائد والمحن او عن طوله فان الاطفال يبلغون فيه أوان
الشيخوخة واخرجت الارض اثقالها اى ما فيها من الدفائن والخزائن نسب الاخراج الى مكانه
وهو لله حقيقة وهو غير مختص بالخبر عطف على قوله كثير اى هو غير مختص بالخبر وانما قال ذلك لان تسميته
بالمجاز في الاثبات وايراده في احوال الاسناد الخبري يوهم اختصاصه بالخبر بل يجري في الانشاء
نحو يا هامان ابن لي صرحا فان البناء فعل العملة وهامان سبب آمر وكذا قولك لينبت
الربيع ما شاء وليصم نهارك وليجد جدك وما اشبه ذلك مما اسند فيه الامر والنهي الى ما ليس
المطلوب منه صدور الفعل او الترك عنه وكذا قولك ليت النهر جار وقوله تعالى أصلوتك
تأمرك ولا بد له اى للمجاز العقلي من قرينة صارفة عن ارادة ظاهره لان المتبادر الى الفهم
عند انتفاء القرينة هو الحقيقة لفظية كما مر في قول ابي النجم من قوله افناه قيل الله او معنوية
كاستحالة قيام المسند بالمذكور اى بالمسند اليه المذكور مع المسند عقلا اى من جهة العقل
يعني يكون بحيث لا يدعي احد من المحقين والمبطلين انه يجوز قيامه به لان العقل اذا خلي
ونفسه يعده محالا كقولك محبتك جاءت بي اليك لظهور استحالة قيام المجيء بالمحبة او عادة اى
من جهة العادة نحو هزم الامير الجند لاستحالة قيام هزم الجند بالامير وحده عادة وان
كان ممكنا عقلا وانما قال قيامه به ليعم الصدور عنه مثل ضرب وهزم وغيره مثل
قرب وبعد وصدوره عطف على استحالة اى وكصدور الكلام عن الموحد في مثل اشاب
البيت فانه يكون قرينة معنوية على ان اسناد اشاب وافنى الى كر الغداة ومر العشي مجاز لا

ثم جعل السرور الرؤية فاعل السرور واسند اليها لانه سبب السرور
ومعرفة ان فاعله الحقيقي هو الله تعالى لا يظهر في بادي النظر الى الراي
بل يحتاج الى البرهان القائم على ان الافعال كلها مخلوق لله تعالى

لا يقال هذا داخل في الاستحالة لانا نقول لا نسلم ذلك كيف وقد ذهب اليه كثير من ذوي العقول
واحتجنا في ابطاله الى الدليل ومعرفة حقيقته يعني ان الفعل في المجاز العقلي يجب ان يكون له
فاعل او مفعول به اذا اسند اليه يكون الاسناد حقيقة فمعرفة فاعله او مفعوله الذي اذا اسند اليه
يكون الاسناد حقيقة اما ظاهرة كما في قوله تعالى فما ربحت تجارتهم اى فما ربحوا في تجارتهم
واما خفية لا تظهر الا بعد نظر وتأمل كما في قولك سرتني رؤيتك اى سرني الله عند رؤيتك
وقوله يزيدك وجهه حسنا اذا ما زدته نظرا اى يزيدك الله حسنا في وجهه لما اودعه من دقائق
الحسن والجمال يظهر بعد التأمل والامعان وفي هذا تعريض بالشيخ عبد القاهر ورد عليه حيث
زعم انه لا يجب في المجاز العقلي ان يكون للفعل فاعل يكون الاسناد اليه حقيقة فانه ليس لسرتني
في سرتني رؤيتك وليزيدك في يزيدك وجهه حسنا فاعل يكون الاسناد اليه حقيقة وكذا اقدمني
بلدك حق لي على فلان بل الموجود ههنا هو السرور والزيادة والقدوم واعترض عليه الامام
فخر الدين الرازي بان الفعل لا بد ان يكون له فاعل حقيقة لامتناع صدور الفعل لا عن فاعل
فهو ان كان ما اسند اليه الفعل فلا مجاز والا فيمكن تقديره فزعم صاحب المفتاح
ان اعتراض الامام حق وان فاعل هذه الافعال هو الله تعالى وان الشيخ لم يعرف حقيقتها
لخفائها فتبعه المصنف وظني ان هذا تكلف والحق ما ذكره الشيخ وانكره اى المجاز العقلي
السكاكي وقال الذي عندي نظمه في سلك الاستعارة بالكناية بجعل الربيع استعارة بالكناية
عن الفاعل الحقيقي بواسطة المبالغة في التشبيه وجعل نسبة الانبات اليه قرينة للاستعارة وهذا
معنى قوله ذاهبا الى ان ما مر من الامثلة ونحوه استعارة بالكناية وهي عند السكاكي ان تذكر المشبه

وتريد المشبه بواسطة قرينة وهي ان تنسب اليه شيئا من اللوازم المساوية للمشبه به مثل ان تشبه
المنية بالسبع ثم تفردها بالذكر وتضيف اليها شيئا من لوازم السبع فتقول مخالب المنية
نشبت بفلان بناء على ان المراد بالربيع الفاعل الحقيقي للانبات يعني القادر المختار بقرينة
نسبة الانبات الذي هو من اللوازم المساوية للفاعل الحقيقي اليه اي الى الربيع وعلى هذا القياس
غيره اي غير هذا المثال وحاصله ان تشبه الفاعل المجازي بالفاعل الحقيقي في تعلق وجود الفعل
به ثم تفرد الفاعل المجازي بالذكر وتنسب اليه شيئا من لوازم الفاعل الحقيقي في تعلق وجود
الفعل به وفيه اي فيما ذهب اليه السكاكي نظر لانه يستلزم ان يكون المراد بعيشة في قوله تع
في عيشة راضية صاحبها لما سيأتي في الكتاب من تفسير الاستعارة بالكناية على مذهب السكاكي
وقد ذكرناه وهو يقتضي ان يكون المراد بالفاعل المجازي هو الفاعل الحقيقي فيلزم ان يكون المراد
بعيشة صاحبها واللازم باطل اذ لا معنى لقولنا هو في صاحب عيشة وهذا مبني على ان المراد وضمير راضية
واحد ويستلزم ان لا يصح الاضافة في كل ما اضيف الفاعل المجازي الى الفاعل الحقيقي نحو نهاره
صائم لبطلان اضافة الشيء الى نفسه اللازمة من مذهبه لان المراد بالنهار ح فلان نفسه ولا شك في صحة هذه
الاضافة ووقوعها كقوله تعالى فما ربحت تجارتهم وهذا ادخل في التمثيل ويستلزم ان لا يكون
الامر بالبناء في قوله تعالى يا هامان ابن لي صرحا لهامان لان المراد ح هو العملة انفسهم واللازم
باطل لان النداء له والخطاب معه ويستلزم ان يتوقف نحو انبت الربيع البقل وشفى
الطبيب المريض وسرتني رؤيتك مما يكون الفاعل الحقيقي هو الله تعالى على السمع من الشارع
لان اسماء الله تعالى توقيفية واللازم باطل لان مثل هذا التركيب صحيح شائع ذائع عند القائلين بان

بان اسماء الله تعالى توقيفية وغيرهم سمع من الشارع او لم يسمع واللوازم كلها منتفية كما ذكرنا
فينبغي كونه من باب الاستعارة بالكناية لان انتفاء اللازم يوجب انتفاء الملزوم والجواب
ان مبنى هذه الاعتراضات على ان مذهبه في الاستعارة بالكناية ان يذكر المشبه ويراد المشبه به حقيقة وليس كذلك بل يراد المشبه به
ادعاء ومبالغة لظهور ان ليس المراد بالمنية في قولنا مخالب المنية نشبت بفلان هو السبع حقيقة والسكاكي
صرح بذلك في كتابه والمص لم يطلع عليه ولانه اي ما ذهب اليه السكاكي منتقض بنحو نهاره صائم وليله قائم وما
ذكر مما يشتمل على ذكر الفاعل الحقيقي لاشتماله على ذكر طرفي التشبيه وهو مانع من حمل الكلام على الاستعارة كما صرح
السكاكي والجواب انه انما يكون مانعا اذا كان ذكرهما على وجه ينبئ عن التشبيه بدليل انه جعل قوله قد زر ازراره
على القمر من باب الاستعارة مع ذكر الطرفين وبعضهم لما لم يقف على مراد السكاكي بالاستعارة بالكناية اجاب
عن هذه الاعتراضات بما هو بري عنه ورأينا تركه اولى **احوال المسند اليه** اي الامور العارضة له من حيث انه مسند اليه
وقدم المسند اليه على المسند كما سبق اما حذفه قدمه على سائر الاحوال لكونه عبارة عن عدم الاتيان به وعدم
الحادث سابق على وجوده وذكره هنا بلفظ الحذف وفي المسند بلفظ الترك تنبيها على ان المسند اليه هو الركن
الاعظم الشديد الحاجة اليه حتى انه اذا لم يذكر فكأنه اتى به ثم حذف بخلاف المسند فانه ليس بهذه المثابة
فكأنه ترك من الاصل فللاحتراز عن العبث بناء على الظاهر لدلالة القرينة عليه وان كان في الحقيقة هو ركنا من الكلام
او تخييل العدول الى اقوى الدليلين من العقل واللفظ فان الاعتماد عند الذكر على دلالة اللفظ من حيث الظاهر
وعند الحذف على دلالة العقل وهو اقوى لافتقار اللفظ اليه وانما قال تخييل لان الدال حقيقة عند الحذف هو اللفظ
المدلول عليه بالقرائن كقوله قال لي كيف انت قلت عليل لم يقل انا عليل للاحتراز وتخييل العدول او
تنبه السامع عند القرينة هل تنبه ام لا او اختبار مقدار تنبهه هل تنبه بالقرائن الخفية ام لا او ايهام

في هذه الكناية بقوله تعالى تبت يدا ابي لهب ولا شك ان المراد به الشخص المسمى بابي لهب لا كافر
آخر او ايهام استلذاذه اي وجدان العلم لذيذا نحو قوله بالله يا ظبيات القاع قلن لنا
ليلاي منكن ام ليلى من البشر او التبرك به نحو الله الهادي ومحمد الشفيع او نحو ذلك
كالتفاؤل والتطير والتسجيل وغيره مما يناسب اعتباره في الاعلام وبالموصولية
اي تعريف المسند اليه بايراده اسم موصول لعدم علم المخاطب بالاحوال المختصة به سوى
الصلة كقولك الذي كان معنا امس رجل عالم ولم يتعرض لما لا يكون للمتكلم او لكليهما علم
بغير الصلة نحو الذين في بلاد الشرق لا اعرفهم لقلة جدواه في مثل هذا الكلام او استهجان
التصريح بالاسم او زيادة التقرير اي تقرير الغرض المسوق له الكلام وقيل تقرير المسند
وقيل تقرير المسند اليه نحو وراودته اي يوسف والمراودة مفاعلة من راد يرود جاء
وذهب وكان المعنى خادعته عن نفسه وفعلت فعل المخادع لصاحبه عن الشيء الذي
لا يريد ان يخرجه من يده يحتال عليه ان يغلبه ويأخذه منه وهي عبارة عن التمحل
لمواقعته اياها والمسند اليه هو قوله التي هو في بيتها عن نفسه متعلق براودته فالغرض
المسوق له الكلام نزاهة يوسف وطهارة ذيله والمذكور ادل عليه من امراة العزيز
او زليخا لانه اذا كان في بيتها وتمكن من نيل المراد عنها ولم يفعل كان غاية في النزاهة
وقيل هو تقرير للمراودة لما فيه من فرط الاختلاط والالفة وقيل تقرير للمسند اليه
لامكان وقوع الابهام والاشتراك في امراة العزيز او زليخا والمشهور ان الآية مثال
لزيادة التقرير وظني انها مثال لها ولاستهجان التصريح بالاسم وقد بينته في الشرح

او التفخيم اي التعظيم والتهويل نحو فغشيهم من اليم ما غشيهم فان في هذا الابهام من التفخيم
ما لا يخفى او تنبيه المخاطب على خطأ نحو ان الذين ترونهم اي تظنونهم اخوانكم يشفي غليل
صدورهم ان تصرعوا اي تهلكوا او تصابوا بالحوادث ففيه من التنبيه على خطائهم
في هذا الظن ما ليس في قولك ان القوم الفلاني او الايماء اي الاشارة الى وجه بناء
الخبر اي الى طريقه تقول عملت هذا العمل على وجه عملك وعلى جهته اي على طرزه
وطريقته يعني تأتي بالموصول والصلة للاشارة الى ان بناء الخبر عليه من اي وجه واي
طريق من الثواب والعقاب والمدح والذم وغير ذلك نحو ان الذين يستكبرون فان
فيه ايماء الى ان الخبر المبني عليه امر من جنس العقاب والاذلال وهو قوله سيدخلون جهنم
داخرين ومن الخطأ في هذا المقام تفسير الوجه في قوله الى وجه بناء الخبر بالعلة والسبب
وقد استوفينا ذلك في الشرح ثم انه اي الايماء الى وجه بناء الخبر لا مجرد جعل المسند اليه موصولا كما
يتوهمه بعض الاوهام ربما جعل ذريعة اي وسيلة الى التعريض بالتعظيم لشانه اي شان
الخبر نحو ان الذي سمك اي رفع السماء بنى لنا بيتا اراد به الكعبة او بيت الشرف
والمجد دعائمه اعز واطول من دعائم كل بيت ففي قوله ان الذي سمك السماء ايماء الى
ان الخبر المبني عليه امر من جنس الرفعة والبناء عند من له ذوق ثم فيه تعريض
بتعظيم بناء بيته لكونه فعل من رفع السماء التي لا بناء اعظم منها وارفع او ذريعة
الى تعظيم شان غيره اي غير الخبر نحو الذين كذبوا شعيبا كانوا هم الخاسرين ففيه ايماء
الى ان الخبر المبني عليه مما ينبئ عن الخيبة والخسران وتعظيم لشان شعيب وربما يجعل

ذريعة الى الاهانة بشان الخبر نحو ان الذي لا يحسن معرفة الفقه قد صنف فيه او
بشان غيره نحو ان الذي يتبع الشيطان خاسر وقد يجعل ذريعة الى تحقيق الخبر اي جعله
محققا ثابتا نحو ان التي ضربت بيتا مهاجرة بكوفة الجند غالت ودها غول يعني ان ضرب
البيت بكوفة والمهاجرة اليها ايماء الى ان طريق بناء الخبر مما ينبئ عن زوال المحبة وانقطاع
المودة ثم انه يحقق زوال المودة ويقرره حتى كانه برهان عليه وهذا معنى تحقيق الخبر وهو
مفقود في مثل ان الذي سمك السماء اذ ليس فيه رفع للسماء تحقيق وتثبيت لبنائه خبر
لهم بيتا فظهر الفرق بين الايماء وتحقيق الخبر وبالاشارة اي تعريف المسند اليه بايراده
اسم اشارة لتمييزه اي المسند اليه اكمل تمييز لغرض من الاغراض نحو هذا ابو الصقر
فردا نصب على المدح او على الحال في محاسنه من نسل شيبان بين الضال والسلم
وهما شجرتان بالبادية يعني يقيمون بالبادية لان فقد العز في الحضر او التعريض بغباوة
السامع حتى كانه لا يدرك غير المحسوس كقوله اولئك آبائي فجئني بمثلهم اذا جمعتنا يا جرير
المجامع او بيان حاله اي المسند اليه في القرب والبعد او التوسط كقولك هذا او ذاك او ذلك زيد
واخر ذكر التوسط لانه انما يتحقق بعد تحقق الطرفين وامثال هذه المباحث تنظر فيها
اللغة من حيث ان هذا مثلا للقريب وذاك للمتوسط وذلك للبعيد وعلم المعاني من حيث
انه اذا اريد بيان قرب المسند اليه يؤتى بهذا وهو زائد على اصل المراد الذي هو الحكم على
المسند اليه المذكور المعبر عنه بشيء يوجب تصوره على اي وجه كان او تحقيره
اي تحقير المسند اليه بالقرب نحو اهذا الذي يذكر آلهتكم او تعظيمه بالبعد نحو الم ذلك
الكتاب

اي هذا الحقير المستنزل يعيب آلهتكم يعني ابراهيم

تنزيلا لبعد درجته ورفعة محله منزلة بعد المسافة او تحقيره كما يقال ذلك اللعين
فعل كذا تنزيلا لبعده عن ساحة عز الحضور والخطاب منزلة بعد المسافة ولفظ
ذلك صالح للاشارة الى كل غايب عينا كان او معنى وكثيرا ما يذكر المعنى المتقدم بلفظ ذلك
لان المعنى غير مدرك بالحس فكانه بعيد وللتنبيه اي تعريف المسند اليه بالاشارة للتنبيه
عند تعقيب المشار اليه باوصاف اي عند ايراد الاوصاف على عقب المشار اليه يقول
عقبه فلان اذا جاء على عقبه ثم تعديه بالباء الى المفعول الثاني وتقول عقبته بالشيء
اذا جعلت الشيء على عقبه وبهذا ظهر فساد ما قيل ان معناه عند جعل اسم الاشارة
بعقب اوصاف على انه متعلق بالتنبيه اي للتنبيه على ان المشار اليه جدير بما يرد بعده
اي بعد اسم الاشارة من اجلها اي جدير بذلك لاجل الاوصاف التي ذكرت بعد المشار اليه
نحو الذين يؤمنون بالغيب ويقيمون الصلوة الى قوله اولئك على هدى من ربهم واولئك هم
المفلحون عقب المشار اليه وهو الذين يؤمنون باوصاف متعددة من الايمان بالغيب واقام الصلوة
وغير ذلك ثم عرف المسند اليه بالاشارة تنبيها على ان المشار اليهم احقاء بما يرد بعد اولئك
وهو كونهم على الهدى عاجلا والفوز بالفلاح آجلا من اجل اتصافهم بالاوصاف المذكورة
وباللام اي تعريف المسند اليه باللام للاشارة الى معهود اي الى حصة من الحقيقة
معهودة بين المتكلم والمخاطب واحدا كان او اثنين او جماعة يقال عهدت
فلانا اي ادركته ولقيته وذلك لتقدم ذكره صريحا او كناية نحو وليس الذكر كالانثى
اي ليس الذكر الذي طلبت امراة عمران كالتي اي كالانثى التي وهبت تلك الانثى لها

وانما فسر بالحصة ليتناول الواحد والاثنين والجمع والمراد بالبعض الافراد لا حصة النوع والعدل

اي كون المعهود معهودا بين المتكلم والمخاطب

اللام في قوله الرجل خير من المراة للجنس لا للاستغراق
واذا لا يصح قوله خير من المراة لان بعض المراة
خير من بعض الرجل

اي لامراة عمران فالانثى اشارة الى ما سبق ذكره صريحا في قوله تعالى رب اني وضعتها انثى لكنه ليس بمسند اليه والذكر اشارة الى ما سبق كناية في قوله رب اني نذرت لك ما في بطني محررا فان لفظ ما وان كان يعم الذكور والاناث لكن التحرير وهو ان يعتق الولد لخدمة بيت المقدس انما كان للذكور دون الاناث وهو مسند اليه وقد يستغنى عن ذكره لتقدم علم المخاطب به كخرج الامير اذا لم يكن في البلد الا امير واحد او للاشارة الى نفس الحقيقة ومفهوم المسمى من غير اعتبار لما صدق عليه من الافراد كقولك الرجل خير من المراة وقد ياتي المعرف بلام الحقيقة لواحد من الافراد باعتبار عهديته في الذهن لمطابقة ذلك الواحد الحقيقة يعني يطلق المعرف بلام الحقيقة الذي هو موضوع للحقيقة المتحد في الذهن على فرد ما موجود من الحقيقة باعتبار كونه معهودا في الذهن وجزئيا من جزئيات تلك الحقيقة مطابقا اياها كما يطلق الكلي الطبيعي على كل جزئي من جزئياته وذلك عند قيام قرينة دالة على ان ليس القصد الى نفس الحقيقة من حيث هي هي بل من حيث الوجود ولا من حيث وجودها في ضمن جميع الافراد بل بعضها كقولك ادخل السوق حيث لا عهد في الخارج ومثله قوله تعالى واخاف ان ياكله الذئب وهذا في المعنى كالنكرة وان كان في اللفظ يجري عليه احكام المعارف من وقوعه مبتدا وذا حال ووصفا للمعرفة وموصوفا بها ونحو ذلك وانما قال كالنكرة لما بينهما من تفاوت ما وهو ان النكرة معناه بعض غير معين من جملة الحقيقة وهذا معناه نفس الحقيقة وانما يستفاد البعضية من القرينة كالدخول والاكل فيما مر فالمجرد وذو اللام بالنظر الى القرينة سواء وبالنظر الى نفسهما مختلفان

والكون

ولكونه في المعنى كالنكرة قد يعامل معاملة المنكر ويوصف بالجملة كقوله ولقد امر على اللئيم يسبني و قد يفيد المعرف باللام المشار بها الى الحقيقة الاستغراق نحو ان الانسان لفي خسر اشير باللام الى الحقيقة لكن لم يقصد بها الماهية من حيث هي هي ولا من حيث تحققها في ضمن الافراد بل في ضمن الجميع بدليل صحة الاستثناء الذي شرطه دخول المستثنى في المستثنى منه لو سكت عن ذكره فاللام التي لتعريف العهد الذهني او الاستغراق هي لام الحقيقة حمل على ما ذكرنا بحسب المقام والقرينة ولهذا قلنا ان الضمير في قوله وقد ياتي وقد يفيد عائد الى اللام المشار بها الى الحقيقة ولا بد في لام الحقيقة من ان يقصد بها الاشارة الى الماهية باعتبار حضورها في الذهن ليتميز عن اسماء الاجناس النكرات مثل الرجعى واذا اعتبر الحضور في الذهن فوجه امتيازه عن تعريف العهد ان لام العهد اشارة الى حصة معينة من الحقيقة واحدا كان او اثنين او جماعة ولام الحقيقة اشارة الى نفس الحقيقة من غير نظر الى الافراد فليتامل وهو اي الاستغراق ضربان حقيقي وهو ان يراد كل فرد مما يتناوله اللفظ بحسب اللغة نحو عالم الغيب والشهادة اي كل غيب وشهادة وعرفي وهو ان يراد كل فرد مما يتناوله اللفظ بحسب متفاهم العرف كقولنا جمع الامير الصاغة اي صاغة بلده او اطراف مملكته لانه المفهوم عرفا لا صاغة الدنيا قيل المثال مبني على مذهب المازني والا فاللام في اسم الفاعل عند غيره موصول وفيه نظر لان الخلاف انما هو في اسم الفاعل بمعنى الحدوث دون غيره نحو المؤمن والكافر والعالم والجاهل لانهم قالوا هذه الصلة فعل في صورة الاسم فلا بد فيه من معنى الحدوث ولو سلم فالمراد تقسيم مطلق الاستغراق سواء كان بحرف التعريف وغيره والموصول ايضا مما ياتي للاستغراق نحو اكرم الذين ياتونك الا زيدا او عمرا

القايم بين الاعم او استغراق المفرد سواء كان بحرف التعريف او غيره كشمل من استغراق المثنى والمجموع
بمعنى انه يتناول كل واحد من الافراد والمثنى يتناول كل اثنين والجمع يتناول كل جماعة بدليل صحة
لا رجال في الدار اذا كان فيها رجل او رجلان دون لا رجل فانه لا يصح اذا كان فيها رجل او رجلان
وهذا في النكرة المنفية مسلم واما في المعرف باللام فلا بل الجمع المعرف بلام الاستغراق يتناول كل واحد من
الافراد على ما ذكره اكثر ائمة الاصول والنحو ودل عليه الاستقراء واشار اليه ائمة التفسير وقد اشبعنا
الكلام في هذا المقام في الشرح فليطالع ثمة ولما كان ههنا مظنة اعتراض وهو ان افراد الاسم
يدل على وحدة معناه والاستغراق على تعدده وهما متنافيان اجاب عنه بقوله ولا تنافي بين
الاستغراق وافراد الاسم لان الحرف الدال على الاستغراق كحرف النفي والتعريف انما يدخل عليه اي على الاسم
لان الحرف الدال على الاستغراق كحرف النفي المفرد حال كونه مجردا عن الدلالة على معنى الوحدة وامتناع
وصفه بنعت الجمع للمحافظة على التشاكل اللفظي ولانه اي المفرد الداخل عليه حرف الاستغراق
بمعنى كل فرد لا مجموع الافراد ولهذا امتنع وصفه بنعت الجمع عند الجمهور وان حكاه الاخفش نحو
الدينار الصفر والدرهم البيض وبالاضافة اي تعريف المسند اليه بالاضافة الى شيء من المعارف
لانها اي الاضافة اخصر طريق الى احضاره في ذهن السامع نحو هواي اي مهوي وهذا اخصر من
الذي اهواه ونحو ذلك والاختصار مطلوب لضيق المقام وفرط السآمة لكونه في السجن والحبيب
على الرحيل مع الركب اليمانين مصعد اي مبعد ذاهب في الارض وتمامه جنيب وجثماني
بمكة موثق الجنيب المجنوب المستتبع والجثمان الشخص والموثق المقيد ولفظ البيت خبر
ومعناه تاسف وتحسر او لتضمنها اي لتضمن الاضافة تعظيما لشان المضاف اليه او المضاف

وقف

وقف

او غيرهما كقولك في تعظيم المضاف اليه عبدي حضر تعظيما لك بان لك عبدا او في تعظيم المضاف
عبد الخليفة ركب تعظيما للعبد بانه عبد الخليفة او في تعظيم غير المضاف والمضاف اليه
عبد السلطان عندي تعظيما للمتكلم بان عبد السلطان عنده وهو غير المسند اليه
المضاف وغير ما اضيف اليه المسند اليه وهذا معنى قوله او غيرهما او لتضمنها تحقير المضاف
نحو ولد الحجام حاضر او المضاف اليه نحو ضارب زيد حاضر او غيرهما نحو ولد الحجام جليس زيد او لا
غنائها عن تفصيل متعذر نحو اتفق اهل الحق على كذا او متعسر نحو اهل البلد فعلوا كذا او لانه يمنع
عن التفصيل مانع مثل تقدم البعض على البعض نحو علماء البلد حاضرون الى غير ذلك من الاعتبارات
واما تنكيره اي تنكير المسند اليه فللافراد اي للقصد الى فرد مما يقع عليه اسم الجنس نحو وجاء رجل من
اقصى المدينة يسعى او النوعية اي القصد الى نوع منه نحو وعلى ابصارهم غشاوة اي نوع من الا
غطية وهو غطاء التعامي عن ايات الله وفي المفتاح انه للتعظيم اي غشاوة عظيمة او التعظيم
او التحقير كقوله له حاجب اي مانع عظيم في كل امر يشينه اي يعيبه وليس له عن طالب العرف
حاجب اي مانع حقير فكيف بالعظيم او التكثير كقولهم ان له لابلا وان له لغنما او التقليل نحو ورضوان
من الله اكبر والفرق بين التعظيم والتكثير ان التعظيم بحسب ارتفاع الشان وعلو الطبقة والتكثير
باعتبار الكميات والمقادير تحقيقا كما في الابل او تقديرا كما في الرضوان وكذا التحقير والتقليل ولكن
لا مانع بينهما وقد قال وقد جاء التنكير للتعظيم والتكثير نحو وان يكذبوك فقد كذبت رسل
اي ذوو عدد كثير هذا ناظر الى التكثير وذوو ايات عظام هذا ناظر الى التعظيم وقد يكون للتحقير والتقليل
نحو حصل لي منه شيء اي حقير قليل ومن تنكير غيره اي غير المسند اليه للافراد او النوعية نحو

خلق كل دابة من ماء اى كل فرد من افراد الدواب من نطفة معينة هى نطفة ابيه
او كل نوع من انواع الدواب من نوع من انواع المياه وهو نوع النطفة التى تختص بذلك
النوع من الدواب ومن تنكير غيره للتعظيم فأذنوا بحرب من الله ورسوله اى حرب عظيم
وللتحقير ان نظن الا ظنا اى ظنا حقيرا ضعيفا اذ الظن مما يقبل الشدة والضعف
فالمفعول المطلق ههنا للنوعية لا للتأكيد وبهذا الاعتبار صح وقوعه بعد الاستثناء مفرغا
مع امتناع ما ضربته الا ضربا على ان يكون المصدر للتأكيد لان مصدر ضربته لا يحتمل غير الضرب
والمستثنى منه يجب ان يكون متعددا يحتمل المستثنى وغيره وكما ان التنكير الذى فى معنى البعضية
يفيد التعظيم فكذلك صريح لفظ البعض كما فى قوله تعالى ورفع بعضهم درجات اراد محمدا صلى الله
عليه وسلم ففى هذا الابهام من تفخيم فضله واعلاء قدره ما لا يخفى واما وصفه اى وصف المسند اليه
والوصف قد يطلق على نفس التابع المخصوص وقد يطلق بمعنى المصدر وهو انسب ههنا
واوفق بقوله واما بيانه واما الابدال منه اى اما ذكر النعت له فلكونه اى الوصف بمعنى المصدر
والاحسن ان يكون بمعنى ان يراد باللفظ الصفة المعينة وبضميره معناه الآخر على الاستخدام كما فى البديع
مبينا له اى للمسند اليه كاشفا عن معناه كقولك الجسم الطويل العريض العميق يحتاج الى
فراغ يشغله فان هذه الاوصاف مما يوضح الجسم ويقع تعريفا له ونحوه فى الكشف اى مثل
هذا القول فى كون الوصف للكشف والايضاح وان لم يكن وصفا للمسند اليه قوله الالمعى الذى
يظن بك الظن كأن قد رأى وقد سمعا فان الالمعى معناه الذكى المتوقد والوصف بعده مما يكشف
معناه ويوضحه لكنه ليس بمسند اليه لانه مرفوع على انه خبر ان فى البيت السابق اعنى قوله

ان الذى جمع السماحة والنجدة والبر والتقى جمعا ومنصوب صفة لاسم ان او بتقدير اعنى او
لكون الوصف مخصصا للمسند اليه اى مقللا اشتراكه او رافعا احتماله وفى عرف النحاة التخصيص
عبارة عن تقليل الاشتراك فى النكرات والتوضيح عن رفع الاحتمال فى المعارف نحو زيد التاجر عندنا
فان وصفه بالتاجر يرفع احتمال التاجر وغيره او لكون الوصف مدحا او ذما نحو جاءنى زيد العالم او
الجاهل حيث يتعين اى الموصوف اعنى زيدا قبل ذكره اى ذكر الوصف والا لكان الوصف مخصصا
او لكونه تأكيدا نحو امس الدابر كان يوما عظيما فان لفظ امس مما يدل على الدبور وقد يكون الوصف
لبيان المقصود وتفسيره كقوله تعالى وما من دابة فى الارض ولا طائر يطير بجناحيه حيث وصف
دابة وطائرا بما هو من خواص الجنس لبيان ان القصد منهما الى الجنس دون الفرد وبهذا الاعتبار افاد
هذا الوصف زيادة التعميم والاحاطة واما توكيده اى توكيد المسند اليه فللتقرير اى تقرير المسند اليه
اى تحقيق مفهومه ومدلوله اعنى جعله مستقرا محققا ثابتا بحيث لا يظن به غيره نحو جاءنى
زيد زيد اذا ظن المتكلم غفلة السامع عن سماع لفظ المسند اليه او عن حمله على معناه وقيل
المراد تقرير الحكم نحو انا عرفت او المحكوم عليه نحو انا سعيت فى حاجتك وحدى او لا غيرى وفيه نظر
لانه ليس من تأكيد المسند اليه فى شىء وتأكيد المسند اليه لا يكون لتقرير الحكم قط وسيصرح المصنف بهذا او دفع
توهم التجوز اى التكلم بالمجاز نحو قطع اللص الامير الامير او نفسه او عينه لئلا يتوهم ان القاطع بعض
غلمانه او لدفع توهم السهو نحو جاءنى زيد زيد لئلا يتوهم ان الجائى غير زيد وانما ذكر زيد على سبيل السهو
او لدفع توهم عدم الشمول نحو جاءنى القوم كلهم او اجمعون لئلا يتوهم ان بعضهم لم يجئ الا انك
لم تعتد بهم او انك جعلت الفعل الواقع من البعض كالواقع من الكل بناء على انهم فى حكم شخص واحد
نعتبر

واما بيانه اى تعقيب المسند اليه بعطف البيان فلايضاحه باسم مختص به نحو قدم صديقك
خالد ولا يلزم ان يكون الثانى اوضح لجواز ان يحصل الايضاح من اجتماعهما وقد يكون عطف البيان
بغير اسم يختص به كقوله والمؤمن العائذات الطير يمسحها ... فان الطير عطف بيان للعائذات مع انه ليس
اسما يختص بها وقد يجئ عطف البيان لغير الايضاح كما فى قوله تعالى جعل الله الكعبة البيت
الحرام قياما للناس ذكر صاحب الكشاف ان البيت الحرام عطف بيان للكعبة جئ به للمدح لا للايضاح
كما تجئ الصفة لذلك واما الابدال عنه اى من المسند اليه فلزيادة التقرير من اضافة المصدر
الى المفعول او من اضافة البيان اى الزيادة التى هى التقرير وهذا من عادة افتنان صاحب المفتاح
حيث قال فى التاكيد للتقرير وههنا لزيادة التقرير ومع هذا فلا يخلو عن نكتة وهى الايماء الى
ان الغرض من البدل هو ان يكون مقصودا بالنسبة والتقرير زيادة تحصل تبعا وضمنا
بخلاف التاكيد فان الغرض منه نفس التقرير والتحقيق نحو جاءنى اخوك زيد فى بدل الكل ويحصل
التقرير بالتكرير وجاءنى القوم اكثرهم فى بدل البعض وسلب زيد ثوبه فى بدل الاشتمال وبيان
التقرير فيهما ان المتبوع يشتمل على التابع اجمالا حتى كانه مذكور اما فى البعض فظاهر واما فى الاشتمال
فلان معناه ان يشتمل المبدل منه على البدل لا كاشتمال الظرف على المظروف بل من حيث يكون
مشعرا به اجمالا ومتقاضيا له بوجه ما بحيث تبقى النفس عند ذكر المبدل منه متشوقة
الى ذكره منتظرة له وبالجملة يجب ان يكون المتبوع فيه بحيث يطلق ويراد به التابع نحو اعجبنى زيد
اذا اعجبك علمه بخلاف ضربت زيدا اذا ضربت حماره ولهذا صرحوا بان جاءنى زيد اخوه نحوه
بدل غلط لا بدل اشتمال كما زعم بعض النحاة ثم بدل البعض والاشتمال بل بدل الكل ايضا لا يخلو

عن ايضاح وتفسير ولم يتعرض لبدل الغلط لانه لا يقع فى فصيح الكلام واما العطف اى جعل الشئ
معطوفا على المسند اليه فلتفصيل المسند اليه مع اختصار نحو جاءنى زيد وعمرو فان فيه تفصيلا للفاعل
بانه زيد وعمرو من غير دلالة على تفصيل الفعل بان المجيئين كانا معا او مترتبين مع مهلة
او بلا مهلة واحترز بقوله مع اختصار عن نحو جاءنى زيد وجاءنى عمرو فان فيه تفصيلا للمسند اليه
مع انه ليس من عطف المسند اليه وما يقال من انه احتراز عن نحو جاءنى زيد جاءنى عمرو من غير عطف
فليس بشئ اذ ليس فيه دلالة على تفصيل المسند اليه بل يحتمل ان يكون اضرابا عن الكلام الاول نص
عليه الشيخ فى دلائل الاعجاز او لتفصيل المسند بانه قد حصل من احد المذكورين اولا ومن
الاخر بعده مع مهلة او بلا مهلة كذلك اى مع اختصار واحترز به عن نحو جاءنى زيد وجاءنى
عمرو بعده بيوم او سنة نحو جاءنى زيد فعمرو او ثم عمرو او جاء القوم حتى خالد فالثلاثة تشترك
فى تفصيل المسند الا ان الفاء يدل على التعقيب من غير تراخ وثم على التراخى وحتى على ان اجزاء
ما قبلها مترتبة فى الذهن من الاضعف الى الاقوى او بالعكس فمعنى تفصيل المسند فيها ان يعتبر تعلقه
بالمتبوع اولا وبالتابع ثانيا من حيث انه اقوى اجزاء المتبوع او اضعفها ولا يشترط فيها
الترتيب الخارجى فان قلت فى هذه الثلاثة ايضا تفصيل للمسند اليه فلم لم يقل او لتفصيلهما
معا قلت فرق بين ان يكون الشئ حاصلا من شئ وبين ان يكون مقصودا منه وتفصيل
المسند اليه فى هذه الثلاثة وان كان حاصلا لكن ليس العطف بهذه الثلاثة لاجله لان الكلام
اذا اشتمل على قيد زائد على مجرد الاثبات والنفى فهو الغرض الخاص والمقصود من الكلام ففى هذه
الامثلة تفصيل المسند اليه كانه امر كان معلوما وانما سيق الكلام لبيان ان مجئ احدهما كان

بعد الآخر فليتأمل وهذا البحث مما أورده الشيخ في دلائل الإعجاز ووصّى بالمحافظة عليه
أو رد السامع عن الخطاء في الحكم إلى الصواب نحو جاءني زيد لا عمرو لمن اعتقد أن عمرا جاءك
دون زيد أو أنهما جاءاك جميعا ولكن أيضا للرد إلى الصواب إلا أنه لا يقال لنفي الشركة
حتى أن نحو ما جاءني زيد لكن عمرو إنما يقال لمن اعتقد أن زيدا جاءك دون عمرو لا لمن اعتقد
أنهما جاءاك جميعا وفي كلام النحاة ما يشعر بأنه إنما يقال لمن اعتقد انتفاء المجيء عنهما جميعا أو
صرف الحكم عن محكوم عليه إلى محكوم عليه آخر نحو جاءني زيد بل عمرو وما جاءني عمرو بل زيد فإن
بل للإضراب عن المتبوع وصرف الحكم إلى التابع ومعنى الإضراب عن المتبوع أن يجعل في حكم
المسكوت عنه لا أن ينفى عنه الحكم قطعا خلافا لبعضهم ومعنى صرف الحكم في المثبت ظاهر
وكذلك في المنفي إن جعلناه بمعنى نفي الحكم عن التابع والمتبوع في حكم المسكوت عنه أو متحقق
الحكم له حتى يكون معنى ما جاءني زيد بل عمرو أن عمرا لم يجئ كما هو مذهب المبرد وإن جعلناه بمعنى
ثبوت الحكم للتابع حتى يكون معنى ما جاءني زيد بل عمرو أن عمرا جاء كما هو مذهب الجمهور ففيه إشكال
أو الشك من المتكلم أو التشكيك للسامع أي إيقاعه في الشك نحو جاءني زيد أو عمرو أو للإبهام
نحو وإنا أو إياكم لعلى هدى أو في ضلال مبين أو للتخيير أو للإباحة نحو ليدخل الدار زيد أو عمرو والفرق
بينهما أن في الإباحة يجوز الجمع بخلاف التخيير وأما الفصل أي تعقيب المسند إليه بضمير الفصل
وإنما جعله من أحوال المسند إليه لأنه يقترن به أولا ولأنه في المعنى عبارة عنه وفي اللفظ مطابق له
فلتخصيصه أي المسند إليه بالمسند يعني لقصر المسند على المسند إليه لأن معنى قولنا زيد هو القائم
أن القيام مقصور على زيد لا يتجاوزه إلى عمرو فالباء في قوله فلتخصيصه بالمسند مثلها في قولهم خصصت

فلانا بالذكر أي ذكرته دون غيره كأنك جعلته من بين الأشخاص مختصا بالذكر والمعنى هاهنا
جعل المسند إليه من بين ما يصح اتصافه بكونه مسندا إليه مختصا بأن يثبت له المسند كما يقال
في إياك نعبد معناه نخصك بالعبادة لا نعبد غيرك وأما تقديمه أي تقديم المسند إليه فلكون
ذكره أهم ولا يكفي في التقديم مجرد ذكر الاهتمام بل لا بد أن يبين أن الاهتمام من أي جهة وبأي سبب
فلذا فصله بقوله إما لأنه أي تقديم المسند إليه الأصل لأنه المحكوم عليه ولا بد من تحققه قبل الحكم فقصدوا
أن يكون في الذكر مقدما ولا مقتضي للعدول عنه أي عن ذلك الأصل إذ لو كان أمر يقتضي العدول
عنه فلا يقدم كما في الفاعل فإن مرتبة العامل التقدم على المعمول وإما ليتمكن الخبر في ذهن
السامع لأن في المبتدأ تشويقا إليه أي إلى الخبر كقوله والذي حارت البرية فيه حيوان مستحدث
من جماد يعني تحيرت الخلائق في المعاد الجسماني والنشور الذي ليس بنفساني بدليل ما قبله
بان أمر الإله واختلف الناس فداع إلى الضلال وهاد يعني بعضهم يقول بالمعاد وبعضهم
لا يقول به وإما لتعجيل المسرة أو المساءة للتفاؤل علة لتعجيل المسرة أو التطير علة لتعجيل
المساءة نحو سعد في دارك لتعجيل المسرة والسفاح في دار صديقك لتعجيل المساءة وإما لإيهام
أنه أي المسند إليه لا يزول عن الخاطر لكونه مطلوبا أو أنه يستلذ لكونه محبوبا وإما لنحو ذلك مثل إظهار تعظيمه
أو تحقيره وما أشبه ذلك قال عبد القاهر وقد يقدم المسند إليه ليفيد التقديم تخصيصه بالخبر الفعلي
أي قصر الخبر الفعلي عليه إن ولي المسند إليه حرف النفي أي وقع بعدها بلا فصل نحو ما أنا قلت
هذا أي لم أقله مع أنه مقول لغيري فالتقديم يفيد نفي الفعل عن المتكلم وثبوته لغيره على الوجه
الذي نفي عنه من العموم والخصوص ولا يلزم ثبوته لجميع من سواك لأن التخصيص إنما هو بالنسبة

الى من توهم المخاطب اشتراككما معا وانفرادك به دونه ولهذا اى ولان التقديم يفيد التخصيص
ونفى الحكم عن المذكور مع ثبوته للغير لم يصح ما انا قلت هذا ولا غيرى لان مفهوم ما انا قلت
ثبوت قائلية هذا القول لغير المتكلم ومنطوق لا غيرى نفيها عنه وهما متناقضان ولا ما
انا رأيت احدا لانه يقتضى ان يكون انسان غير المتكلم قد رأى كل احد من الناس لانه قد نفى عن المتكلم
الرؤية على وجه العموم فى المفعول فيجب ان يثبت لغيره على وجه العموم فى المفعول ليتحقق تخصيص
المتكلم بهذا النفى ولا ما انا ضربت الا زيدا لانه يقتضى ان يكون انسان غيرك قد ضرب كل احد
سوى زيد لان المستثنى منه مقدر عام وكل ما ينفيه عن المذكور على وجه الحصر يجب ثبوته لغيره
تحقيقا لمعنى الحصر ان عاما فعام وان خاصا فخاص وفى هذا المقام مباحث نفيسة وشحنا بها الشرح
والا اى وان لم يلِ المسند اليه حرف النفى بان يكون فى الكلام حرف نفى او يكون حرف النفى متأخرا عن
المسند اليه فقد يأتى التقديم للتخصيص ردا على من زعم انفراد غيره اى غير المسند اليه المذكور به اى
بالخبر الفعلى او زعم مشاركته اى مشاركة الغير فيه اى فى الخبر الفعلى نحو انا سعيت فى حاجتك
لمن زعم انفراد الغير بالسعى فيكون قصر قلب او زعم مشاركته لك فى السعى فيكون قصر افراد ويؤكد على
الاول على تقدير كونه ردا على من زعم انفراد الغير نحو لا غيرى مثل لا زيد ولا عمرو ولا امس سواى لانه الدال
صريحا على نفى شبهة ان الفعل صدر عن الغير ويؤكد على الثانى اى على تقدير كونه ردا على من زعم
المشاركة بنحو وحدى مثل منفردا او متوحدا او غير مشارك لانه الدال صريحا على ازالة شبهة اشتراك
الغير فى الفعل والتاكيد انما يكون لدفع شبهة خالجت قلب السامع وقد يأتى لتقوى الحكم
وتقريره فى ذهن السامع دون التخصيص نحو هو يعطى الجزيل قصدا الى تحقيق انه يفعل اعطاء
كثير

الجزيل وسيرد عليك تحقيق معنى التقوى وكذا اذا كان الفعل منفيا فقد يأتى التقديم للتخصيص وقد
يأتى للتقوى فالاول نحو انت ما سعيت فى حاجتى قصدا الى تخصيصه بعدم السعى والثانى نحو انت لا تكذب
وهو لتقوية الحكم المنفى وتقريره فانه اشد لنفى الكذب من لا تكذب لما فيه من تكرر الاسناد المفقود
فى لا تكذب واقتصر المصنف على مثال التقوى ليتفرع عليه التفرقة بينه وبين تاكيد المسند اليه
كما اشار اليه بقوله وكذا من لا تكذب انت يعنى انه اشد لنفى الكذب من لا تكذب انت مع ان فيه
تاكيدا لانه اى لان لفظ انت او لان لا تكذب انت لتاكيد المحكوم عليه بانه ضمير المخاطب تحقيقا وليس
الاسناد اليه على سبيل السهو او التجوز او النسيان لا لتاكيد الحكم لعدم تكرر الاسناد وهذا الذى ذكر من
التخصيص تارة والتقوى اخرى ان بنى الفعل على معرف وان بنى على منكر افاد التقديم
تخصيص الجنس او الواحد به اى بالفعل نحو رجل جائنى اى لا امرأة فيكون تخصيص جنس او لا رجلان
فيكون تخصيص واحد وذلك ان اسم الجنس حامل لمعنيين الجنسية والعدد المعين اعنى الواحد
ان كان مفردا والاثنين ان كان مثنى والزائد عليه ان كان جمعا فاصل النكرة المفردة ان يكون
لواحد من الجنس فقد يقصد به الجنس فقط وقد يقصد به الواحد فقط والذى يشعر به كلام الشيخ
فى دلائل الاعجاز انه لا فرق بين المعرفة والنكرة فى ان البناء عليه قد يكون للتخصيص وقد يكون للتقوى
ووافقه اى عبد القاهر السكاكى على ذلك اى على ان التقديم يفيد التخصيص لكن خالفه فى شرائط
وتفاصيل فان مذهب الشيخ انه ان ولى حرف النفى فهو للتخصيص قطعا والا فقد يكون للتخصيص
وقد يكون للتقوى مضمرا كان الاسم او مظهرا معرفا او منكرا مثبتا كان الفعل او منفيا ومذهب السكاكى
انه ان كان نكرة فهو للتخصيص ان لم يمنع منه مانع وان كان معرفة فان كان مظهرا فليس الا للتقوى
مسند اليه

وان كان مضمرا فقد يكون للتقوي وقد يكون للتخصيص من غير تفرقة بين ما يلي حرف النفي

وغيره والى هذا اشار بقوله الا ان نقل التقديم يفيد الاختصاص ان جاز تقدير كونه اى

المسند اليه فى الاصل موخرا على انه فاعل معنى فقط لا لفظا نحو انا قمت فانه يجوز ان

يقدر ان اصله قمت انا فيكون انا فاعلا معنى تاكيدا لفظا وقدر عطف على جاز يعنى ان افادة

التخصيص مشروط بشرطين احدهما جواز التقدير والاخر ان يعتبر ذلك اى يقدر انه

كان فى الاصل موخرا والا اى وان لم يوجد الشرطان فلا يفيد التقديم الا تقوى الحكم سواء جاز تقدير

التاخير كما مر فى نحو انا قمت ولم يقدر او لم يجز تقدير التاخير اصلا نحو زيد قام فانه لا يجوز

ان يقدر ان اصله قام زيد فقدم لما سنذكر ولما كان مقتضى هذا الكلام ان لا يكون رجل جاءنى مفيدا

للتخصيص لانه اذا اخر فهو فاعل لفظا لا معنى استثناه السكاكى واخرجه من هذا الحكم بان جعله

فى الاصل موخرا على انه فاعل معنى لا لفظا بان يكون بدلا من الضمير الذى هو فاعل لفظا وهذا معنى قوله

واستثنى السكاكى المنكر بجعله من باب واسروا النجوى الذين ظلموا اى على القول بالابدال

من الضمير يعنى قدر ان اصل رجل جاءنى جاءنى رجل على ان ليس بفاعل بل هو بدل من ضمير

فى جاءنى كما ذكر فى قوله واسروا النجوى الذين ظلموا ان الواو فاعل والذين ظلموا بدل منه وانما جعله

من هذا الباب لئلا ينتفى التخصيص اذ لا سبب له اى للتخصيص سواه اى سوى تقدير كونه موخرا

فى الاصل على انه فاعل معنى ولولا انه مخصص لما صح وقوعه مبتدأ بخلاف المعرف فانه يجوز وقوعه

مبتدأ من غير اعتبار التخصيص فلزم ارتكاب هذا الوجه البعيد فى المنكر دون المعرف

ثم قال السكاكى وشرطه اى شرط كون المنكر من هذا الباب واعتبار التقديم والتاخير فيه ان لا يمنع

من افادة التخصيص

من التخصيص مانع كقولنا رجل جاءنى على ما مر ان معناه رجل جاءنى لا امرأة او لا رجلان دون

قولهم شر اهر ذا ناب فان فيه مانعا من التخصيص اما على التقدير الاول يعنى تخصيص

الجنس فلامتناع ان يراد المهر شر لا خير لان المهر لا يكون الا شرا واما على التقدير الثانى يعنى

تخصيص الواحد فلنبوه عن مظان استعماله اى لنبو تخصيص الواحد عن مواضع استعمال

هذا الكلام لانه لا يقصد به ان المهر شر لا شران وهذا ظاهر واذ قد صرح الائمة بتخصيصه حيث

تاولوه بما اهر ذا ناب الا شر فالوجه اى وجه الجمع بين قولهم بتخصيصه وقولنا بالمانع من

التخصيص تفظيع شان الشر بتنكيره اى جعل التنكير للتعظيم والتهويل ليكون المعنى شر عظيم فظيع

اهر ذا ناب لا شر حقير فيكون تخصيصا نوعيا والمانع انما كان من تخصيص الجنس او الواحد

وفيه اى فيما ذهب اليه السكاكى نظر اذ الفاعل اللفظى والمعنوى كالتاكيد والبدل سواء فى امتناع

التقديم ما بقيا على حالهما اى ما دام الفاعل فاعلا والتابع تابعا بل امتناع تقديم التابع اولى

فتجويز تقديم المعنوى دون اللفظى تحكم وكذا تجويز الفسخ دون الفاعل تحكم لان امتناع

تقدم الفاعل انما هو عند كونه فاعلا والا فلا امتناع فى ان يقال فى نحو زيد قام انه كان فى الاصل قام

زيد فقدم زيد وجعل مبتدأ كما يقال فى جرد قطيفة ان جرد كان فى الاصل صفة فقدم وجعل

مضافا وامتناع تقديم التابع حال كونه تابعا مما اجمع عليه النحاة الا فى العطف فى ضرورة الشعر

فمنع هذا مكابرة والقول بان حال تقدم الفاعل لا يجعل مبتدأ يلزم خلو الفعل عن الفاعل

وهو محال بخلاف الخلو عن التابع فليكن لان هذا اعتبار محض ثم لا نم انتفاء التخصيص فى نحو رجل

جاءنى لولا تقدير التقديم لحصوله بغيره اى بغير تقدير التقديم كما ذكره السكاكى من التهويل

ولا يجوز انا قام وانت قال لان الضمير فيهما مخالف للمبتدأ لكن فان مطابقة للمبتدأ لا لازم ثوره

وغيره كالتحقير والتكثير والتقليل في السكاكي وان لم يصرح بان السبب للتخصيص سوالكن
لزم ذلك من كلامه حيث قال انما يرتكب ذلك الوجه البعيد عند المنكر لفوات شرط الابتداء
ثم لا نسلم امتناع ان يراد المهر شر لا خير كيف وقد قال الشيخ عبد القاهر قدم شر لان المعنى الذي
اريد من جنس الشر لا من جنس الخير ثم قال السكاكي ويقرب من قبيل هو قام زيد قايم في التقوى
لتضمنه اى لتضمن قايم الضمير مثل قام فيه يحصل للحكم تقو وشبهه اى شبه السكاكي مثل قايم
المتضمن للضمير بالخالي عنه اى عن الضمير من جهة عدم تغيره في التكلم والخطاب والغيبة
نحو انا قايم وانت قايم وهو قايم كما لا يتغير الخالي عن الضمير نحو انا رجل وانت رجل وهو رجل باعتبار
قال يقرب ولم يقل نظيره وفي بعض النسخ وشبهه بلفظ الاسم مجرورا عطفا على تضمنه يعني
ان قوله يقرب قول يشعر بان فيه شيا من التقوى وليس مثل التقوى في زيد قام فالاول
لتضمن الضمير والثاني لشبهه بالخالي عن الضمير ولهذا اى ولشبهه بالخالي عن الضمير لم يحكم بانه
اى مثل قايم مع الضمير وكذا مع فاعله الظاهر ايضا جملة ولا عومل قايم مع الضمير معاملتها اى
معاملة الجملة في البناء مثل رجل قايم ورجلا قايما ورجل قايم ومما يرى تقديمه اى ومن
المسند اليه الذي يرى تقديمه على المسند كاللازم لفظ مثل وغير اذا استعملا على سبيل الكناية
الكناية نحو مثلك لا يبخل وغيرك لا يجود بمعنى انت لا تبخل وانت تجود من غير ارادة
تعريض بغير المخاطب بان يراد بالمثل والغير انسان آخر مماثل للمخاطب وغير مماثل بل
المراد نفي البخل عنه على طريق الكناية لانه اذا نفي عمن كان على صفته من غير قصد الى مماثل
لزم نفيه عنه واثبات الجود له بنفيه عن غيره مع اقتضائه محلا يقوم به وانما يرى التقديم

في مثل هذه الصورة كاللازم لكونه اى التقديم اعون للمراد بهما اى بهذين التركيبين لان الغرض منهما اثبات
الحكم بطريق الكناية التي هي ابلغ والتقديم لافادته التقوى اعون على ذلك وليس معنى قوله كاللازم انه قد
يقدم بل المراد انه كان مقتضى القياس ان يجوز التاخير لكن لم يرد الاستعمال الا على التقديم نص عليه
في دلايل الاعجاز قيل وقد يقدم المسند اليه المسور بكل على المسند المقرون بحرف النفي لانه اى التقديم
دال على العموم اى على نفي الحكم عن كل فرد نحو كل انسان لم يقم فانه يفيد نفي القيام عن كل واحد من
افراد الانسان بخلاف ما لو اخر نحو لم يقم كل انسان فانه يفيد نفي الحكم عن جملة الافراد لا عن كل فرد فالتقديم
يفيد عموم السلب وشمول النفي والتاخير لا يفيد الا سلب العموم ونفي الشمول وذلك اى كون التقديم
مفيدا للعموم دون التاخير لئلا يلزم ترجيح التاكيد وهو ان يكون لفظ كل لتقرير المعنى الحاصل
على التاسيس وهو ان يكون لافادة معنى جديد مع ان التاسيس راجح لان الافادة خير من
الاعادة وبيان لزوم ترجيح التاكيد على التاسيس اما في صورة التقديم فلان قولنا انسان لم يقم
موجبة مهملة اما الايجاب فلانه حكم فيها بثبوت عدم القيام لانسان لا بنفي القيام عنه لان حرف
السلب في جزء من المحمول واما الاهمال فلانه لم يذكر فيها ما يدل على كمية افراد الموضوع مع ان الحكم على ما
صدق عليه الانسان واذا كان انسان لم يقم موجبة مهملة يجب ان يكون معناه نفي القيام عن جملة
الافراد لا عن كل فرد لان الموجبة المهملة المعدولة المحمول في قوة السالبة الجزئية عند وجود الموضوع
نحو لم يقم بعض الانسان بمعنى انهما متلازمتان في الصدق لانه قد حكم في المهملة بنفي القيام عما صدق
عليه الانسان اعم من ان يكون جميع الافراد او بعضها وايا ما كان يصدق نفي القيام عن البعض
صدق نفيه عما صدق عليه الانسان في الجملة فهي في قوة السالبة الجزئية المستلزمة نفي الحكم

وكذا صدق نفي القيام عن البعض

وقف

عن الجملة لان صدق السالبة الجزئية الموجودة الموضوع لما ينفي الحكم عن كل فرد او نفيه عن البعض
مع ثبوته للبعض واياما كان يلزمها نفي الحكم عن جملة الافراد دون كل فرد لجواز ان يكون منفيا
عن البعض ثابتا للبعض واذا كان انسان لم يقم بدون كل معناه نفي القيام عن جملة الافراد
لا عن كل فرد فلو كان بعد دخول كل ايضا معناه كذلك كان كل لتاكيد المعنى الاول فيجب ان
يحمل على نفي الحكم عن كل فرد ليكون كل لتاسيس معنى آخر ترجيحا للتاسيس على ما في صورة
التاخير فلان قولنا لم يقم انسان سالبة مهملة لا سور فيها والسالبة المهملة في قوة السالبة
الكلية المقتضية النفي عن كل فرد نحو لا شيء من الانسان بقائم ولما كان هذا مخالفا لما عندهم
من ان المهملة في قوة الجزئية بينه بقوله لورود موضوعها اي موضوع المهملة في سياق النفي
حال كونه نكرة غير مصدرة بلفظ كل فانه يفيد نفي الحكم عن كل فرد واذا كان لم يقم انسان بدون
كل معناه نفي القيام عن كل فرد فلو كان بعد دخول كل ايضا كذلك كان كل لتاكيد المعنى الاول فيجب
ان يحمل على نفي القيام عن جملة الافراد ليكون كل لتاسيس معنى آخر وذلك لان كل في هذا المقام
لا يفيد الا احد هذين المعنيين فعند انتفاء احدهما يثبت الآخر ضرورة والحاصل ان التقديم
بدون كل لسلب العموم ونفي الشمول والتاخير لعموم السلب وشمول النفي فبعد دخول
كل يجب ان يعكس هذا ليكون كل للتاسيس الراجح دون التاكيد المرجوح وفيه نظر لان النفي
عن الجملة في الصورة الاولى يعني الموجبة المهملة المعدولة المحمول نحو انسان لم يقم وعن كل فرد في الصورة
الثانية يعني السالبة المهملة نحو لم يقم انسان انما افاده الاسناد الى ما اضيف اليه كل وهو لفظ
انسان وقد زال ذلك الاسناد المفيد لهذا المعنى بالاسناد اليها اي الى كل لان انسانا صار مضافا اليه

٢٢

فلم يبق مسندا اليه فيكون اي على تقدير ان يكون الاسناد الى كل ايضا مفيدا للمعنى الحاصل من قبل الاسناد الى انسان
يكون كل تاسيسا لا تاكيدا لان التاكيد لفظ يفيد تقوية ما يفيده لفظ آخر وهذا ليس كذلك لان
هذا المعنى ح انما افاده الى لفظ كل لا شيء آخر حتى يكون كل تاكيدا له وحاصل هذا الكلام انا لا نسلم انه
لو حمل الكلام بعد الكل على المعنى الذي حمل عليه قبل كل لكان كل للتاكيد ولا يخفى ان هذا انما
يصح على تقدير ان يراد التاكيد الاصطلاحي اما لو اريد بذلك ان يكون كل لافادة معنى كان
حاصلا بدونه فانه فاندفاع المنع ظاهر وح يتوجه ما اشار اليه بقوله ولان الصورة الثانية
يعني السالبة المهملة نحو لم يقم انسان اذا افادت النفي عن كل فرد فقد افادت النفي عن الجملة
فاذا حملت على الثاني اي على افادة النفي عن جملة الافراد حتى يكون معنى لم يقم كل انسان نفي القيام
عن الجملة لا عن كل فرد لا يكون كل تاسيسا بل تاكيدا لان هذا المعنى كان حاصلا بدونه وح فلو جعلنا
لم يقم كل انسان لعموم السلب مثل لم يقم انسان لم يلزم ترجيح التاكيد على التاسيس اذ لا تاسيس
اصلا بل انما يلزم ترجيح احد التاكيدين على الآخر ويقال ان دلالة لم يقم انسان على النفي عن الجملة بطريق
الالتزام ودلالة لم يقم كل انسان عليه بطريق المطابقة فلا يكون تاكيدا ففيه نظر اذ لو اشترط في التاكيد
اتحاد الدلالتين لم يكن كل انسان لم يقم على تقدير كونه لنفي الحكم عن الجملة تاكيدا لان دلالة انسان لم يقم
على هذا المعنى بالالتزام لان النكرة المنفية اذا عمت كان قولنا لم يقم انسان سالبة كلية لا مهملة كما
ذكره هذا القائل لانه قد بين فيها ان الحكم مسلوب عن كل واحد من الافراد والبيان لا بد له من مبين
ولا حالة هنا شيء يدل على ان الحكم فيها على كلية افراد الموضوع ولا نعني بالسور سوى هذا وح يندفع ما قيل
سماها مهملة باعتبار عدم السور وقال عبد القاهر ان كانت كل داخلة في حيز النفي بان اخرت عن اداته

وقف

سواء كانت معمولة لاداة النفي اولا وسواء كان الخبر فعلا نحو كل ما يتمنى المرء يدركه
تجري الرياح بما لا تشتهي السفن او غير فعل نحو قولك ما كل متمنى المرء حاصلا او معمولة
للفعل المنفي الظاهر انه عطف على داخلة وليس بسديد لان الدخول في حيز النفي شامل لذلك
وكذا لو عطفتها على اخوت بعضه او جعلت معمولة لان التاخير عن اداة النفي ايضا شامل
له اللهم الا ان تخصص التاخير بما دام يدخل الاداة على فعل عامل في كل لما يشعر به المثال للمعمول
اعم من ان يكون فاعلا او مفعولا او تاكيدا لاحدهما او غير ذلك نحو ما جاء القوم كلهم وما كد الفاعل
او ما جاء كل القوم في الفاعل او لم اخذ كل الدراهم في المفعول المتأخر او كل الدراهم لم اخذ في المفعول
المتقدم وكقولك لم اخذ الدراهم كلها والدراهم كلها لم اخذ فني جميع هذه الصور توجه النفي الى الشمول
خاصة لا الى اصل الفعل وافاد الكلام ثبوت الفعل او الوصف لبعض مما اضيف اليه
كل ان كانت كل في المعنى فاعلا للفعل او الوصف المذكور في الكلام او افاد تعلقه اي تعلق
الفعل والوصف به اي ببعض ان كانت كل في المعنى مفعولا للفعل او الوصف وذلك
بدليل الخطاب وشهادة الذوق والاستعمال والحق ان هذا الحكم اكثري لا كلي بدليل قوله تعالى
والله لا يحب كل مختال فخور والله لا يحب كل كفار اثيم ولا تطع كل حلاف مهين والا اي وان لم يكن داخلة
في حيز النفي لفظا بان قدمت على النفي ولم يقع معمولة للفعل المنفي عم النفي كل فرد مما اضيف اليه كل وافاد نفي اصل الفعل
عن كل فرد كقول النبي صلى الله عليه وسلم لما قال له ذو اليدين اسم واحد من الصحابة اقصرت
الصلوة بالرفع فاعل قصرت ام نسيت يا رسول الله كل ذلك لم يكن هذا قول النبي عم
والمعنى لم يقع واحد من القصر والنسيان على شمول النفي وعمومه بوجهين احدهما ان جواب

روى ابو هريرة رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم صلى صلوة العصر او الظهر وسلم في ركعتين فقال ذو اليدين اقصرت الصلوة ام نسيت يا رسول الله فقال عليه السلام كل ذلك لم يكن فقال ذو اليدين بعض ذلك قد كان فقال النبي عليه السلام لابي بكر وعمر رضي الله عنهما احقا قال ذو اليدين فاشارا برؤسهما اي نعم فقام عليه السلام واتم الصلوة ثم سجد سجدتين للسهو

ام اما بتعيين احد الامرين او بنفيهما جميعا تخطية للمستفهم لا بنفي الجمع بينهما لانه عارف
بان الكائن احدهما والثاني ما روي انه لما قال النبي عم كل ذلك لم يكن قال له ذو اليدين بعض
ذلك قد كان ومعلوم ان الثبوت للبعض انما ينافي النفي عن كل فرد لا النفي عن المجموع وعليه
اي على عموم النفي لكل فرد قوله قد اصبحت ام الخيار تدعي علي ذنبا كله لم اصنع برفع كله
على معنى لم اصنع شيئا مما تدعيه علي من الذنوب ولافادة هذا المعنى عدل عن النصب
المستغني عن الاضمار الى الرفع المفتقر اليه اي لم اصنعه واما تاخيره اي تاخير المسند اليه فلا
قتضاء المقام تقديم المسند وسيجيء بيانه هذا اي الذي ذكر من الحذف والذكر والاضمار وغير ذلك في المقامات
المذكورة كله مقتضى الظاهر من الحال وقد يخرج الكلام على خلافه اي على خلاف مقتضى الظاهر لاقتضاء
الحال اياه فيوضع المضمر موضع المظهر كقولهم نعم رجلا زيد مكان نعم الرجل فان مقتضى الظاهر في هذا
المقام هو الاظهار دون الاضمار لعدم تقدم ذكر المسند اليه وعدم قرينة تدل عليه وهذا الضمير عائد
الى متعقل معهود في الذهن والتزم تفسيره بنكرة ليعلم جنس المتعقل وانما يكون هذا من
وضع المضمر موضع المظهر في احد القولين اي قول من يجعل المخصوص خبر مبتداء محذوف واما من
يجعله مبتداء ونعم رجلا خبره فيحتمل عنده ان يكون الضمير عائدا الى المخصوص ويكون التزام افراد
الضمير حيث لم يقل نعما نعموا من خواص هذا الباب لكونه من الافعال الجامدة وقولهم هو او هي
زيد عالم مكان الشان او القصة فالاضمار فيه ايضا خلاف مقتضى الظاهر لعدم التقديم
واعلم ان الاستعمال على ان ضمير الشان انما يؤنث ان كان في الكلام مؤنث غير فضلة فقوله
هي زيد عالم بجرد قياس ثم علل وضع المضمر موضع المظهر في البابين بقوله ليتمكن ما يعقبه اي يعقب

الضمير الذي يجيء على عقبه فدبتش السامع لانه اى السامع اذا لم يفهم منه اى من الضمير معنى انتظره
اى انتظر السامع ما يعقب الضمير ليفهم منه معنى فيتمكن بعد وروده فضل تمكن لان المحصول
بعد الطلب اعز من المنساق بلا تعب ولا يخفى ان هذا لا يحسن فى باب نعم لان السامع لم
يسمع المفسر لم يعلم ان فيه ضميرا فلا يتحقق فيه التشوق والانتظار وقد يعكس وضع المضمر موضع
المظهر موضع المضمر فان كان المظهر الذى وضع موضع المضمر اسم اشارة فلكمال العناية بتمييزه
اى تمييز المسند اليه لاختصاصه بحكم بديع كقوله كم عاقل عاقل هو موصوف عاقل الاول بمعنى كامل
العقل متناه فيه اعيت اى اعيته واعجزته او اعيت عليه وصعبت مذاهبه اى طرق
معاشه جاهل جاهل تلقاه مرزوقا هذا الذى ترك الاوهام حائرة وصير العالم النحرير المتقن
من نحر الامور علما اتقنها زنديقا كافرا نافيا للصانع العدل الحكيم فقوله هذا اشارة
الى حكم سابق غير محسوس هو كون العاقل محروما والجاهل مرزوقا وكان القياس فيه
الاضمار فعدل الى اسم الاشارة لكمال العناية بتمييزه ليرى السامعين ان هذا الشىء المتميز
المعين هو الذى له الحكم العجيب وهو جعل الاوهام حائرة والعالم النحرير زنديقا فالحكم البديع
هو الذى اثبت للمسند اليه المعبر عنه باسم الاشارة او التهكم عطف على كمال العناية
بالسامع كما اذا كان السامع فاقد البصر او لا يكون ثمه مشار اليه اصلا او النداء على كمال
بلادته اى بلادة السامع بانه لا يدرك غير المحسوس او على كمال فطانته بان غير المحسوس
عنده بمنزلة المحسوس او ادعاء كمال ظهوره اى ظهور المسند اليه وعليه اى على وضع اسم الاشارة
موضع المضمر لادعاء كمال الظهور من غير هذا الباب اى باب المسند اليه تعاللت

لما ظهرت العلة والمرض كى اشجى اى احزن من شجى بالكسر اى صار حزينا لا من شجى بالمعظم
بمعنى نشب فى حلقه وما بك علة تريدين قتلى قد ظفرت بذلك اى بقتلى كان مقتضى الظاهر
ان يقول به لانه ليس بمحسوس فعدل الى ذلك اشارة الى ان قتله ظهر ظهور المحسوس وان كان
المظهر الذى وضع موضع المضمر غيره اى غير اسم الاشارة فلزيادة التمكين اى جعل المسند اليه
متمكنا عند السامع نحو قل هو الله احد الله الصمد اى الذى يصمد اليه ويقصد فى الحوائج لم يقل هو
الصمد لزيادة التمكن ونظيره اى نظير قل هو الله احد الله الصمد فى وضع المظهر موضع المضمر
لزيادة التمكن من غيره اى غير باب المسند اليه وبالحق اى بالحكمة المقتضية للانزال انزلناه اى
القران وبالحق نزل حيث لم يقل وبه نزل او ادخال الروع عطف على زيادة التمكن فى ضمير السامع
وتربية المهابة عنده هذا كالتاكيد لادخال الروع او تقوية داعى المامور مثالهما اى مثال التقوية
وادخال الروع مع التربية قول الخلفاء امير المؤمنين يامرك بكذا مكان انا امرك وعليه اى على
وضع المظهر موضع المضمر لتقوية داعى المامور من غيره اى من غير باب المسند اليه فاذا
عزمت فتوكل على الله لم يقل على لما فى لفظ الله من تقوية الداعى الى التوكل لدلالته على ذات
موصوفة بالاوصاف الكاملة من القدرة وغيرها او الاستعطاف اى طلب الرحمة كقوله
الهى عبدك العاصى اتاكا مقرا بالذنوب وقد دعاكا لم يقل انا لما فى لفظ عبدك من التخضع
واستحقاق الرحمة وترقب الشفقة قال السكاكى هذا اى نقل الكلام عن الحكاية الى الغيبة
غير مختص بالمسند اليه ولا النقل مطلقا مختص بهذا القدر اى بان يكون عن الحكاية الى الغيبة
ولا يخلو العبارة عن تسامح بل كل من التكلم والخطاب والغيبة مطلقا اى سواء كان

في المسند اليه او غيره وسواء كان كلاهما وارداً في الكلام او كان مقتضى الظاهر ايراده ثم ينتقل
الى الآخر فيصير الاقسام ستة حاصلة من ضرب الثلاثة في الاثنين ولفظ النقل ليس في عبارة
السكاكي لكنه مراد بحسب ما علم من مذهبه في الالتفات بالنظر الى الامثلة ويسمى هذا النقل
عند علماء المعاني التفاتاً مأخوذ من التفات الانسان من يمينه الى شماله وبالعكس
كقول امرئ القيس تطاول ليلك خطاب لنفسه التفاتاً ومقتضى الظاهر ليلي بالاثمد بفتح الهمزة
وضم الميم اسم موضع والمشهور ان الالتفات هو التعبير عن معنى بطريق من الطرق الثلاثة
التكلم والخطاب والغيبة بعد التعبير عنه اى عن ذلك المعنى باخر منها اى بطريق آخر من الطرق
الثلاثة بشرط ان يكون التعبير الثاني على خلاف ما يقتضيه الظاهر ويترقبه السامع ولا بد من
هذا القيد ليخرج مثل قولنا انا زيد وانت عمرو ونحن اللذون صبحوا الصباحا وقوله تعالى واياك
نستعين واهدنا وانعمت فان الالتفات انما هو في اياك نعبد والباقي جار على اسلوبه ومن
زعم ان في مثل يا ايها الذين آمنوا التفاتاً والقياس آمنتم فقد سها على ما يشهد به كتب النحو وهذا
اى الالتفات بتفسير الجمهور اخص منه بتفسير السكاكي لان النقل عنده اعم من ان يكون قد
عبر بطريق من الطرق ثم بطريق آخر او يكون مقتضى الظاهر ان يعبر عنه بطريق فترك وعدل
الى طريق آخر فيتحقق الالتفات بتعبير واحد وعند الجمهور مختص بالاول حتى لا يتحقق الالتفات
بتعبير واحد وكل التفات عندهم التفات عنده من غير عكس كما في تطاول ليلك مثال الالتفات
من التكلم الى الخطاب ومالي لا اعبد الذي فطرني واليه ترجعون ومقتضى الظاهر ارجع و
والتحقيق ان المراد ما لكم لا تعبدون لكن لما عبر عنهم بطريق التكلم كان مقتضى ظاهر السوق

على المخاطبين

اجراء باقي الكلام على ذلك الطريق فعدل عنه الى طريق الخطاب فيكون التفاتاً على المذهبين ومثال
الالتفات من التكلم الى الغيبة نحو انا اعطيناك الكوثر فصل لربك وانحر ومقتضى الظاهر لنا ومثال
الالتفات من الخطاب الى التكلم قول الشاعر طحا اى ذهب بك قلب في الحسان طروب وبعيد
طروب في الحسان اى له طرب في طلب الحسان ونشاط في مراودتها بعيد الشباب تصغير بعد
للقرب اى حين ولى الشباب وكاد ينصرم عصر ظرف مضاف الى الجملة الفعلية اعني قوله
حان اى قرب مشيب يكلفني ليلى فيه التفات من الخطاب في بك الى التكلم ومقتضى
الظاهر يكلفك وفاعل يكلفني ضمير القلب وليلى مفعوله الثاني والمعنى يطالبني القلب بوصل
ليلى وروى تكلفني بالتاء الفوقانية على انه مسند الى ليلى والمفعول محذوف اى شدائد فراقها
او على انه خطاب للقلب فيكون التفاتاً آخر من الغيبة الى الخطاب وقد شطت اى بعد وليها
اى قربها وعادت عواد بيننا وخطوب قال المرزوقي عادت يجوز ان يكون فاعلت من المعاداة
كان الصوارف والخطوب صارت تعاديه ويجوز ان يكون من عاد يعود اى عادت عواد
وعوائق كانت تحول بيننا الى ما كانت عليه قبل ومثال الالتفات من الخطاب الى الغيبة
قوله تعالى حتى اذا كنتم في الفلك وجرين بهم والقياس بكم ومثال الالتفات من الغيبة الى التكلم قوله
تعالى والله الذي ارسل الرياح فتثير سحابا فسقناه ومقتضى الظاهر ساقه اى ساق الله ذلك
السحاب واجراه الى بلد ميت ومثال الالتفات من الغيبة الى الخطاب قوله تعالى مالك
يوم الدين اياك نعبد ومقتضى الظاهر اياه ووجهه اى وجه حسن الالتفات ان الكلام
اذا انتقل من اسلوب الى اسلوب كان ذلك الكلام احسن تطرية اى تجديداً واحداثاً من طريت

الثوب لنشاط السامع ولان اكثر ايقاظا للاصغاء اليه اي الى ذلك الكلام لان لكل جديد
لذة وهذا وجه حسن الالتفات على الاطلاق وقد يختص مواقعه بلطائف هذا الوجه
العام كما في سورة الفاتحة فان العبد اذا ذكر الحقيق بالحمد عن قلب حاضر يجد ذلك العبد
من نفسه محركا للاقبال عليه اي على ذلك الحقيق بالحمد وكلما اجرى عليه صفة من تلك
الصفات العظام قوي ذلك المحرك الى ان يؤول الامر الى خاتمتها اي خاتمة الصفات يعني
مالك يوم الدين المفيد انه اي ذلك الحقيق بالحمد مالك للامر كله في يوم الجزاء لانه اضيف
مالك الى يوم الدين على طريق الاتساع والمعنى على الظرفية اي مالك في يوم الدين والمفعول
محذوف دلالة على التعميم وحينئذ يوجب ذلك المحرك لتناهيه في القوة الاقبال عليه اي اقبال
العبد على ذلك الحقيق والخطاب بتخصيصه بغاية الخضوع والاستعانة في المهمات والباء
في بتخصيصه متعلق بالخطاب يقال خاطبته بالدعاء اذا دعوت له مواجهة وغاية الخضوع
موضع العبادة وعموم المهمات مستفاد من حذف مفعول نستعين والتخصيص مستفاد من
تقديم المفعول فاللطيفة المختص بها موقع هذا الالتفات هي ان فيه تنبيها على ان العبد
اذا اخذ في القراءة يجب ان يكون قراءته على وجه يجد من نفسه ذلك المحرك ومما اخرج الكلام
على خلاف مقتضى الظاهر اورد على تم اقسام منه وان كان لم تكن من مباحث المسند اليه
فقال ومن خلاف المقتضى اي مقتضى الظاهر تلقي المخاطب اضافة المصدر الى المفعول
اي تلقي المتكلم المخاطب بغير ما يترقب المخاطب والباء للتعدية بحمل كلامه للسببية اي انما
تلقاه بغير ما يترقبه بسبب ان حمل كلامه اي الكلام الصادر عن المخاطب على مراده اي

خلاف

اي مراد المخاطب وانما حمل كلامه على خلاف مراده تنبيها للمخاطب على انه اي ذلك الغير هو الاولى بالقصد
والارادة كقول القبعثري للحجاج وقد قال له اي للقبعثري الحجاج متوعدا اياه لاحملنك
على الادهم يعني القيد هذا مقول قول الحجاج مثل الامير حمل على الادهم والاشهب هذا مقول قول
القبعثري فابرز وعيد الحجاج في معرض الوعد وتلقاه بغير ما يترقب بان حمل الادهم اي الذي
غلب سواده حتى ذهب البياض وضم اليه الاشهب اي الذي غلب بياضه ومراد الحجاج
انما هو القيد فنبه على ان الحمل على الفرس الادهم هو الاولى بان يقصده اي من كان مثل الامير
في السلطان اي الغلبة وبسطة اليد اي الكرم والمال والنعمة فجدير بان يصفد اي يعطي من
اصفده لا ان يصفد اي يقيد من صفده او السائل عطف على المخاطب اي تلقي المخاطب السائل
بغير ما يتطلب بتنزيل سؤاله منزلة غيره اي غير ذلك السؤال تنبيها للسائل على انه اي ذلك
الغير الاولى بحاله والمهم له كقوله تعالى يسألونك عن الاهلة قل هي مواقيت للناس والحج سألوا
عن سبب اختلاف القمر في زيادة النور ونقصانه فاجيبوا ببيان الغرض من هذا الاختلاف وهو
ان الاهلة بحسب ذلك الاختلاف معالم يوقت بها الناس امورهم من المزارع والمتاجر و
محال الديون وغير ذلك ومعالم للحج يعرف بها وقته وذلك للتنبيه على ان الاولى و
الاليق بحالهم ان يسألوا عن ذلك لانهم ليسوا ممن يطلعون بسهولة على دقائق علم
الهيئة ولا يتعلق لهم به غرض وقوله تعالى يسألونك ماذا ينفقون قل ما انفقتم من خير فللوالدين
والاقربين واليتامى والمساكين وابن السبيل سألوا عن بيان ما ينفقون فاجيبوا
ببيان المصرف تنبيها على ان المهم هو السؤال عنه لان النفقة لا يعتد بها الا ان يقع موقعها

ومنه اى من خلاف مقتضى الظاهر التعبير عن المعنى المستقبل بلفظ الماضى تنبيها على تحقق

وقوعه نحو ويوم ينفخ فى الصور ففزع من فى السموات ومن فى الارض بمعنى يفزع ومثله

التعبير عن المستقبل بلفظ اسم الفاعل نحو وان الدين لواقع مكان يقع ونحوه التعبير عن

المستقبل بلفظ اسم المفعول كقوله تعالى ذلك يوم مجموع له الناس مكان يجمع ومن هنا بحث وهو

ان كلا من اسم الفاعل والمفعول قد يكون بمعنى الاستقبال وان لم يكن ذلك بحسب اصل الوضع

فيكون كل منهما هنا فى موقعه واردا على حسب مقتضى الظاهر والجواب ان كلا منهما حقيقة

فيما تحقق فيه وقوع الوصف وقد استعمل هنا فيما لم يتحقق مجازا تنبيها على تحقق وقوعه

ومنه اى ومن خلاف مقتضى الظاهر القلب وهو ان يجعل احد اجزاء الكلام مكان الآخر

والآخر مكانه نحو عرضت الناقة على الحوض مكان عرضت الحوض على الناقة اى اظهرته

عليها لتشرب وقبله اى القلب السكاكى مطلقا وقال انه مما يورث الكلام ملاحة ورده

غيره اى غير السكاكى مطلقا لانه عكس المطلوب ونقيض المقصود والحق انه ان تضمن

اعتبارا لطيفا غير الملاحة التى اورثها نفس القلب قبل كقوله ومهمه اى مفازة مغبرة

مملوة بالغبرة ارجاؤه اى اطرافه ونواحيه جمع رجا مقصورا كأن لون ارضه سماؤه

على حذف المضاف اى لونها يعنى لون السماء فالمصراع الاخير من باب القلب والمعنى كأن

لون سمائه لغبرتها لون ارضه والاعتبار اللطيف هو المبالغة فى وصف لون السماء بالغبرة

حتى صار بحيث يشبه به لون الارض فى ذلك مع ان الارض اصل فيه والا اى وان لم يتضمن

اعتبارا لطيفا رد لانه عدول عن الظاهر من غير نكتة يعتد بها كقوله فلما ان جرى سمن عليها

كما

كما طينت بالفدن اى بالقصر السياعا اى الطين بالتبن والمعنى كما طينت الفدن بالسياع

يقال طينت السطح والبيت ولقائل ان يقول انه يتضمن من المبالغة فى وصف الناقة

بالسمن ما لا يتضمنه قولنا كما طينت الفدن بالسياع لايهامه ان السياع قد بلغ من العظم

والكثرة الى ان صار بمنزلة الاصل والفدن بالنسبة اليه كالسياع بالنسبة الى الفدن احوال

المسند اما تركه فلما مر فى حذف المسند اليه كقوله ومن يك امسى بالمدينة رحله

فانى وقيار بها لغريب الرحل المنزل والمأوى وقيار اسم فرس ولفظ البيت خبر ومعناه

التحسر والتوجع فالمسند الى قيار محذوف لقصد الاختصار والاحتراز عن العبث بناء

على الظاهر مع ضيق المقام بسبب التوجع ومحافظة الوزن ولا يجوز ان يكون قيار عطفا على محل

اسم ان وغريب خبرا عنهما لامتناع العطف على محل اسم ان قبل مضى الخبر لفظا وتقديرا

واما اذا قدرنا له خبرا محذوفا فيجوز ان يكون هو عطفا على محل اسم ان لان الخبر مقدم تقديرا فلا

يكون مثل ان زيدا وعمرو ذاهبان بل مثل ان زيدا وعمرو لذاهب وهو جائز ويجوز ان يكون مبتدأ

والمحذوف خبره والجملة باسرها عطف على جملة ان مع اسمها وخبرها وقوله نحن بما عندنا وانت بما عندك

راض والرأى مختلف فقوله نحن مبتدأ محذوف الخبر لما مر اى نحن بما عندنا راضون فالمحذوف

ههنا خبر الاول بقرينة الثانى وفى البيت السابق بالعكس وقولك زيد منطلق وعمرو

اى عمرو منطلق فحذف للاحتراز عن العبث من غير ضيق المقام ونحو قولك خرجت فاذا

زيد اى موجود او حاضر او واقف او بالباب او ما اشبه ذلك فحذف لما مر مع اتباع الاستعمال

لان اذا المفاجأة تدل على مطلق الوجود وقد ينضم اليها قرائن تدل على نوع خصوصية الخبر

كلفظ الخروج المشعر بان المراد كاذا زيد بالباب او حاضر او نحو ذلك وقوله ان محلا وان مرتحلا
وان في السفر اذ مضوا مهلا اي ان لنا في الدنيا حلولا ولنا عنها الى الآخرة ارتحالا او المسافرون
قد توغلوا في المضي لا رجوع لهم فحذف المسند الذي هو ظرف قطعا لقصد الاختصار والعدول
الى اقوى الدليلين اعني العقل ولضيق المقام اعني المحافظة على الشعر ولاتباع الاستعمال لاطراد
الحذف في مثل ان مالا وان ولدا وقد وضع سيبويه في كتابه لهذا بابا فقال هذا باب ان مالا وان
ولدا وقوله تعالى قل لو انتم تملكون خزائن رحمة ربي فقوله انتم ليس بمبتدأ لان لو انما يدخل
على الفعل بل هو فاعل فعل محذوف فالاصل لو تملكون فحذف الفعل احترازا عن العبث لوجود
المفسر ثم ابدل من الضمير المتصل ضمير منفصل على ما هو القانون عند حذف العامل فالمسند المحذوف
ههنا فعل وفيما سبق اسم او جملة وقوله تعالى فصبر جميل يحتمل الامرين حذف المسند والمسند اليه اي
فصبر جميل اجمل او فامري صبر جميل ففي الحذف تكثير للفائدة بامكان حمل الكلام على كل من
المعنيين بخلاف ما لو ذكر فانه يكون نصا في احدهما ولا بد للحذف من قرينة دالة عليه ليفهم
المعنى كوقوع الكلام جوابا لسؤال محقق نحو ولئن سألتهم من خلق السموات والارض ليقولن
الله اي خلقهن الله فحذف المسند لان هذا الكلام عند تحقق ما فرض من الشرط والجزاء يكون جوابا
عن سؤال محقق والدليل على ان المرفوع فاعل للمحذوف فعل انه جاء عند عدم الحذف كذلك كقوله
تعالى ولئن سألتهم من خلق السموات والارض ليقولن خلقهن العزيز العليم وكقوله قال من
يحيي العظام وهي رميم قل يحييها الذي انشأها اول مرة او مقدر عطف على محقق نحو قول ضرار بن
نهشل يرثي يزيد بن نهشل ليبك يزيد كانه قيل من يبكيه فقال ضارع اي يبكيه ضارع ذليل لخصومة

لانه كان ملجأ للاذلاء وعونا للضعفاء عامة ومختبط مما تطيح الطوائح والمختبط الذي ياتي اليك
للمعروف من غير وسيلة والاطاحة الاذهاب والاهلاك والطوائح جمع مطيحة على غير القياس كلواقح
جمع ملقحة ومما متعلق بمختبط وما مصدرية اي يسائل من اجل اذهاب الوقائع ماله او بيبكي المقدر
اي يبكي لاجل اذهاب المنايا يزيد وفضل اي رجحان نحو ليبك يزيد ضارع مبنيا للمفعول
على خلافه يعني ليبك يزيد ضارع مبنيا للفاعل ناصبا ليزيد ورافعا لضارع بتكرر الاسناد
بان اجمل اولا اجمالا ثم فصل تفصيلا اما التفصيل فظاهر واما الاجمال فلانه لما قيل ليبك علم ان
هناك باكيا يسند اليه هذا البكاء لان المسند الى المفعول لا بد له من فاعل محذوف اقيم المفعول
مقامه ولا شك ان المتكرر آكد واقوى وان الاجمال ثم التفصيل اوقع في النفس وبوقوع نحو يزيد
غير فضلة لكونه مسندا اليه لا مفعولا كما في خلافه وبكون معرفة الفاعل كحصول نعمة غير مترقبة
لان اول الكلام غير مطمع في ذكره اي ذكر الفاعل لاسناد الفعل الى المفعول وتمام الكلام به بخلاف ما
اذا بني للفاعل فانه مطمع في ذكر الفاعل اذ لا بد للفعل من شيء يسند هو اليه واما ذكره اي ذكر
المسند فلما مر في ذكر المسند اليه من كون الذكر هو الاصل مع عدم المقتضي للعدول ومثل الاحتياط
لضعف التعويل على القرينة مثل خلقهن العزيز العليم ومن التعريض بغباوة السامع نحو
محمد نبينا في جواب من قال من نبيكم وغير ذلك او لاجل ان يتعين بذكر المسند كونه اسما فيفيد
الثبوت او فعلا فيفيد التجدد واما افراده اي جعل المسند غير جملة فلكونه غير سببي مع عدم
افادة تقوي الحكم اذ لو كان سببيا نحو زيد قام ابوه او مفيدا للتقوي نحو زيد قام فهو جملة قطعا
واما نحو زيد قائم فليس بمفيد للتقوي بل قريب من زيد قام في ذلك وقوله مع عدم افادة التقوي

معناه مع علم افادة نفس التركيب تقوى الحكم فيخرج ما يفيد التقوى بحسب التكرير نحو عرفت عرفت او بحرف التاكيد نحو ان زيدا عارف او نقول ان تقوى الحكم في الاصطلاح هو تاكيده بالطريق المخصوص نحو زيد قام فان قلت المسند قد يكون غير سببي ولا يفيد التقوى ومع هذا لا يكون مفردا كقولنا انا سعيت في حاجتك ورجل جاءني وما انا فعلت هذا عند قصد التخصيص قلت سلمنا ان ليس القصد في هذه الصور الى التقوى لكنا لا نسلم انها لا يفيد التقوى ضرورة حصول تكرر الاسناد الموجب للتقوى ولو سلم فالمراد ان افراد المسند يكون لاجل هذا المعنى ولا يلزم منه تحقق الافراد في جميع صور تحقق هذا المعنى ثم السببي والفعلي من اصطلاحات صاحب المفتاح حيث سمى في النحو الوصف بحال الشيء نحو رجل كريم وصفا فعليا والوصف بحال ما هو من سببه نحو رجل كريم ابوه وصفا سببيا وسمى في علم المعاني المسند في زيد قام مسندا فعليا وفي نحو زيد قام ابوه مسندا سببيا فيتبرع بما لا يخلو عن صعوبة وانغلاق فلهذا اكتفى المص في بيان المسند السببي بالمثال وقال والمراد بالسببي نحو زيد ابوه منطلق وكذا زيد انطلق ابوه ويمكن ان يفسر المسند السببي بجملة علقت على مبتدا بعائد لا يكون مسندا اليه في تلك الجملة فيخرج المسند في نحو زيد منطلق ابوه لانه مفرد وفي نحو قل هو الله احد لان تعليقها على المبتدا ليس بعائد وفي نحو زيد قام وزيد هو قام لان العائد مسند اليه ودخل فيه نحو زيد ابوه قايم وزيد قام ابوه وزيد مررت به وزيد ضربت عمرا في داره وزيد ضربته ونحو ذلك من الجمل التي وقعت خبر مبتدا ولا تفيد التقوى والسبب في ذلك تتبع كلام السكاكي لانا لم نجد هذا الاصطلاح لمن قبله واما كونه اي المسند فعلا فللتقييد اي تقييد المسند باحد الازمنة الثلاثة الماضي وهو الزمان الذي قبل زمانك

الذي

الذي انت فيه والمستقبل وهو الزمان الذي يترقب وجوده بعد هذا الزمان والحال وهو اجزاء من اواخر الماضي واوايل المستقبل متعاقبة من غير مهلة وتراخ وهذا امر عرفي وذلك لان الفعل دال بصيغته على احد الازمنة الثلاثة من غير احتياج الى قرينة تدل على ذلك بخلاف الاسم فانه انما يدل عليه بقرينة خارجة كقولنا زيد قام الان او امس او غدا ولهذا قال على اخصر وجه ولما كان التجدد لازما للزمان لكونه غير قار الذات اي لا يجتمع اجزاؤه في الوجود والزمان جزء من مفهوم الفعل كان الفعل مع افادته التقييد باحد الازمنة مفيدا للتجدد واليه اشار بقوله مع افادة التجدد كقوله

او كلما وردت عكاظ قبيلة بعثوا الي عريفهم يتوسم

عكاظ وهو متسوق للعرب كانوا يجتمعون فيه فيتناشدون ويتفاخرون وكانت فيه وقائع وعريف القوم القيم بامرهم الذي شهر وعرف يتوسم اي يصدر عنه تفرس الوجوه وتأملها شيئا فشيئا ولحظة فلحظة واما كونه اي المسند اسما فلافادة عدمهما اي عدم التقييد المذكور وافادة التجدد يعني لافادة الدوام والثبوت لاغراض يتعلق بذلك كقوله

لا يألف الدرهم المضروب صرتنا لكن يمر عليها وهو منطلق

يعني ان الانطلاق من الصرة ثابت للدرهم دايما قال الشيخ عبد القاهر موضوع الاسم على ان يثبت به الشيء للشيء من غير اقتضاء انه يتجدد ويحدث شيئا فشيئا فلا تعرض في زيد منطلق لاكثر من اثبات الانطلاق فعلا له كما في زيد طويل وعمرو قصير واما تقييد الفعل وما يشبهه من اسم الفاعل والمفعول ونحوهما بمفعول ونحوه من الحال والتمييز والاستثناء فلتربية الفائدة لان الحكم كلما ازداد خصوصا زاد غرابة وكلما زاد غرابة زاد افادة كما يظهر بالنظر الى قولنا شيء ما موجود وفلان بن فلان حفظ التورية سنة كذا ولما استشعر سوالا وهو ان خبر كان من مشبهات

المفعول والتقييد به ليس لتربية الفائدة لعدم الفائدة بدونه اشار الى جوابه بقوله والمقيد
في نحو كان زيد منطلقا هو منطلقا لا كان لان منطلقا هو نفس المسند وكان قيد له للدلالة
على زمان النسبة كما اذا قلت زيد منطلق في الزمان الماضي واما تركه اي ترك التقييد فلمانع
منها اي من تربية الفائدة مثل خوف انقضاء الفرصة او ارادة ان لا يطلع الحاضرون
على زمان الفعل او مكانه او مفعوله او عدم العلم بالمقيدات او نحو ذلك واما تقييده اي الفعل
بالشرط مثل اكرمك ان تكرمني وان تكرمني اكرمك فلاعتبارات لا تعرف الا بمعرفة ما بين
ادواته يعني حروف الشرط واسمائه من التفصيل وقد بين ذلك التفصيل في علم النحو و
في الكلام اشارة الى ان الشرط في عرف اهل العربية قيد لحكم الجزاء مثل المفعول ونحوه
فقولك ان جئتني اكرمك بمنزلة قولك اكرمك وقت مجيئك اياي ولا يخرج الكلام بهذا
التقييد عما كان عليه من الخبرية والانشائية بل ان كان الجزاء خبرا فالجملة الشرطية خبرية
نحو ان جئتني اكرمك وان كان انشاء فانشائية نحو ان جاءك زيد فاكرمه واما نفس الشرط
فقد اخرجته الاداة عن الخبرية واحتمال الصدق والكذب وما يقال من ان كلا من الشرط
والجزاء خارج عن الخبرية واحتمال الصدق والكذب وانما الخبر هو مجموع الشرط والجزاء
المحكوم فيه بلزوم الثاني للاول فانما هو باعتبار المنطقيين فمفهوم قولنا كلما كانت الشمس
طالعة فالنهار موجود باعتبار اهل العربية الحكم بوجود النهار في كل وقت من اوقات
طلوع الشمس فالمحكوم عليه هو النهار والمحكوم به هو الموجود وباعتبار المنطقيين الحكم
بلزوم وجود النهار لطلوع الشمس فالمحكوم عليه والمحكوم به وجود النهار فكم بين الاعتبارين

ولكن لا بد من النظر ههنا في ان واذا ولو لان فيها ابحاثا كثيرة لم يتعرض لها في علم النحو فان واذا للشرط
في الاستقبال لكن اصل ان عدم الجزم بوقوع الشرط فلا يقع في كلامه تعالى على الاصل الا حكاية واصل اذا
الجزم بوقوعه فان واذا يشتركان في الاستقبال بخلاف لو ويفترقان بالجزم بالوقوع وعدم الجزم به
واما عدم الجزم بلا وقوع الشرط فلم يتعرض له لكونه مشتركا بين ان واذا والمقصود بيان وجه
الافتراق ولذلك اي لان اصل ان عدم الجزم بالوقوع كان الحكم النادر لكونه غير مقطوع به في الغالب
موقعا لان ولان اصل اذا الجزم بالوقوع غلب لفظ الماضي مع اذا لدلالته على الوقوع قطعا نظرا الى نفس
اللفظ وان نقل ههنا الى معنى الاستقبال مع اذا نحو فاذا جاءتهم اي قوم موسى الحسنة كالخصب
والرخاء قالوا لنا هذه اي هي مختصة بنا ونحن مستحقوها وان تصبهم سيئة اي جدب وبلاء
يطيروا اي يتشاءموا بموسى ومن معه من المؤمنين جيء في جانب الحسنة بلفظ الماضي
مع اذا لان المراد الحسنة المطلقة التي حصولها مقطوع به ولهذا عرفت الحسنة تعريف الجنس
الحقيقة لان وقوع الجنس كالواجب لكثرته واتساعه لتحققه في كل نوع بخلاف النوع وجيء
في جانب السيئة بلفظ المضارع مع ان لما ذكر بقوله والسيئة نادرة بالنسبة اليها اي الى
الحسنة المطلقة ولهذا نكرت السيئة ليدل على التقليل وقد يستعمل ان في مقام الجزم بوقوع
الشرط تجاهلا كما اذا سئل العبد عن سيده هل هو في الدار وهو يعلم انه فيها فيقول ان كان فيها
اخبرك او لعدم جزم المخاطب بوقوع الشرط فيجري الكلام على سنن اعتقاده كقولك لمن يكذبك
ان صدقت فماذا تفعل مع علمك بانك صادق او تنزيله اي لتنزيل المخاطب العالم بوقوع الشرط
منزلة الجاهل لمخالفته مقتضى العلم كقولك لمن يؤذي اباه ان كان اباك فلا تؤذه او التوبيخ اي لتعيير المخاطب

على الشرط وتصوير ان المقام لاشتماله على ما يقلع الشرط عن اصله لا يصلح الا لفرضه اي فرض
الشرط كما يفرض المحال لغرض من الاغراض نحو افنضرب عنكم الذكر اي انهملكم فنضرب
عنكم القران وما فيه من الامر والنهي والوعد والوعيد صفحا اي اعراضا او للاعراض
او معرضين ان كنتم قوما مسرفين فيمن قرأ ان بالكسر فكونهم مسرفين امر مقطوع به لكن جيء
بلفظ ان لقصد التوبيخ وتصوير ان الاسراف من العاقل يجب ان لا يكون الا على سبيل الفرض
والتقدير كالمحالات لاشتمال المقام على الآيات الدالة على ان الاسراف مما لا ينبغي ان يصدر
عن العاقل اصلا فهو بمنزلة المحال والمحال وان كان مقطوعا بعدم وقوعه لكنهم يستعملون فيه ان لتنزيله
منزلة ما لا قطع بعدمه على سبيل المساهلة وارخاء العنان لقصد التبكيت كما في قوله تعالى
قل ان كان للرحمن ولد فانا اول العابدين او تغليب غير المتصف به اي بالشرط على المتصف به
كما اذا كان القيام قطعي الحصول لزيد غير قطعي لعمرو فتقول ان قمتما كان كذا وقوله تعالى للمخاطبين
المرتابين وان كنتم في ريب مما نزلنا على عبدنا يحتملهما اي يحتمل ان يكون للتوبيخ والتصوير
المذكور وان يكون لتغليب غير المرتابين على المرتابين لانه كان في المخاطبين من يعرف الحق
وانما ينكر عنادا فجعل الجميع كانه لا ارتياب لهم وههنا بحث وهو انه اذا جعل الجميع بمنزلة
غير المرتابين كان الشرط قطعي اللاوقوع فلا يصح استعمال ان فيه كما اذا كان قطعي
الوقوع لانها انما تستعمل في المعاني المحتملة المشكوكة وليس المعنى ههنا على حدوث
الارتياب في المستقبل ولهذا زعم الكوفيون ان ان ههنا بمعنى اذ ونص المبرد والزجاج
على ان ان لا تقلب كان الى معنى الاستقبال لقوة دلالته على المضي فمجرد التغليب لا يصحح استعمال

وقف

حاصلا فيعبر عنه بلفظ الماضي وعليه اي على استعمال الماضي مع ان لاظهار الرغبة في الوقوع ورد قوله تعالى و
لا تكرهوا فتياتكم على البغاء ان اردن تحصنا حيث لم يقل ان يردن فان قيل تعليق النهي عن
الاكراه بارادتهن التحصن يشعر بجواز الاكراه عند انتفائها على ما هو مقتضى التعليق بالشرط
اجيب بان القائلين بان التقييد بالشرط يدل على نفي الحكم عند انتفائه انما يقولون به اذا لم
يظهر للشرط فائدة اخرى ويجوز ان يكون فائدته في الآية المبالغة في النهي عن الاكراه يعني
انهن اذا اردن العفة فالمولى احق بارادتها وايضا دلالة الشرط على انتفاء الحكم انما هو
بحسب الظاهر والاجماع القاطع على حرمة الاكراه مطلقا قد عارضه والظاهر يدفع بالقاطع قال
السكاكي او للتعريض اي ابراز غير الحاصل في معرض الحاصل اما لما ذكر واما للتعريض بان ينسب الفعل
الى واحد والمراد غيره نحو قوله تعالى ولقد اوحي اليك والى الذين من قبلك لئن اشركت ليحبطن
عملك فالمخاطب هو النبي عم وعدم اشراكه مقطوع به لكن جيء بلفظ الماضي ابرازا للاشراك في معرض
الحاصل على سبيل الفرض والتقدير تعريضا بمن صدر عنهم الاشراك بانه قد حبطت اعمالهم كما اذا
شتمك احد فتقول والله ان شتمني الامير لاضربنه ولا يخفى انه لا معنى للتعريض بمن لم يصدر عنهم
الاشراك وان ذكر المضارع لا يفيد التعريض لكونه على اصله ولما كان في هذا الكلام نوع خفاء وضعف
نسبه الى السكاكي والا فهو قد ذكر جميع ما تقدم ثم قال ونظيره اي نظير لئن اشركت في التعريض لا في
استعمال الماضي مقام المضارع في الشرط للتعريض قوله تعالى وما لي لا اعبد الذي فطرني اي وما لكم لا تعبدون
الذي فطركم بدليل قوله واليه ترجعون اذ لولا التعريض لكان المناسب ان يقال واليه ارجع
على ما هو الموافق للسياق ووجه حسنه اي حسن هذا التعريض اسماع المتكلم المخاطبين الذين هم

الفتيات الجوار والبغاء الزنا
جمع في الشرط بلفظ الماضي للدلالة على ان اختيارهن العفة امر مرغوب فيه احسن عند الله تعالى فيجب ان لا يقع منهن ومن المولى

اعلم ان الحق هو المفعول الثانی للاسماع علی وجه لا یرید ذلک الوجه غضبهم وهو
ای ذلک الوجه ترک التعرع بنسبتهم الی الباطل ویعین عطف علی لا نزید ولیس فی کلام السکاکی
الی علی وجه یعین علی قبوله ای قبول الحق لکونه ای کون ذلک الوجه ادخل فی امحاض النصح
حیث لا یرید المتکلم لهم الا ما یرید لنفسه ولو للشرط ای لتعلیق حصول مضمون الجزاء
بحصول مضمون الشرط فرضا فی الماضی مع القطع بانتفاء الشرط فیلزم انتفاء الجزاء کما
تقول لو جئتنی لاکرمتک معلقا الاکرام بالمجیء مع القطع بانتفائه فیلزم انتفاء الاکرام فهی
لامتناع الثانی اعنی الجزاء لامتناع الاول اعنی الشرط یعنی ان الجزاء منتف بسبب انتفاء الشرط
وهذا هو المشهور بین الجمهور واعترض علیه ابن الحاجب بان الاول سبب والثانی مسبب وانتفاء
السبب لا یدل علی انتفاء المسبب لجواز ان یکون للشیء اسباب متعددة بل الامر بالعکس
لان انتفاء المسبب یدل علی انتفاء جمیع اسبابه فهی لامتناع الاول لامتناع الثانی الا تری
ان قوله تعالی لو کان فیهما الهة الا الله لفسدتا معناه انما سیق لیستدل بامتناع الفساد
علی امتناع تعدد الالهة دون العکس واستحسن المتاخرون رای ابن الحاجب حتی کادوا
یجمعون علی انها لامتناع الاول لامتناع الثانی اما ذکره واما لان الاول ملزوم والثانی لازم وانتفاء
اللازم یوجب انتفاء الملزوم من غیر عکس لجواز ان یکون اللازم اعم وانا اقول منشاء
هذه الاعتراضات قلة التامل لانه لیس معنی قولهم لو لامتناع الثانی لامتناع الاول انه استدل
بامتناع الاول علی امتناع الثانی حتی یرد علیه ان انتفاء السبب او الملزوم لا یوجب انتفاء
المسبب او اللازم بل معناه انها للدلالة علی ان انتفاء الثانی فی الخارج انما هو بسبب انتفاء الاول

فی نحو لو شاء الله لهداکم ان انتفاء الهدایة انما هو بسبب انتفاء المشیة یعنی انها تستعمل للدلالة
علی ان علة انتفاء مضمون الجزاء فی الخارج هی انتفاء مضمون الشرط من غیر التفات الی علة العلم
بانتفاء الجزاء ما هی الا تری ان قولهم لو لا امتناع الثانی لوجود الاول نحو لولا علی لهلک عمر معناه
ان وجود علی سبب لعدم هلاک عمر لا ان وجوده دلیل علی ان عمر لم یهلک ولهذا صح مثل
قولنا لو جئتنی لاکرمتک لکنک لم تجیء اعنی عدم الاکرام بسبب عدم المجیء قال الحماسی ولو طار
ذو حافر قبلها لطارت ولکنه لم یطر یعنی ان عدم طیران تلک الفرس بسبب انه لم یطر ذو حافر وقال
المعری ولو دامت الدولات کانوا کغیرهم رعایا ولکن ما لهن دوام واما المنطقیون
فقد جعلوا ان ولو اداة للزوم وانما یستعملونها فی القیاسات لحصول العلم بالنتایج فهی
عندهم للدلالة علی ان العلم بانتفاء الثانی علة للعلم بانتفاء الاول ضرورة انتفاء الملزوم بانتفاء
اللازم من غیر التفات الی ان علة انتفاء الجزاء فی الخارج ما هی وقوله تعالی لو کان فیهما الهة الا
الله لفسدتا وارد علی هذه القاعدة لکن الاستعمال علی قاعدة اللغة هو الشایع المستفیض
وتحقیق هذا البحث علی ما ذکرنا من اسرار الفن وفی هذا المقام مباحث اخری شریفة اوردناها
فی الشرح واذا کان لو للشرط فی الماضی فیلزم عدم الثبوت والمضی فی جملتیها اذ الثبوت
ینافی التعلیق والاستقبال ینافی المضی فلا یعدل فی جملتیها عن الفعلیة الماضویة الا لنکتة
ومذهب المبرد انها تستعمل فی المستقبل استعمال ان وهو مع قلته ثابت نحو قوله علیه السلام
اطلبوا العلم ولو بالصین وانی اباهی بکم الامم یوم القیامة ولو بالسقط فالداخل لها علی
فی نحو لو یطیعکم فی کثیر من الامر لعنتم ای لوقعتم فی جهد وهلاک لقصد استمرار الفعل فیما مضی

وقتاً فوقتاً والفعل هو الاطاعة يعني أن امتناع عنتكم بسبب امتناع استمراره على اطاعتكم
فان المضارع يفيد الاستمرار ودخول لو عليه يفيد امتناع الاستمرار ويجوز ان يكون الفعل امتناع الاطاعة
يعني ان امتناع عنتكم بسبب استمرار امتناعه عن اطاعتكم لانه كما ان المضارع المثبت يفيد استمرار
الثبوت يجوز ان يفيد المنفي استمرار النفي والداخل عليه لو يفيد استمرار الامتناع كما ان الجملة الاسمية
المثبتة تفيد تاكيد الثبوت ودوامه والمنفية تفيد تاكيد النفي ودوامه لا نفي التاكيد والدوام
كقوله تعالى وما هم بمؤمنين ردا لقولهم آمنا على ابلغ وجه وآكده كما في قوله تعالى الله يستهزئ بهم
حيث لم يقل الله مستهزئ بهم قصدا الى استمرار الاستهزاء وتجدده وقتا فوقتا ودخولها على المضارع
في نحو ولو ترى الخطاب لمحمد عليه السلام او لكل من يتاتى منه الرؤية اذ وقفوا على النار اي
اروها حتى يعاينوها او اطلعوا عليها اطلاعا هي تحتهم او ادخلوها فعرفوا مقدار عذابها
وجواب لو محذوف اي لرايت امرا فظيعا لتنزيله اي المضارع منزلة الماضي لصدوره
اي المضارع او الكلام عمن لا خلاف في اخباره فهذه الحالة انما هي في القيامة لكنها جعلت بمنزلة
الماضي المتحقق فاستعمل فيها لو واذ المختصان بالماضي لكن عدل عن لفظ الماضي ولم يقل
لو رايت اشارة الى انه كلام من لا خلاف في اخباره والمستقبل عنده بمنزلة الماضي في تحقق
الوقوع فهذا الامر مستقبل في التحقيق ماض بحسب التاويل كانه قيل قد انقضى هذا الامر لكنك
ما رايته ولو رايته لرايت امرا فظيعا كما عدل عن الماضي الى المضارع في ربما يود الذين
كفروا لتنزيله منزلة الماضي لصدوره عمن لا خلاف في اخباره وانما كان الاصل ههنا هو الماضي لانه
قد التزم ابن السراج وابو علي في الايضاح ان الفعل الواقع بعد رب المكفوفة بما يجب ان يكون

ماضيا لانها للتقليل في الماضي ومعنى التقليل ههنا انه تدهشهم اهوال القيامة فيبهتون فان
وجدت منهم افاقة ما تمنوا ذلك وقيل هي مستعارة للتكثير او للتحقيق ومفعول يود محذوف
لدلالة لو كانوا مسلمين عليه ولو للتمني حكاية لودادتهم واما على راي من جعل لو التي للتمني حرفا
مصدرية فمفعول يود هو قوله لو كانوا مسلمين او لاستحضار الصورة عطف على قوله لتنزيله يعني ان
العدول الى المضارع في نحو ولو ترى اما لما ذكر واما لاستحضار صورة رؤية الكافرين موقوفين
على النار لان المضارع مما يدل على الحال الحاضر الذي من شانه ان يشاهد كانه يستحضر بلفظ
المضارع تلك الصورة ليشاهدها السامعون ولا يفعل ذلك الا في امر يهتم بمشاهدته لغرابة
او فظاعة او نحو ذلك كما قال الله تعالى فتثير سحابا بلفظ المضارع بعد قوله الله الذي ارسل الرياح
استحضارا لتلك الصورة البديعة الدالة على القدرة الباهرة يعني صورة اثارة السحاب مسخرا
بين السماء والارض على الكيفية المخصوصة والانقلابات المتفاوتة واما تنكيره اي تنكير المسند
فلارادة عدم الحصر والعهد الدال عليهما التعريف كقولك زيد كاتب وعمرو شاعر او للتفخيم نحو هدى للمتقين
على انه خبر مبتدا محذوف او خبر ذلك الكتاب او للتحقير نحو ما زيد شيئا واما تخصيصه اي المسند بالاضافة
نحو زيد غلام رجل او الوصف نحو زيد رجل عالم فلكون الفائدة اتم كما مر من ان زيادة الخصوص توجب
اتمية الفائدة واعلم ان جعل معمولات المسند كالحال ونحوه من المقيدات وجعل الاضافة والوصف
من المخصصات انما هو مجرد اصطلاح وقيل لان التخصيص عبارة عن نقص الشيوع ولا شيوع
للفعل لانه انما يدل على مجرد المفهوم والحال تقييده والوصف يجيء في الاسم الذي فيه الشيوع فيخصصه
وفيه نظر واما تركه اي ترك تخصيص المسند بالاضافة والوصف فظاهر مما سبق في ترك تقييد المسند لمانع

من توهم انه القائل وأما تعريفه فلإفادة السامع حكما على أمر معلوم له بإحدى طرق التعريف يعني
انه يجب عند تعريف المسند تعريف المسند اليه اذ ليس في كلامهم مسند اليه نكرة ومسند معرفة في الجملة
الخبرية بآخر مثله اي حكما على امر معلوم بأمر آخر مثله في كونه معلوما للسامع بإحدى طرق التعريف
سواء يتحد الطريقان نحو الراكب هو المنطلق أو يختلفان نحو زيد هو المنطلق أو لازم حكم عطف على
حكما أي أو لإفادة السامع لازم حكم على أمر معلوم بآخر مثله وفي هذا تنبيه على ان كون المبتدأ والخبر معلومين لا ينافي
إفادة الكلام للسامع فائدة مجهولة لأن العلم بنفس المبتدأ والخبر لا يستلزم العلم بإسناد أحدهما
الى الآخر نحو زيد أخوك وعمرو المنطلق حال كونه معرفا باعتبار تعريف العهد أو الجنس وظاهر
لفظ الكتاب ان نحو زيد اخوك انما يقال لمن يعرف ان له أخا والمذكور في الإيضاح انه يقال لمن يعرف
زيدا بعينه سواء يعرف ان له أخا أو لم يعرف ووجه التوفيق ما ذكره بعض المحققين من النحاة
ان أصل وضع تعريف الإضافة على اعتبار العهد والا لم يبق فرق بين غلام زيد وغلام لزيد فلم
يكن أحدهما معرفة والآخر نكرة لكن كثيرا ما يقال جاءني غلام زيد من غير اشارة الى معين كالمعرف
باللام وهو خلاف وضع الإضافة فما في الكتاب ناظر الى أصل الوضع وما في الإيضاح الى خلافه
أي نحو عكس المثالين المذكورين وهو أخوك زيد والمنطلق عمرو والضابط في التقديم انه اذا كان
للشيء صفتان من صفات التعريف وعرف السامع اتصافه بإحداهما دون الأخرى فأيتهما كان بحيث يعرف
السامع اتصاف الذات به وهو كالطالب بحسب زعمك ان تحكم عليه بالآخر يجب ان تقدم
اللفظ الدال عليه وتجعله مبتدأ وأيتهما كان بحيث يجهل اتصاف الذات به وهو كالطالب ان
تحكم بثبوته للذات أو انتفائه عنه يجب ان تؤخر اللفظ الدال عليه وتجعله خبرا فاذا عرف السامع

زيدا بعينه واسمه ولا يعرف اتصافه بأنه اخوه واردت ان تعرفه ذلك قلت زيد اخوك واذا
عرف اخا له ولا يعرفه على التعيين واردت ان تعينه عنده قلت اخوك زيد ولا يصح زيد اخوك
ويظهر ذلك في نحو قولنا رأيت أسودا غابها الرماح ولا يصح رماحها الغاب والثاني يعني اعتبار تعريف
الجنس قد يفيد قصر الجنس على شيء تحقيقا نحو زيد الأمير اذا لم يكن أمير سواه أو مبالغة لكماله فيه اي لكمال
ذلك الشيء في ذلك الجنس او بالعكس نحو عمرو الشجاع أي الكامل في الشجاعة كأنه لا اعتداد بشجاعة غيره
لقصورها عن رتبة الكمال وكذا اذا جعل المعرف بلام الجنس مبتدأ نحو الأمير زيد والشجاع عمرو ولا تفاوت
بينهما وبين ما تقدم في إفادة قصر الإمارة على زيد والشجاعة على عمرو والحاصل ان المعرف بلام الجنس
ان جعل مبتدأ فهو مقصور على الخبر سواء كان الخبر معرفة او نكرة وان جعل خبرا فهو مقصور على
المبتدأ والجنس قد يبقى على اطلاقه كما مر وقد يقيد بوصف او حال او ظرف او نحو ذلك نحو هو الرجل
الكريم وهو السائر راكبا وهو الأمير في البلد وهو الواهب ألف قنطار وجميع ذلك معلوم بالاستقراء
وتصفح تراكيب البلغاء وقوله قد يفيد بلفظ قد اشارة الى انه قد لا يفيد القصر كما في قول الخنساء
اذا قبح البكاء على قتيل رأيت بكاءك الحسن الجميلا فانه يعرف بحسب الذوق السليم والطبع المستقيم
والتدرب في معرفة معاني كلام العرب ان ليس المعنى ههنا على القصر وان امكن ذلك بحسب النظر
الظاهر والتأمل القاصر وقيل في نحو زيد المنطلق والمنطلق زيد الاسم متعين للابتداء تقدم
او تأخر لدلالته على الذات والصفة متعينة للخبرية تقدمت او تأخرت لدلالتها على أمر نسبي
لأن معنى المبتدأ المنسوب اليه ومعنى الخبر المنسوب والذات هي المنسوب اليه والصفة هي المنسوب
فسواء قلنا زيد المنطلق او المنطلق زيد يكون زيد مبتدأ والمنطلق خبرا وهذا رأي الامام الرازي

قدس الله سره وذلك بان المعنى المشخص الذي له الصفة صاحب الاسم يعني ان الصفة تجعل دالة
على الذات ومسندًا اليها والاسم يجعل دالًا على امر نسبي ومسندًا او اما كونه اي المسند جملة فللتقوى
نحو زيد قام او لكونه سببيا نحو زيد ابوه قائم كما مر من ان افراده لكونه غير سببي مع عدم افادة
التقوى وسبب التقوى في مثل زيد قام على ما ذكره صاحب المفتاح هو ان المبتدأ لكونه مبتدأ يستدعي
ان يسند اليه شيء فاذا جاء بعده ما يصلح ان يسند الى ذلك المبتدأ صرفه المبتدأ الى نفسه سواء
كان خاليا عن الضمير او متضمنا له فينعقد بينهما حكم ثم اذا كان متضمنا لضميره المعتد به بان لا يكون
مشابها للخالي عن الضمير كما في زيد قائم صرفه ذلك الضمير الى المبتدأ ثانيا فيكتسي الحكم قوة فعلى هذا يختص
التقوى بما يكون مسندا الى ضمير المبتدأ ويخرج عنه نحو زيد ضربته ويجب ان يجعل سببيا واما
على ما ذكره الشيخ في دلائل الاعجاز وهو ان الاسم لا يؤتى به معرّى عن العوامل الا لحديث قد
نوى اسناده اليه فاذا قلت زيد فقد اشعرت قلب السامع بانك تريد الاخبار عنه فهذا
توطئة له وتقدمة للاعلام به فاذا قلت قام دخل في قلبه دخول المأنوس وهذا اشد
للثبوت وامنع من الشبهة والشك وبالجملة ليس الاعلام بالشيء بغتة مثل الاعلام به
بعد التنبيه عليه والتقدمة فان ذلك يجري مجرى تاكيد الاعلام في التقوى والاحكام
فيدخل فيه نحو زيد ضربته وزيد مررت به ومما يكون المسند فيه جملة لا للسببية او التقوى خبر
ضمير الشان ولم يتعرض له لشهرة امره وكونه معلوما مما سبق واما صورة التخصيص نحو انا سعيت
في حاجتك ورجل جاءني فهو داخل في التقوى على ما مر واسميتها وفعليتها وشرطيتها لما مر
يعني ان كون المسند جملة للسببية او التقوى وكون تلك الجملة اسمية للدوام والثبوت

٢٥

وكونها فعلية للتجدد والحدوث والدلالة على احد الازمنة على اخصر وجه وكونها شرطية للاعتبارات
المختلفة الحاصلة من ادوات الشرط وظرفيتها لاختصار الفعلية اذ هي اي الظرفية مقدرة
بالفعل على الاصح لان الفعل هو الاصل في العمل وقيل باسم الفاعل لان الاصل في الخبر ان يكون مفردا
ورجح الاول بوقوع الظرف صلة للموصول نحو الذي في الدار اخوك واجيب بان الصلة من مظان الجملة
بخلاف الخبر ولو قال اذ الظرف مقدر بالفعل على الاصح لكان اصوب لان ظاهر عبارته يقتضي
ان الجملة الظرفية مقدرة باسم الفاعل على القول الغير الاصح ولا يخفى فساده واما تاخيره اي

المسند

المسند فلان ذكر المسند اليه اهم كما مر في تقديم اليه واما تقديمه اي المسند فلتخصيصه
بالمسند اليه اي لقصر المسند اليه على المسند على ما حققناه في ضمير الفصل لان معنى قولنا تميمي انا
انه مقصور على التميمية لا يتجاوزها الى القيسية نحو لا فيها غول اي بخلاف خمور الدنيا فان فيها
غولا فان قلت المسند هو الظرف اعني فيها والمسند هو الظرف اعني فيها والمسند اليه ليس المقصور
عليه بل هو ما جعل منها عن الضمير المجرور الراجع الى خمور الجنة قلت المقصود ان عدم الغول مقصور
على الاتصاف بفي خمور الجنة لا يتجاوزه الى الاتصاف بفي خمور الدنيا وان اعتبرت النفي في
جانب المسند فالمعنى ان الغول مقصور على عدم الحصول في خمور الجنة لا يتجاوزه الى عدم الحصول
في خمور الدنيا فالمسند اليه مقصور على المسند قصرا غير حقيقي وكذلك القياس في قوله لكم دينكم
ولي دين ونظيره ما ذكره صاحب المفتاح في قوله ان حسابهم الا على ربي من ان المعنى
حسابهم مقصور على الاتصاف بعلى ربي لا يتجاوزه الى الاتصاف بعلى فجميع ذلك من قصر
الموصوف على الصفة دون العكس كما توهمه بعضهم ولهذا اي ولان التقديم يفيد التخصيص

لم يتقدم المطرف الذى هو المسند على المسند اليه فى لا ريب فيه ولم يقل لا فيه ريب لئلا يفيد
تقديمه عليه ثبوت الريب فى ساير كتب الله تعالى بناء على اختصاص عدم الريب بالقران
وانما قال فى ساير كتب الله لان المعتبر فى مقابلة القران كما ان المعتبر فى مقابلة خمور الجنة خمور
الدنيا لا مطلق المشروبات وغيرها او التنبيه عطف على تخصيصه اى تقديم المسند للتنبيه
من اول الامر على انه اى المسند خبر لا نعت اذ النعت لا يتقدم على المنعوت وانما قال من
اول الامر لانه ربما يعلم انه خبر لا نعت بالتامل فى المعنى والنظر الى انه لم يرد فى الكلام
خبر للمبتدأ كقوله له همم لا منتهى لكبارها وهمته الصغرى اجل من الدهر حيث لم يقل
همم له او التفاؤل نحو سعدت بغرة وجهك الايام او التشويق الى ذكر المسند اليه بان يكون
فى المسند المتقدم طول يشوق النفس الى ذكر المسند اليه فيكون له وقع فى النفس ومحل
من القبول لان الحاصل بعد الطلب اعز من المنساق بلا تعب كقوله ثلاثة هذا هو المسند
المتقدم الموصوف بقوله تشرق من اشرق بمعنى صار مضيئا الدنيا فاعل تشرق والعايد
الى الموصوف هو الضمير المجرور فى ببهجتها اى بحسنها ونضارتها اى تصير الدنيا منورة ببهجة
هذه الثلاثة وبهايها والمسند اليه المتاخر هو قوله شمس الضحى وابو اسحاق والقمر
كثير مما ذكر فى هذا الباب يعنى باب المسند والذى قبله يعنى باب المسند اليه غير مختص
كالذكر والحذف وغيرهما من التعريف والتنكير والتقديم والتاخير والاطلاق والتقييد
وغير ذلك مما سبق وانما قال كثير لان بعضها مختص بالبابين كضمير الفصل المختص بما بين
المسند اليه والمسند وككون المسند فعلا فانه مختص بالمسند اذ كل فعل مسند دائما وقيل
وككون الخبر

وانما قال لم يقل ان الكل لو قال جميع ما ذكر فى هذا الباب والذى قبله غير مختص بالبابين لزم ان يكون
جميع ما ذكر فيهما بمعنى كل واحد واحد جاريا فى كل واحد مما يصدق عليه انه غير هذا الباب والدليل على
ان مراد القائل هذا انه مثل بعدم جريان الممتنع فى غير البابين قوله كالتعريف فى الحال والتمييز فان التعريف
يجرى فى المفعول به ومن غير هذين البابين وكذا الحال والتمييز فعلم ان الجريان فى غير هذين البابين عند
القائل ان يجرى فى كل واحد واحد مما غير هذين البابين فيرد عليه ...

هو اشارة الى ان جميعها لا يجرى فى غير البابين كالتعريف فانه لا يجرى فى الحال والتمييز وكالتقديم فانه
لا يجرى فى المضاف اليه وفيه نظر لان قولنا جميع ما ذكر فى البابين غير مختص بهما لا يقتضى ان يجرى
شىء من المذكورات فى كل واحد من الامور التى هى غير المسند اليه فضلا عن ان يجرى كل منها
فيه اذ يكفى لعدم الاختصاص بالبابين ثبوته فى شىء مما يغايرهما فافهم والفطن اذا اتقن
اعتبار ذلك فيهما اى فى البابين لا يخفى عليه اعتباره فى غيرهما من الفاعل والملحقات به والمضاف اليه احوال
متعلقات الفعل قد اشير فى التنبيه الى ان كثيرا من الاعتبارات السابقة يجرى فى متعلقات
الفعل لكن ذكر فى هذا الباب تفصيل بعض من ذلك لاختصاصه بمزيد بحث ومهد لذلك
مقدمة فقال الفعل مع المفعول كالفعل مع الفاعل فى ان الغرض من ذكره معه اى ذكر
كل من الفاعل والمفعول مع الفعل او ذكر الفعل مع كل منهما افادة تلبسه اى تلبس الفعل
بكل منهما اما بالفاعل فمن جهة وقوعه عنه واما بالمفعول فمن جهة وقوعه عليه لا افادة
وقوعه مطلقا اى ليس الغرض من ذكره معه افادة وقوع الفعل وثبوته فى نفسه من غير
ارادة ان يعلم ممن وقع وعلى من وقع اذ لو اريد ذلك لقيل وقع الضرب او وجد او ثبت من
غير ذكر الفاعل او المفعول لكونه عبثا فاذا لم يذكر المفعول به معه اى مع الفعل المتعدى المسند الى
فاعله فالغرض ان كان اثباته اى اثبات الفعل لفاعله او نفيه عنه مطلقا اى من غير اعتبار
عموم فى الفعل بان يراد جميع افراده او خصوص بان يراد بعضها ومن غير اعتبار تعلقه
بمن وقع عليه فضلا عن عمومه وخصوصه نزل الفعل المتعدى منزلة اللازم ولم يقدر له
مفعول لان المقدر كالمذكور فى ان السامع يفهم منهما ان الغرض الاخبار بوقوع الفعل عن الفاعل باعتبار

تعلقه بمن وقع عليه فان قولنا فلان يعطى الدنانير يكون لبيان جنس ما يتناوله الاعطاء
لا لبيان كونه معطيا ويكون كلاما مع من اثبت له اعطاء غير الدنانير لا مع من نفى ان يوجد
منه اعطاء وهو اى هذا القسم الذى نزل منزلة اللازم ضربان لانه اما ان يجعل الفعل حال كونه
مطلقا اى من غير اعتبار عموم او خصوص فيه ومن غير اعتبار تعلقه بالمفعول كناية عنه
اى عن ذلك الفعل حال كونه متعلقا بمفعول مخصوص دلت عليه قرينة او لا يجعل كذلك
الثانى كقوله تع قل هل يستوى الذين يعلمون والذين لا يعلمون اى من يوجد له حقيقة العلم ومن
لا يوجد وانما قدم الثانى لانه باعتبار كثرته وقوعه كالمقدمة لما بحاله السكاكى ذكر فى بحث افادة
اللام الاستغراق انه اذا كان المقام خطابيا لا استدلاليا كقوله المؤمن غر كريم والمنافق خب لئيم
حمل المعرف باللام مفردا كان او جمعا على الاستغراق لعلة ايهام ان القصد الى فرد دون آخر مع
تحقق الحقيقة فيهما ترجيح لاحد المتساويين على الآخر ثم ذكر فى بحث حذف المفعول انه
قد يكون للقصد الى نفس الفعل بتنزيل المتعدى منزلة اللازم ذهابا فى نحو فلان يعطى الى معنى
يفعل الاعطاء ويوجد هذه الحقيقة ايهاما للمبالغة بالطريق المذكور فى افادة اللام الاستغراق
فجعل المصنف قوله بالطريق المذكور اشارة الى قوله ثم اذا كان المقام خطابيا لا استدلاليا حمل المعرف
باللام على الاستغراق واليه اشار بقوله ثم اى بعد كون الغرض ثبوت اصل الفعل وتنزيله منزلة اللازم
من غير اعتبار كناية اذا كان المقام خطابيا يكتفى فيه بمجرد الظن لا استدلاليا يطلب فيه اليقين
البرهانى افاد المقام او الفعل ذلك اى كون الغرض ثبوته لفاعله او نفيه عنه مطلقا مع التعميم
فى افراد الفعل لئلا يلزم الترجيح بلا مرجح من حمله على فرد دون آخر وتحقيقه ان معنى يعطى حينئذ يفعل الاعطاء

دفعاء

وقف

فالاعطاء المعرف بلام الحقيقة يحمل فى المقام الخطابى على استغراق الاعطاءات وشمولها مبالغة
لئلا يلزم ترجيح احد المتساويين على الآخر لا يقال افادة التعميم تنافى كون الغرض الثبوت او النفى
مطلقا اى من غير اعتبار عموم ولا خصوص لانا نقول لا نسلم ذلك فان عدم كون الشئ معتبرا
فى الغرض لا يستلزم عدم كونه مفادا من الكلام فالتعميم مفاد غير مقصود ولبعضهم هنا فى هذا
المقام تخيلات فاسدة لا طائل تحتها فلم نتعرض لها والاول وهو ان يجعل الفعل مطلقا كناية عنه
متعلقا بمفعول مخصوص كقول البحترى فى المعتز بالله تعريضا بالمستعين بانه غير حقيق بالخلافة
شجو حساده وغيظ عداه ان يرى مبصر ويسمع واع اى ان يكون ذو رؤية وذو سمع فيدرك بالبصر محاسنه
وبالسمع اخباره الظاهرة الدالة على استحقاقه الامامة دون غيره فلا يجدوا الى منازعته سبيلا وانصب عطف على يدرك
اى فلا يجد اعداؤه وحساده الذين يتمنون الامامة الى منازعته الامامة سبيلا فالحاصل انه
نزل يرى ويسمع منزلة اللازم اى يصدر عنه السماع والرؤية من غير تعلق بمفعول مخصوص
ثم جعلهما كنايتين عن الرؤية والسماع المتعلقين بمفعول مخصوص هو محاسنه واخباره وكذا ادعى الملازمة
بين مطلق السماع وسماع اخباره للدلالة على ان آثاره واخباره بلغت من الكثرة والاشتهار
الى حيث يمتنع خفاؤها فابصرها كل راء وسمعها كل واع بل لا يبصر الرائى الا تلك الآثار ولا يسمع
الواعى الا تلك الاخبار فذكر الملزوم واراد اللازم على ما هو طريق الكناية ففى ترك المفعول والاعراض
عنه اشعار بان فضائله قد بلغت من الظهور والكثرة الى حيث يكفى فيها مجرد ان يكون ذو سمع
وذو بصر حتى يعلم انه متفرد بالفضائل ولا يخفى انه يفوت هذا المعنى عند ذكر المفعول او تقديره
والا اى وان لم يكن الغرض عند عدم ذكر المفعول مع الفعل المتعدى المسند الى فاعله اثباته لفاعله

وقف

او نفيه عنه مطلقا بل قصد تعلقه بمفعول غير مذكور وجب التقدير بحسب القراين الدالة على
تعيين المفعول ان عاما فعام وان خاصا فخاص ولما وجب تقدير المفعول تعين انه مراد
ومحذوف من اللفظ لغرض فاشار الى تفصيل الغرض بقوله ثم الحذف اما للبيان بعد
الابهام كما في فعل المشية والارادة ونحوهما اذا وقع شرطا فان الجواب يدل عليه ويبينه
لكنه انما يحذف ما لم يكن تعلقه به اى تعلق فعل المشية بالمفعول غريبا نحو فلو شاء لهديكم
اجمعين اى لو شاء هدايتكم لهديكم اجمعين فانه لما قيل لو شاء علم السامع ان هناك شيئا علقت
المشية عليه لكنه مبهم فاذا جيء بجواب الشرط صار مبينا وهذا اوقع في النفس بخلاف ما اذا
كان تعلق فعل المشية به غريبا فانه لا يحذف حينئذ كما في نحو قوله ولو شئت ان ابكي دما لبكيته
عليه ولكن ساحة الصبر اوسع فان تعلق فعل المشية ببكاء الدم غريب فذكره ليتقرر في
نفس السامع ويانس به واما قوله فلم يبق مني الشوق غير تفكري فلو شئت ان ابكي بكيت تفكرا
فليس منه اى مما ترك فيه حذف مفعول المشية بناء على غرابة تعلقها به على ما ذهب اليه صدر الافاضل
في ضرام السقط من ان المراد لو شئت ان ابكي تفكرا بكيت تفكرا فلم يحذف مفعول المشية ولم
يقل لو شئت بكيت تفكرا لان تعلق المشية ببكاء التفكر غريب كتعلقها ببكاء الدم وانما
لم يكن من هذا القبيل لان المراد بالاول البكاء الحقيقي لا البكاء التفكري لانه اراد ان يقول
افناني النحول فلم يبق مني غير خواطر تجول في حتى لو شئت البكاء فمريت جفوني وعصرت
عيني ليسيل منها دمع لم اجده وخرج منها بدل الدمع التفكر فالبكاء الذي اراد ايقاع المشية
عليه بكاء مطلق مبهم غير معدى الى التفكر البتة والبكاء الثاني مقيد معدى الى التفكر فلا يصلح

للاول بيانا كما اذا قلت لو شئت ان تعطي درهما اعطيت درهمين كذا في دلايل الاعجاز ومما نشا من سوء
الفهم وقلة التدبر ما قيل ان الكلام في مفعول ابكي والمراد ان البيت ليس من قبيل
ما حذف فيه المفعول للبيان بعد الابهام بل انما حذف لغرض اخر وقيل يحتمل ان يكون المعنى لو شئت ان
ابكي تفكرا بكيت تفكرا اى لم يبق في مادة الدمع فصرت اقدر على بكاء التفكر فيكون من قبيل
ما ذكر فيه مفعول المشية لغرابته وفيه نظر لان ترتب هذا الكلام على قوله لم يبق مني الشوق
غير تفكري يابى هذا المعنى عند التامل الصادق لان القدرة على بكاء التفكر لا تتوقف
على ان لا يبقى فيه غير التفكر فافهم واما لدفع توهم ارادة غير المراد عطف على اما للبيان ابتداء متعلق
بتوهم كقوله وكم ذدت اى دفعت عني من تحامل حادث يقال تحامل فلان علي اذا لم يعدل
وكم خبرية مميزها قوله من تحامل قالوا اذا فصل بين كم الخبرية ومميزها بفعل متعد وجب الاتيان
بمن لئلا يلتبس بالمفعول ومحل كم النصب على انها مفعول ذدت وقيل المميز محذوف اى كم مرة
ومن في من تحامل زائدة وفيه نظر للاستغناء عن هذا الحذف والزيادة بما ذكرناه وسورة
ايام اى شدتها وصولتها حززن اى قطعن اللحم الى العظم فحذف المفعول اعني اللحم اذ لو ذكر اللحم
لربما توهم قبل ذكر ما بعده اى ما بعد اللحم يعني الى العظم ان الحز لم ينته الى العظم وانما كان
في بعض اللحم فحذف دفعا لهذا التوهم واما لانه اريد ذكره اى ذكر المفعول ثانيا على وجه يتضمن
ايقاع الفعل على صريح لفظه لا على الضمير العايد اليه اظهارا لكمال العناية بوقوعه اى الفعل عليه
اى المفعول حتى كانه لا يرضى ان يوقعه على ضميره وان كان كناية عنه كقوله قد طلبنا فلم نجد لك
في السودد والمجد والمكارم مثلا اى قد طلبنا لك مثلا فحذف مثلا اذ لو ذكر لكان المناسب

جامعة الرياض
المكتبة المركزية - قسم المخطوطات

فلم نجده فيفوت الغرض اعني ايقاع عدم الوجدان على صريح لفظ المثل ويجوز ان يكون السبب
في حذف مفعول طلبنا ترك مواجهة الممدوح بطلب مثل له قصدا الى المبالغة في التادب
حتى كأنه لا يجوز وجود المثل له ليطلبه فان العاقل لا يطلب الا ما يجوز وجوده واما للتعميم في
المفعول مع الاختصار كقولك قد كان منك ما يؤلم اي كل احد بقرينة ان المقام مقام المبالغة وهذا
التعميم وان امكن ان يستفاد من ذكر المفعول بصيغة العموم لكن يفوت الاختصار
حينئذ وعليه اي على حذف المفعول للتعميم مع الاختصار ورد قوله تعالى والله يدعو الى دار السلام
اي جميع عباده فالمثال الاول يفيد العموم مبالغة والثاني تحقيقا واما لمجرد الاختصار من غير
ان يعتبر معه فائدة اخرى من التعميم وغيره وفي بعض النسخ عند قيام قرينة وهو تذكرة
لما سبق ولا حاجة اليه وما يقال من ان المراد عند قيام قرينة دالة على ان الحذف لمجرد الاختصار
ليس بسديد لان هذا المعنى معلوم وهو هذا جار في سائر الاقسام لا وجه لتخصيصه بمجرد الاختصار
نحو اصغيت اليه اي اذني وعليه اي على الحذف لمجرد الاختصار قوله تعالى ارني انظر اليك اي ذاتك وههنا
بحث وهو ان الحذف للتعميم مع الاختصار ان لم يكن فيه قرينة دالة على ان المقدر عام فلا تعميم
اصلا وان كانت فالتعميم من عموم المقدر سواء حذف او لم يحذف فالحذف لا يكون الا لمجرد
الاختصار واما للرعاية على الفاصلة نحو قوله تعالى والضحى والليل اذا سجى ما ودعك ربك وما قلى
اي ما قلاك وحصول الاختصار ايضا ظاهر واما لاستهجان ذكره اي ذكر المفعول كقول عائشة
رضي الله عنها ما رايت منه اي من النبي عليه السلام ولا راى مني اي العورة واما لنكتة
اخرى كاخفائه او التمكن من انكاره ان مست اليه حاجة وتعينه حقيقة او ادعاء ونحو ذلك

قوله مثله بدل عباده عن الفعل اي قد كان منك الفعل الذي يؤلم كل احد

حذف مفعول يدعو ليدل على ان مفعوله كل من يصلح ان يدعى وليس مقصورا على بعض دون بعض

ان منها ما لا بد من ان يقال لما غلب جانب الجميع بمنزلة غير المرتابين صار الشرط قطعي الانتفاء فاستعمل فيه
ان على سبيل الفرض والتقدير للتبكيت والالزام كقوله تعالى فان امنوا بمثل ما امنتم به فقد اهتدوا وقل
ان كان للرحمن ولد فانا اول العابدين والتغليب باب واسع يجري في فنون كثيرة كقوله تعالى وكانت
من القانتين غلب الذكر على الانثى بان اجرى الصفة المشتركة بينهما على طريقة اجرائها على الذكور
خاصة فان القنوت مما يوصف به الذكور والاناث لكن لفظ قانتين انما يجري على الذكور فقط ونحو
قوله تعالى بل انتم قوم تجهلون غلب جانب المعنى على جانب اللفظ لان القياس يجهلون بياء الغيبة
لان الضمير عائد الى القوم ولفظه لفظ الغائب لكونه اسما مظهرا لكنه عبارة في المعنى عن المخاطبين
فغلب جانب الخطاب على جانب الغيبة ومنه اي من التغليب ابوان للاب والام ونحوه
كالعمرين لابي بكر وعمر والقمرين للشمس والقمر وذلك بان يغلب احد المتصاحبين او
المتشابهين على الآخر بان يجعل الآخر متفقا له في الاسم ثم يثنى ذلك الاسم ويقصد اليهما جميعا
فمثل ابوان ليس من قبيل قوله تعالى وكانت من القانتين كما توهمه بعضهم لان الابوة ليست
صفة مشتركة بينهما كالقنوت فالحاصل ان مخالفة الظاهر في مثل قانتين من جهة الهيئة
والصيغة وفي مثل ابوان من جهة اللفظ بالكلية ولكونهما اي ان واذا لتعليق امر هو حصول
مضمون الجزاء بغيره يعني حصول مضمون الشرط في الاستقبال متعلق بغيره على معنى انه يجعل
حصول الجزاء مترتبا ومعلقا على حصول الشرط في الاستقبال ولا يجوز ان يتعلق بتعليق امر
لان التعليق انما هو في زمان التكلم لا في الاستقبال الا يرى انك اذا قلت ان دخلت الدار فانت
حر فقد علقت في هذه الحال الحرية على دخول الدار في الاستقبال كان كل من جملتي كل من ان

وقف

وإذا يجعل الشرط والجزاء فعليتين استقباليتين أما الشرط فلأنه مفروض الحصول في الاستقبال
فيمتنع ثبوته ومضيه وأما الجزاء فلأن حصوله معلق على حصول الشرط في الاستقبال ويمتنع
تعليق حصول الحاصل الثابت على حصول ما يحصل في المستقبل ولا يخالف ذلك لفظا
إلا لنكتة لامتناع مخالفة مقتضى الظاهر من غير فائدة وقوله لفظا إشارة إلى أن الجملتين
وإن جعلت كلتاهما أو إحداهما اسمية أو فعلية ماضوية فالمعنى على الاستقبال حتى أن قولنا إن
أكرمتني الآن فقد أكرمتك أمس معناه إن تعتد بإكرامك إياي الآن فأعتد بإكرامي إياك أمس
وقد تستعمل إن في غير الاستقبال قياسا مطردا مع كان وبعد واو الحال لمجرد الوصل والربط
دون الشرط نحو زيد وإن كثر ماله بخيل وعمرو وإن أعطي جاها لئيم وفي غير ذلك قليلا
كقوله فيا وطني إن فاتني بك سابق من الدهر فلينعم لساكنك البال ثم أشار إلى
تفصيل النكتة الداعية إلى العدول عن لفظ الفعل المستقبل كإبراز غير الحاصل في معرض
الحاصل لقوة الأسباب المتآخذة في حصوله نحو إن اشترينا كان كذا حال انعقاد أسباب
الشراء أو كون ما هو للوقوع كالواقع هذا عطف على قوة الأسباب وكذا المعطوفات بعد ذلك لأنها
كلها علل لإبراز غير الحاصل في معرض الحاصل على ما أشار إليه في الإيضاح ومن زعم أنها كلها
عطف على إبراز غير الحاصل فقد سها سهوا بينا أو التفاؤل أو إظهار الرغبة في وقوعه أي وقوع الشرط نحو إن ظفرت
بحسن العاقبة فهو المرام هذا يصلح مثالا للتفاؤل ولإظهار الرغبة ولما كان اقتضاء إظهار الرغبة
إبراز غير الحاصل في معرض الحاصل يحتاج إلى بيان ما أشار إليه بقوله فإن الطالب إذا عظمت
رغبته في حصول أمر يكثر تصوره أي الطالب إياه أي ذلك الأمر فربما يخيل ذلك الأمر إليه

وتقديم مفعوله أي مفعول الفعل ونحوه أي نحو المفعول من الجار والمجرور والظرف والحال وما أشبه ذلك
عليه أي على الفعل لرد الخطأ في التعيين كقولك زيدا عرفت لمن اعتقد أنك عرفت إنسانا وأصاب
في ذلك واعتقد أنه غير زيد وأخطأ فيه وتقول لتأكيده أي تأكيد هذا الرد زيدا عرفت لا غيره
وقد يكون لرد الخطأ في الاشتراك كقولك زيدا عرفت لمن اعتقد أنك عرفت زيدا وعمرا وتقول
لتأكيده زيدا عرفت وحده وكذا في نحو زيدا أكرم وعمرا لا تكرم أمرا ونهيا وكان الأحسن أن
يجعل لإفادة الاختصاص ولهذا أي ولأن التقديم لرد الخطأ في تعيين المفعول مع الإصابة
في وقوع الفعل على مفعول ما لا يقال ما زيدا ضربت ولا غيره لأن التقديم يدل على وقوع الضرب على غير
زيد تحقيقا لمعنى الاختصاص وقولك ولا غيره ينفي ذلك فيكون مفهوم التقديم مناقضا لمنطوق
لا غيره نعم لو كان التقديم لغرض آخر غير التخصيص جاز ما زيدا ضربت ولا غيره وكذا زيدا ضربت
وغيره ولا ما زيدا ضربت ولكن أكرمته لأن مبنى الكلام ليس على أن الخطأ واقع في الفعل
بأنه الضرب حتى ترده إلى الصواب بأنه الإكرام وإنما الخطأ في تعيين المضروب فالصواب
ولكن عمرا وأما نحو زيدا عرفته فتأكيد إن قدر الفعل المحذوف المفسر بالفعل المذكور قبل المنصوب
أي عرفت زيدا عرفته وإلا فتخصيص أي زيدا عرفت عرفته لأن المحذوف المقدر كالمذكور
فالتقديم عليه كالتقديم على المذكور في إفادة الاختصاص كما في بسم الله فنحو زيدا عرفته
محتمل للمعنيين والرجوع في التعيين إلى القرائن وعند قيام القرينة على أنه للتخصيص يكون
أوكد من قولنا زيدا عرفت لما فيه من التكرار وفي بعض النسخ وأما نحو وأما ثمود فهديناهم
فلا يفيد إلا التخصيص لامتناع أن يقدر الفعل مقدما نحو أما فهدينا ثمود لالتزامهم وجود

ومنه جعل التبرك والاستلذاذ وغيرهما من المذكورات قسيما لمجرد الاهتمام مسامحة لان الاهتمام لا يكون الا من احدها اللهم الا ان يراد بالمنفصلة المانعة الخلو سيد

فاصل بين اما والفاء بل التقدير اما ثمود فهديناهم فهديناهم بتقديم المفعول وفي كون هذا التقديم للتخصيص نظر لانه يكون مع جهل بثبوت اصل الفعل كما اذا جاءك زيد وعمرو ثم سالك سائل ما فعلت بهما فتقول اما زيدا فضربته واما عمرا فاكرمته فليتامل وكذلك اي مثل زيدا عرفت في افادة الاختصاص قولك بزيد مررت في المفعول بواسطة لمن اعتقد انك مررت بانسان وانه غير زيد وكذلك يوم الجمعة سرت وفي المسجد صليت وتاديبا ضربته وماشيا حججت والتخصيص لازم للتقديم غالبا اي لا ينفك عن تقديم المفعول ونحوه في اكثر الصور بشهادة الاستقراء وحكم الذوق وانما قال غالبا لان اللزوم الكلي غير متحقق اذ التقديم قد يكون لاغراض اخر كمجرد الاهتمام والتبرك والاستلذاذ وموافقة كلام السامع وضرورة الشعر ورعاية السجع والفاصلة ونحو ذلك قال الله تعالى خذوه فغلوه ثم الجحيم صلوه ثم في سلسلة ذرعها سبعون ذراعا فاسلكوه وقال تعالى وان عليكم لحافظين وقال تعالى فاما اليتيم فلا تقهر واما السائل فلا تنهر وقال تعالى وما ظلمناهم ولكن كانوا انفسهم يظلمون الى غير ذلك مما لا يحسن فيه اعتبار التخصيص عند من له معرفة باساليب الكلام ولهذا اي ولان التخصيص لازم للتقديم غالبا يقال في اياك نعبد واياك نستعين معناه نخصك بالعبادة والاستعانة بمعنى نجعلك من بين الموجودات مخصوصا بذلك لا نعبد ولا نستعين غيرك وفي لالى الله تحشرون معناه اليه تحشرون لا الى غيره ويفيد التقديم في جميع صور التخصيص وراء التخصيص اي بعده اهتماما بالمقدم لانهم يقدمون الذي شانه اهم وهم ببيانه اعنى ولهذا يقدر المحذوف في بسم الله مؤخرا اي بسم الله افعل كذا ليفيد مع الاختصاص

الاهتمام لان المشركين كانوا يبداون باسماء آلهتهم فيقولون باسم اللات وباسم العزى فقصد الموحد تخصيص اسم الله بالابتداء للاهتمام والرد عليهم واورد اقرأ باسم ربك يعني لو كان التقديم مفيدا للاختصاص والاهتمام لوجب ان يؤخر الفعل ويقدم باسم ربك لان كلام الله تعالى احق برعاية ما يجب رعايته واجيب بان الاهم فيه القراءة لانها اول سورة نزلت فكان الامر بالقراءة باعتبار هذا العارض وان كان ذكر الله اهم في نفسه هذا جواب الكشاف وبانه اي باسم ربك متعلق باقرأ الثاني اي هو مفعول اقرأ الذي بعده ومعنى اقرأ الاول اوجد القراءة من غير اعتبار تعديته الى مقروء به كما في فلان يعطي كذا في المفتاح وتقديم بعض معمولاته اي معمولات الفعل على بعض لان اصله اي اصل ذلك البعض التقديم على البعض الآخر ولا مقتضي للعدول عنه اي عن الاصل كالفاعل على المفعول نحو ضرب زيد عمرا لانه عمدة في الكلام وحقه ان يلي الفعل وانما قال في نحو ضرب زيد عمرا لان في نحو ضرب غلامه زيد مقتضيا للعدول عن الاصل والمفعول الاول في نحو اعطيت زيدا درهما فان اصله التقديم لما فيه من معنى الفاعلية وهو انه عاط اي آخذ للعطاء او لان ذكره اي ذكر ذلك البعض الذي تقدم اهم جعل الاهمية ههنا قسيما لكون الاصل التقديم وجعلها في المسند اليه شاملا له ولغيره من الامور المقتضية للتقديم وهو موافق للمفتاح ولما ذكره الشيخ عبد القاهر حيث قال انا لم نجدهم اعتمدوا في التقديم شيئا يجري مجرى الاصل غير العناية والاهتمام لكن ينبغي ان يفسر وجه العناية بشيء ويعرف له معنى وقد ظن كثير من الناس انه يكفي ان يقال قدم للعناية ولكونه اهم من غير ان يذكر من اين كانت تلك

العناية وان كان اسم فرعون المص بالاهمية ههنا الاهمية العارضة بحسب اعتناء المتكلم والسامع
بشانه والاهتمام بحاله لغرض من الاغراض كقولك قتل الخارجي فلان لان الاهم في تعلق القتل هو
الخارجي المقتول ليتخلص الناس من شره او لان في التاخير اخلالا ببيان المعنى نحو وقال
رجل مؤمن من آل فرعون يكتم ايمانه لو اخر قوله من آل فرعون عن قوله يكتم ايمانه لتوهم
انه من صلة يكتم اي يكتم ايمانه من آل فرعون فلم يفهم انه اي ذلك الرجل كان منهم اي من آل
فرعون والحاصل انه ذكر لرجل ثلاثة اوصاف قدم الاول اعني مؤمن لكونه اشرف ثم الثاني
لئلا يتوهم خلاف المقصود او لان في التاخير اخلالا بالتناسب كرعاية الفاصلة نحو
فاوجس في نفسه خيفة موسى بتقديم الجار والمجرور والمفعول على الفاعل لان فواصل
الآي على الالف القصر في اللغة الحبس وفي الاصطلاح تخصيص شيء بشيء بطريق
مخصوص وهو حقيقي وغير حقيقي لان تخصيص الشيء بالشيء اما ان يكون بحسب الحقيقة وفي نفس
الامر بان لا يتجاوزه الى غيره اصلا وهو الحقيقي او بحسب الاضافة الى شيء آخر بان لا يتجاوزه
الى ذلك الشيء وان امكن ان يتجاوزه الى شيء آخر في الجملة وهو غير حقيقي بل اضافي
كقولك ما زيد الا قائم بمعنى انه لا يتجاوز القيام الى القعود لا بمعنى انه لا يتجاوزه الى صفة اخرى
اصلا وانقسامه الى الحقيقي والاضافي بهذا المعنى لا ينافي كون التخصيص مطلقا من قبيل
الاضافات وكل منهما اي من الحقيقي وغيره نوعان قصر الموصوف على الصفة وهو
ان لا يتجاوز الموصوف تلك الصفة الى صفة اخرى لكن يجوز ان تكون تلك الصفة لموصوف
اخر وقصر الصفة على الموصوف وهو ان لا يتجاوز الصفة ذلك الموصوف الى موصوف اخر

لكن

لكن يجوز ان يكون لذلك الموصوف صفات اخر والمراد بالصفة ههنا الصفة المعنوية اعني
المعنى القائم بالغير لا النعت النحوي اعني التابع الذي يدل على معنى في متبوعه غير
الشمول وبينهما عموم من وجه لتصادقهما في مثل اعجبني هذا العلم وتفارقهما في
مثل العلم حسن ومررت بهذا الرجل واما نحو قولك ما زيد الا اخوك وما الباب الا ساج
وما هذا الا زيد فمن قصر الموصوف على الصفة تقديرا اذ المعنى انه مقصور على الاتصاف
بكونه اخا او ساجا او زيدا والاول اي قصر الموصوف على الصفة من الحقيقي نحو ما زيد
الا كاتب اذا اريد انه لا يتصف بغيرها اي غير الكتابة وهو لا يكاد يوجد لتعذر
الاحاطة بصفات الشيء حتى يمكن اثبات شيء منها ونفي ما عداها بالكلية بل هذا
محال لان للصفة المنفية نقيضا وهو من الصفات التي لا يمكن نفيها ضرورة امتناع
ارتفاع النقيضين مثلا اذا قلنا ما زيد الا كاتب واردنا انه لا يتصف بغيرها
لزم ان لا يتصف بالقيام ولا بنقيضه وهو محال والثاني اي قصر الصفة على الموصوف
من الحقيقي كثير نحو ما في الدار الا زيد على معنى ان الحصول في الدار المعينة
مقصور على زيد وقد يقصد به اي بالثاني المبالغة لعدم الاعتداد بغير المذكور كما
يقصد بقولنا ما في الدار الا زيد ان جميع من في الدار ممن عدا زيدا في حكم العدم فيكون قصرا حقيقيا
ادعائيا واما في القصر الغير الحقيقي فلا يجعل غير المذكور بمنزلة العدم بل يكون المراد ان
الحصول في الدار مقصور على زيد بمعنى انه ليس حاصلا لعمرو وان كان حاصلا لبكر و
خالد والاول اي قصر الموصوف على الصفة من غير الحقيقي تخصيص امر بصفة دون صفة

اخرى او مكانها واليها اى قصر الصفة على الموصوف من غير الحقيقى تخصيص صفة بامر
دون امر اخر او مكانه وقوله دون اخرى معناه متجاوزا الصفة الاخرى فان المخاطب اعتقد
اشتراكه فى صفتين والمتكلم يخصصه باحديهما ويتجاوز الاخرى ومعنى دون فى الاصل ادنى مكان
من الشئ ثم استعير للتفاوت فى الاحوال والرتب ثم اتسع فيه فاستعمل فى كل تجاوز
حد الى حد وتخطى حكم الى حكم ولقائل ان يقول ان اريد بقوله دون اخرى ودون اخر
دون صفة واحدة اخرى ودون امر واحد اخر فقد خرج عن ذلك ما اذا اعتقد المخاطب
اشتراك ما فوق الاثنين كقولنا ما زيد الا كاتب لمن اعتقده كاتبا وشاعرا ومنجما وقولنا
ما كاتب الا زيد لمن اعتقد الكاتب زيدا او عمرا او بكرا وان اريد اعم من الواحد وغيره
فقد دخل فى هذا التفسير القصر الحقيقى وكذا الكلام على مكان اخر فكل منهما اى فعلم من
هذا الكلام ومن استعمال لفظة او فيه ان كل واحد من قصر الموصوف على الصفة وقصر
الصفة على الموصوف ضربان الاول التخصيص بشئ دون شئ والثانى التخصيص بشئ
مكان شئ والمخاطب بالاول اى بالضرب الاول من ضربى كل من قصر الموصوف على الصفة وقصر الصفة على الموصوف
يعنى بالاول التخصيص بشئ دون شئ من يعتقد الشركة اى شركة صفتين فى
موصوف واحد فى قصر الموصوف على الصفة وشركة موصوفين فى صفة واحدة فى
قصر الصفة على الموصوف فالمخاطب بقولنا ما زيد الا كاتب من يعتقد اتصافه بالشعر والكتابة
وبقولنا ما كاتب الا زيد من يعتقد اشتراك زيد وعمرو فى الكتابة ويسمى هذا القصر
قصر افراد لقطع الشركة التى اعتقدها المخاطب والمخاطب بالثانى اعنى التخصيص بشئ

مكان شئ من ضربى كل من القصرين من يعتقد العكس اى عكس الحكم الذى اثبته المتكلم
فالمخاطب بقولنا ما زيد الا قائم من اعتقد اتصافه بالقعود دون القيام وبقولنا ما
شاعر الا زيد من اعتقد ان الشاعر عمرو لا زيد ويسمى هذا القصر قصر قلب لقلب حكم
المخاطب او تساويا عنده عطف على قوله يعتقد العكس على ما يفصح عنه لفظ الايضاح
اى المخاطب بالثانى اما من يعتقد العكس واما من تساوى عنده الامران اعنى
الاتصاف بالصفة المذكورة وغيرها فى قصر الموصوف واتصاف الامر المذكور وغيره
بالصفة فى قصر الصفة حتى يكون المخاطب بقولنا ما زيد الا قائم من يعتقد اتصافه
بالقيام او القعود من غير علم بالتعيين وبقولنا ما شاعر الا زيد من يعتقد ان
الشاعر زيد او عمرو من غير ان يعلمه على التعيين ويسمى هذا القصر قصر تعيين
لتعيينه ما هو غير معين عند المخاطب فالحاصل ان التخصيص بشئ دون شئ
قصر افراد والتخصيص بشئ مكان شئ ان اعتقد المخاطب فيه العكس قصر قلب
وان تساويا عنده قصر تعيين وفيه نظر لانا لو سلمنا ان فى قصر التعيين تخصيص
شئ بشئ مكان اخر فلا يخفى ان فيه تخصيص شئ بشئ دون اخر فان قولنا ما زيد
الا قائم لمن يردده بين القيام والقعود تخصيص له بالقيام دون القعود ولهذا
جعل السكاكى التخصيص بشئ دون شئ مشتركا بين قصر الافراد والقصر الذى سماه
المص قصر تعيين وجعل التخصيص بشئ مكان شئ قصر قلب فقط وشرط قصر
الموصوف على الصفة افرادا عدم تنافى الوصفين ليصح اعتقاد المخاطب اجتماعهما

في الموصوف حتى تكون الصفة المنفية في قولنا ما زيد الا شاعر كونه كاتبا او منجما لا كونه
مفحما اي غير شاعر لان الافحام وهو وجدان الرجل غير شاعر ينافي الشاعرية وشرط
قصر الموصوف على الصفة قلبا تحقق تنافيهما اي تنافي الوصفين حتى يكون المنفي
في قولنا ما زيد الا قايم كونه قاعدا او مضطجعا او نحو ذلك مما ينافي القيام ولقد احسن
صاحب المفتاح في اهمال هذا الاشتراط لان قولنا ما زيد الا شاعر لمن اعتقد انه كاتب
وليس بشاعر قصر قلب على ما صرح به في المفتاح مع عدم تنافي الشعر والكتابة ومثل هذا
خارج عن اقسام القصر على ما ذكره المص لا يقال هذا شرط الحسن او المراد التنافي في اعتقاد
المخاطب لانا نقول اما الاول فلا دلالة للفظ عليه مع انا لا نسلم عدم حسن قولنا ما زيد الا شاعر
لمن اعتقده كاتبا غير شاعر واما الثاني فلان التنافي بحسب اعتقاد المخاطب معلوم مما
ذكره في تفسيره فيكون هذا الاشتراط ضايعا فلا يصح قول المص ان السكاكي لم يشترط
في قصر القلب تنافي الوصفين وعلل المص اشتراط تنافي الوصفين بقوله ليكون اثبات
الصفة مشعرا بانتفاء غيرها وفيه نظر بيّن في الشرح وقصر التعيين اعم من ان يكون
الوصفان فيه متنافيين اولا فكل مثال يصلح لقصر الافراد والقلب يصلح لقصر التعيين
من غير عكس وللقصر طرق والمذكور ههنا اربعة وغيرها قد سبق ذكره والاربعة المذكورة
ههنا منها العطف كقولك في قصره اي قصر الموصوف على الصفة افرادا زيد شاعر لا كاتب
او ما زيد كاتبا بل شاعر مثّل بمثالين اولهما الوصف المثبت فيه معطوف عليه والمنفي
معطوف والثاني بالعكس وقلبا زيد قايم لا قاعد او ما زيد قايما بل قاعد فان قلت اذا تحقق

مثل ما زيد الا قائم

تنافي الوصفين في قصر القلب فاثبات احدهما يكون مشعرا بانتفاء الغير فاين
نفي الغير واثبات المذكور بطريق الحصر قلت الغاية فيه التنبيه على رد الخطاء فيه
وان المخاطب اعتقد العكس فان قولنا زيد قايم وان دل على نفي القعود لكنه خال
عن الدلالة على ان المخاطب اعتقد انه قاعد وفي قصرها اي قصر الصفة على الموصوف
زيد شاعر لا عمرو او ما عمرو شاعرا بل زيد ويجوز ما شاعر عمرو بل زيد بتقديم الخبر لكنه يجب
ح رفع الاسمين لبطلان العمل ولما لم يكن في قصر الموصوف مثال الافراد صالحا للقلب
لاشتراط عدم التنافي في الافراد وتحقق التنافي في القلب اورد للقلب مثالا يتنافى
فيه الوصفان بخلاف قصر الصفة فان مثالا واحدا يصلح لهما ولما كان كل ما يصلح
مثالا للقصرين يصلح مثالا لقصر التعيين لم يتعرض له وهكذا في ساير الطرق ومنها النفي والاستثناء
كقولك في قصره افرادا ما زيد الا شاعر وقلبا ما زيد الا قايم وفي قصرها افرادا وقلبا ما شاعر
الا زيد والكل يصلح مثالا للتعيين والتفاوت انما هو بحسب اعتقاد المخاطب ومنها انما
كقولك في قصره افرادا انما زيد كاتب وقلبا انما زيد قايم وفي قصرها افرادا او قلبا انما قايم
زيد وفي دلايل الاعجاز ان انما ولا العاطفة انما يستعملان في الكلام المعتد به لقصر القلب دون
الافراد واشار الى سبب افادة انما القصر بقوله لتضمنه معنى ما والا واشار بلفظ
التضمن الى انه ليس بمعنى ما والا حتى كانهما لفظان مترادفان اذ فرق بين ان يكون
في الشيء معنى الشيء وان يكون الشيء الشيء على الاطلاق فليس كل كلام يصلح فيه ما والا
يصلح فيه انما صرح بذلك الشيخ في دلائل الاعجاز ولما اختلفوا في افادة انما القصر وفي

تضمنه معنى ما والا بيّنه بثلاثة اوجه فقال لقول المفسرين انما حرم عليكم الميتة بالنصب
معناه ما حرم عليكم الا الميتة وهذا المعنى هو المطابق لقراءة الرفع اى رفع الميتة و
وتقرير هذا الكلام ان في الاية ثلاث قراءات حرّم مبنيا للفاعل مع نصب الميتة وفيها
وحرم مبنيا للمفعول مع رفع الميتة كذا في تفسير الكواشي فعلى القراءة الاولى ما في انما
كافة اذ لو كانت موصولة لبقي ان بلا خبر والموصول بلا عائد وعلى الثانية موصولة
ليكون الميتة خبرا اذ لا يصح ارتفاعها بحرّم المبني للفاعل على ما لا يخفى والمعنى ان الذي
حرّمه الله عليكم هو الميتة وهذا يفيد القصر لما مر في تعريف المسند من ان نحو المنطلق
زيد وزيد المنطلق يفيد حصر الانطلاق على زيد فاذا كان انما متضمنا معنى ما والا وكان
معنى القراءة الاولى ما حرم الله عليكم الا الميتة كانت مطابقة للقراءة الثانية والا لم تكن
مطابقة لها لافادتها القصر فقول السكاكي والمص بقراءة النصب والرفع هو القراءة الاولى
والثانية ولهذا لم يتعرضا للاختلاف في لفظ حرّم بل في لفظ الميتة رفعا ونصبا واما
على القراءة الثالثة اعني رفع الميتة وحرّم مبنيا للمفعول فيحتمل ان يكون ما كافة اى
ما حُرِّم عليكم الا الميتة وان يكون موصولة اى ان الذي حُرِّم عليكم هو الميتة ويرجح
هذا بقاء ان عاملة على ما هو اصلها وبعضهم توهم ان مراد السكاكي والمص بقراءة
الرفع هذه القراءة الثالثة فطالبهما بالسبب في اختيار كونها موصولة مع ان الزجاج
اختار انها كافة ولقول النحاة انما لاثبات ما يذكر بعده ونفي ما سواه اى سوى ما يذكر
بعده اما في قصر الموصوف نحو انما زيد قائم فهو لاثبات قيام زيد ونفي ما سواه من القعود نحو

وانما

وانما في قصر الصفة نحو انما يقوم زيد فهو لاثبات قيامه ونفي ما سواه من قيام عمرو وبكر وغيرهما
ولصحة انفصال الضمير معه اى مع انما نحو انما يقوم انا فان الانفصال انما يجوز عند تعذر الاتصال
ولا تعذر هنا الا بان يكون المعنى ما يقوم الا انا فيقع بين الضمير وعامله فصل لغرض ثم استشهد
على صحة هذا الانفصال ببيت من هو ممن يستشهد بشعره ولهذا صرح باسمه
فقال قال الفرزدق انا الذائد من الذود وهو الطرد الحامي الذمار اى العهد وفي
الاساس هو الحامي الذمار اذا حمى ما لم يحمه لئيم وعنف من حماه وحريمه و
وانما يدافع عن احسابهم انا او مثلي لما كان غرضه ان يخص المدافع لا المدافع
عنه فصل الضمير واخره اذ لو قال وانما ادافع عن احسابهم لصار المعنى انه يدافع
عن احسابهم لا عن احساب غيرهم وهو ليس بمقصود ولا يجوز ان يقال انه محمول
على الضرورة لانه كان يصح ان يقال انما ادافع عن احسابهم انا على ان يكون انا تاكيدا
وليست ما موصولة وانا خبرا اذ لا ضرورة في العدول عن لفظ من الى لفظ ما و
منها التقديم اى تقديم ما حقه التاخير كتقديم الخبر على المبتداء والمعمولات على الفعل
كقولك في قصره اى قصر الموصوف تميمي انا كان الانسب ذكر مثالين لان التميمية و
القيسية ان تنافتا لم يصلح هذا مثالا لقصر الافراد والا لم يصلح لقصر القلب وفي قصرها
انا كفيت مهمك افرادا او قلبا او تعيينا بحسب اعتقاد المخاطب وهذه الطرق
الاربعة بعد اشتراكها في افادة القصر تختلف من وجوه فدلالة الرابع اى التقديم
بالفحوى اى بمفهوم الكلام بمعنى انه اذا تامله الذوق السليم فهم منه القصر وان

صاحبه

لم يعرف اصطلاح البلغاء في ذلك و دلالة الثلاثة الباقية بالوضع لان الواضع
وضعها لمعان يفيد القصر والاصل اي الوجه الثاني من وجوه الاختلاف ان الاصل الاول
اي طريق العطف النص على المثبت والمنفي كما مر فلا يترك النص عليهما الا كراهة الاطناب
كما اذا قيل لك زيد يعلم النحو والتصريف والعروض او زيد يعلم النحو وعمرو وبكر فتقول فيهما
اي في هذين المقامين زيد يعلم النحو لا غير اما في الاول فمعناه لا غير النحو اي لا التصريف ولا العروض
واما في الثاني فمعناه لا غير زيد اي لا عمرو ولا بكر وحذف المضاف اليه من غير وبني على الضم تشبيها
بالغايات وذكر بعض النحاة ان لا في لا غير ليست عاطفة بل لنفي الجنس او نحوه اي نحو لا غير
مثل لا سواه لا من عداه وما يشبه ذلك والاصل في الثلاثة الباقية النص على المثبت فقط
دون المنفي وهو ظاهر والنفي اي الوجه الثالث من وجوه الاختلاف ان النفي بلا العاطفة
لا يجامع الثاني اعني النفي والاستثناء فلا يصح ما زيد الا قائم لا قاعد وقد يقع مثل ذلك في كلام المصنفين
لان شرط المنفي بلا العاطفة ان لا يكون ذلك المنفي منفيا قبلها بغيرها من ادوات النفي لانها
موضوعة لان تنفي بها ما اوجبته للمتبوع لا لان تعيد بها النفي في شيء قد نفيته وهذا الشرط
مفقود في النفي والاستثناء لانك اذا قلت ما زيد الا قائم فقد نفيت عنه كل صفة وقع فيه التنازع
حتى كانك قلت ليس هو بقاعد ولا نائم ولا مضطجع ونحو ذلك فاذا قلت لا قاعد فقد نفيت بلا العاطفة
شيئا هو منفي قبلها بما النافية وكذا الكلام في ما يقوم الا زيد وقوله بغيرها يعني من ادوات النفي
على ما صرح به في المفتاح وفائدته الاحتراز عما اذا كان منفيا بفحوى الكلام او علم المتكلم
او السامع او نحو ذلك كما سيجيء في انما لا يقال هذا يقتضي جواز ان يكون منفيا قبلها بلا العاطفة

الاخرى نحو جاءني الرجال لا النساء لا النساء لا عمرو لانا نقول الضمير لذلك المشخص اي لغير لا العاطفة التي
نفي بها ذلك المنفي معلوم انه يمتنع نفيه قبلها بها لامتناع ان ينفي شيء بلا ثم ينفي بلا الاتيان بها
وهذا كما يقال دأب الرجل الكريم ان لا يؤذي غيره فان المفهوم منه انه لا يؤذي غيره
سواء كان ذلك الغير كريما او غير كريم ويجامع النفي بلا العاطفة الاخيرين اي انما والتقديم
فيقال انما انا تميمي لا قيسي وهو يأتي لا عمرو لان النفي فيهما اي في الاخيرين غير مصرح به كما
في النفي والاستثناء فلا يكون المنفي بلا العاطفة منفيا بغيرها من ادوات النفي وهذا كما
يقال امتنع زيد عن المجيء لا عمرو فانه يدل على نفي المجيء عن زيد لكن لا صريحا بل ضمنا وانما معناه
الصريح هو ايجاب امتناع المجيء عن زيد فيكون لا نفيا لذلك الايجاب والتشبيه بقوله
امتنع زيد عن المجيء من جهة ان النفي الضمني ليس في حكم النفي الصريح لا من جهة ان المنفي
بلا العاطفة منفي قبلها بالنفي الضمني كما في انما انا تميمي لا قيسي اذ لا دلالة لقولنا امتنع
زيد عن المجيء على نفي عمرو لا ضمنا ولا صريحا قال السكاكي شرط مجامعته اي مجامعة النفي بلا
العاطفة الثالث اي انما ان لا يكون الوصف مختصا بالموصوف ليحصل الفائدة نحو انما يستجيب
الذين يسمعون فانه يمتنع ان يقال لا الذين لا يسمعون لان الاستجابة لا تكون الا ممن يسمع بخلاف
انما يقوم زيد لا عمرو اذ القيام ليس مما يختص بزيد وقال الشيخ عبد القاهر لا يحسن مجامعته
الثالث في الوصف المختص كما يحسن في غيره وهذا اقرب الى الصواب اذ لا دليل على
الامتناع عند قصد التحقيق والتاكيد واصل الثاني اي الوجه الرابع من وجوه الاختلاف انه
اصل النفي والاستثناء ان يكون ما استعمل له اي الحكم الذي استعمل فيه النفي والاستثناء مما يجهله المخاطب
خبر ان يكون

ولا ينكر كذا في الايضاح نقلا عن دلائل الاعجاز وفيه بحث لان المخاطب

ويكون بخلاف الثالث اى انما فان اصله ان يكون بل الحكم المستعمل هو فيه مما يعلمه المخاطب
اذا كان عالما بالحكم ولم يكن حكمه مشوبا بخطاء لم يصح القصر بل لا يفيد الكلام سوى لازم الحكم وجوابه
انه مثله اى انما يكون بخبر من شانه ان لا يجهله المخاطب ولا ينكره حتى ان انكاره يزول بادنى
تنبيه لعدم اصراره عليه وعلى هذا يكون موافقا لما فى المفتاح لقولك لصاحبك وقد ذا
يتحامى بعيد ما هو الا ذيد اذا اعتقد غيره اى اذا اعتقد صاحبك ذلك الشبح غير زيد مصرا
على هذا الاعتقاد وقد ينزل المعلوم منزلة المجهول لاعتبار مناسب فيستعمل له اى لذلك
المعلوم الثانى اى النفى والاستثناء افرادا اى حال كونه مقصورا نحو وما محمد الا رسول اى
مقصور على الرسالة لا يتعديها الى التبرى من الهلاك فالمخاطبون وهم الصحابة رضى الله عنهم
كانوا عالمين بكونه غير جامع بين الرسالة والتبرى من الهلاك لكنهم لما كانوا يعدون هلاكه
امرا عظيما نزل استعظامهم هلاكه منزلة انكارهم اياه اى الهلاك فاستعمل له النفى والاستثناء
والاعتبار المناسب هو الاشعار بعظم هذا الامر فى نفوسهم لشدة حرصهم على بقائه عليه السلام
عطف على قوله افرادا نحو ان انتم الا بشر مثلنا فالمخاطبون وهم الرسل عليهم السلام لم يكونوا
جاهلين بكونهم بشرا ولا منكرين لذلك لكنهم نزلوا منزلة المنكرين لاعتقاد القائلين وهم
الكفار ان الرسول لا يكون بشرا مع اصرار المخاطبين على دعوى الرسالة فنزلهم القائلون
منزلة المنكرين للبشرية لما اعتقدوا اعتقادا فاسدا من التنافى بين الرسالة والبشرية
فقلبوا هذا الحكم وقالوا ان انتم الا بشر اى مقصورون على البشرية ليس لكم وصف الرسالة
التى تدعونها ولما كان هنا مظنة سؤال وهو ان القائلين قد ادعوا التنافى بين البشرية

والرسالة

47

والرسالة وقصروا المخاطبين على البشرية والمخاطبون قد اعترفوا بكونهم مقصورين على البشرية
حيث قالوا ان نحن الا بشر مثلكم فكانهم سلموا انتفاء الرسالة عنهم اشار الى جوابه
بقوله وقولهم اى قول الرسل المخاطبين ان نحن الا بشر مثلكم من باب مجاراة الخصم
وارخاء العنان اليه بتسليم بعض مقدماته ليعثر الخصم من العثار وهو الزلة وانما يفعل
ذلك حيث يراد تبكيته اى اسكات الخصم والزامه لا لتسليم انتفاء الرسالة فكانهم
قالوا ان ما ادعيتم من كوننا بشرا فحق لا ننكره ولكن هذا لا ينافى ان يمن الله تعالى علينا
بالرسالة فلهذا اثبتوا البشرية لانفسهم واما اثباتها بطريق القصر فليكون على وفق كلام
الخصم وكقولك عطف على قوله كقولك لصاحبك وهو امثال للاصل انما اى الاصل فى انما ان يستعمل
فيما لا ينكره المخاطب كقولك انما هو اخوك لمن يعلم ذلك ويقربه وانت تريد ان ترققه عليه
اى ان تجعل من يعلم ذلك رقيقا مشفقا على اخيه والاولى بناء على ما ذكرنا ان هذا المثال يكون
من الاخراج لا على مقتضى الظاهر وقد ينزل المجهول منزلة المعلوم لادعاء ظهوره فيستعمل
له الثالث اى انما نحو قوله تعالى حكاية عن اليهود انما نحن مصلحون ادعوا ان كونهم مصلحين امر ظاهر جلى
من شانه ان لا يجهله المخاطب ولا ينكره ولذلك جاء الا انهم هم المفسدون للرد عليهم مؤكدا
بما ترى من ايراد الجملة الاسمية الدالة على الثبات وتعريف الخبر الدال على الحصر وتوسيط
ضمير الفصل المؤكد لذلك وتصدير الكلام بحرف التنبيه الدال على ان مضمون الكلام مما له
خطر وبه عناية ثم تعقيبه بما يدل على التقريع والتوبيخ وهو قوله ولكن لا يشعرون ومزية
انما على العطف انه يعقل منها اى من انما الحكمان اعنى الاثبات للمذكور والنفى عما عداه

لاقا

معا بخلاف العطف فانه يفهم منه اولا الاثبات ثم النفي نحو زيد قائم لا عمرو او بالعكس نحو ما زيد
قائم بل قاعد واحسن مواقعها اي مواقع انما التعريض نحو انما يتذكر اولو الالباب فانه تعريض
بان الكفار من فرط جهلهم كالبهائم فطمع النظر منهم كطمعه منها اي كطمع النظر من
البهائم ثم القصر كما يقع بين المبتدأ والخبر على ما مر يقع بين الفعل والفاعل نحو ما قام الا زيد وغيرهما
كالفاعل والمفعول نحو ما ضرب زيد الا عمرا او ما ضرب عمرا الا زيد والمفعولين نحو ما اعطيت زيدا
الا درهما وغير ذلك من المتعلقات ففي الاستثناء يؤخر المقصور عليه مع اداة الاستثناء حتى
لو اريد القصر على الفاعل قيل ما ضرب عمرا الا زيد ولو اريد القصر على المفعول قيل ما ضرب زيد الا عمرا
ومعنى قصر الفاعل على المفعول مثلا قصر الفعل المسند الى الفاعل على المفعول وعلى هذا قياس
البواقي فيرجع الى قصر الصفة على الموصوف ويكون حقيقيا وغير حقيقي افرادا او قلبا
وتعيينا ولا يخفى اعتبار ذلك وقل اي جاز على قلة تقديمهما اي تقديم المقصور عليه واداة
الاستثناء على المقصور حال كونهما بحالهما وهو ان يلي المقصور عليه الاداة نحو ما ضرب
الا عمرا زيد في قصر الفاعل على المفعول وما ضرب الا زيد عمرا في قصر المفعول على الفاعل وانما قال
بحالهما احترازا عن تقديمهما مع ازالتهما عن حالهما بان يؤخر الاداة عن المقصور عليه
كقولك في ما ضرب زيد الا عمرا ما ضرب عمرا الا زيد فانه لا يجوز ذلك لما فيه من اختلال المعنى
وانعكاس المقصود وانما قل تقديمهما بحالهما لاستلزامه قصر الصفة قبل تمامها لان الصفة المقصورة
على الفاعل مثلا هي الفعل الواقع على المفعول لا مطلق الفعل فلا يتم المقصور
قبل ذكر المفعول فلا يحسن قصره وعلى هذا فقس وانما جاز على قلة نظرا الى انها في حكم التام

وقف

باعتبار

التعريض في اللغة خلاف التصريح يقال عرضت لفلان وبفلان اذا قلت قولا وانت تريد غيره بما يفهم منه ومنه المعاريض

٤١

وقف

باعتبار ذكر المتعلق في الآخر ووجه الجميع اي السبب في افادة النفي والاستثناء القصر فيما
بين المبتدأ والخبر والفاعل والمفعول وغير ذلك ان النفي في الاستثناء المفرغ الذي حذف
فيه المستثنى منه واعرب ما بعد الا بحسب العوامل يتوجه الى مقدر هو مستثنى منه
لان الا للاخراج والاخراج يقتضي مخرجا منه عاما ليتناول المستثنى وغيره فيتحقق
الاخراج مناسب للمستثنى في جنسه بان يقدر في نحو ما ضرب الا زيد ما ضرب احد وفي
ما كسوته الا جبة ما كسوته لباسا وفي نحو ما جاء الا راكبا ما جاء كائنا على حال من الاحوال
وفي نحو ما سرت الا يوم الجمعة ما سرت وقتا من الاوقات وعلى هذا القياس
وفي صفته يعني في الفاعلية والمفعولية والحالية ونحو ذلك واذا كان النفي متوجها
الى هذا المقدر العام المناسب للمستثنى في جنسه وصفته فاذا اوجب منه اي من
ذلك المقدر شيء بالا جاء القصر ضرورة بقاء ما عداه على صفة الانتفاء وفي انما يؤخر
المقصور عليه تقول انما ضرب زيد عمرا فيكون القيد الاخير بمنزلة الواقع بعد الا فيكون
المقصور عليه ولا يجوز تقديمه اي تقديم المقصور عليه بانما على غيره للالتباس كما اذا
قلنا في انما ضرب زيد عمرا انما ضرب عمرا زيد بخلاف النفي والاستثناء فانه لا التباس فيه اذ
المقصور عليه هو المذكور بعد الا سواء قدم او اخر وههنا ليس الا مذكورا في اللفظ بل متضمنا قدم
وغير كالا في افادة القصرين قصر الموصوف على الصفة وقصر الصفة على الموصوف
افرادا وقلبا وتعيينا وفي امتناع مجامعته لا العاطفة كما سبق فلا يصح ما زيد غير شاعر
لا كاتب ولا ما شاعر غير زيد لا عمرو والله اعلم

الانشاء

قد يطلق على نفس الكلام الذي ليس لنسبته خارج تطابقه او لا تطابقه وقد يقال على ما هو فعل
المتكلم اعني القاء مثل هذا الكلام كما ان الاخبار كذلك والاظهر ان المراد ههنا هو الثاني بقرينة
تقسيمه الى الطلب وغير الطلب وتقسيم الطلب الى التمني والاستفهام وغيرهما والمراد
بها معانيها المصدرية بقرينة قوله واللفظ الموضوع له كذا وكذا لظهور ان لفظ ليت مثلا
يستعمل في التمني لا لقولنا ليت زيدا قائم فافهم فالانشاء ان لم يكن طلبا كافعال
المقاربة وافعال المدح والذم وصيغ العقود والقسم ورب ونحو ذلك فلا يبحث عنها
ههنا لقلة المباحث الانشائية المتعلقة بها ولان اكثرها في الاصل اخبار نقلت الى معنى
الانشاء ان كان طلبا استدعى مطلوبا غير حاصل وقت الطلب لامتناع طلب الحاصل
فلو استعمل صيغ الطلب بمطلوب حاصل امتنع اجراؤها على معانيها الحقيقية ويتولد
منها بحسب القراين ما يناسب المقام وانواعه اي الطلب كثيرة منها التمني وهو طلب حصول
الشيء على سبيل المحبة واللفظ الموضوع له ليت ولا يشترط امكان المتمنى بخلاف
الترجي تقول ليت الشباب يعود ولا تقول لعله يعود لكن اذا كان المتمنى
ممكنا يجب ان لا يكون لك توقع وطماعية في وقوعه والا لصار ترجيا وقد يتمنى
بهل نحو هل لي من شفيع حيث يعلم ان لا شفيع له لانه حينئذ يمتنع حمله على حقيقة الاستفهام
لحصول الجزم بانتفائه والنكتة في التمني بهل والعدول عن ليت هو ابراز المتمنى
لكمال العناية به في صورة الممكن الذي لا جزم بانتفائه وقد يتمنى بلو نحو لو تاتيني فتحدثني
بالنصب على تقدير فان تحدثني فان النصب قرينة على ان لو ليست على اصلها اذ لا ينصب المضارع

بعدها

بعدها باضمار ان وانما يضمر بعد الاشياء الستة والمناسب ههنا هو التمني قال السكاكي كأن حروف
التنديم والتحضيض هلا والا بقلب الهاء همزة ولولا ولوما ماخوذة منهما خبر كان اي كأنها ماخوذة
من هل ولو اللتين للتمني حال كونهما مركبتين مع لا وما المزيدتين لتضمينهما علة لقوله
مركبتين والتضمين جعل الشيء في ضمن الشيء تقول ضمنت الكتاب كذا بابا اذا جعلته
متضمنا لتلك الابواب يعني ان الغرض المطلوب من هذا التركيب والتزامه هو جعل هل
ولو متضمنتين معنى التمني ليتولد علة لتضمينهما يعني ان الغرض من تضمينهما معنى التمني
ليس افادة التمني بل ان يتولد منه اي من معنى التمني المتضمنين هما اياه في الماضي التنديم
نحو هلا اكرمت زيدا ولوما اكرمته على معنى ليتك اكرمته قصدا الى جعله نادما على ترك الاكرام
وفي المضارع التحضيض نحو هلا تقوم ولوما تقوم على معنى ليتك تقوم قصدا الى حثه على
على القيام والمذكور في الكتاب ليس عبارة السكاكي لكنه حاصل كلامه وقوله لتضمينهما
مصدر مضاف الى المفعول الاول ومعنى التمني مفعوله الثاني ووقع في بعض النسخ لتضمنهما
على لفظ التفعل وهو لا يوافق معنى كلام المفتاح وانما ذكر هذا بلفظ كأن لعدم القطع بذلك وقد
يتمنى بلعل فيعطى حكم ليت وينصب في جوابه المضارع على اضمار ان نحو لعلي احج فازورك
بالنصب لبعد المرجو عن الحصول وبهذا اشبه المحالات والممكنات التي لا طماعية في
وقوعها فيتولد منه معنى التمني ومنها اي من انواع الطلب الاستفهام وهو طلب حصول صورة الشيء
في الذهن فان كانت وقوع نسبة بين امرين اولا وقوعها فحصولها هو التصديق والا فهو
التصور والالفاظ الموضوعة له الهمزة وهل وما ومن واي وكم وكيف واين واني ومتى وايان

فالهمزة لطلب التصديق اي انقياد الذهن واذعانه لوقوع نسبة تامة بين الشيئين
كقولك اقام زيد في الجملة الفعلية وازيد قائم في الاسمية او لطلب التصور اي ادراك غير النسبة
كقولك في طلب تصور المسند اليه ادبس في الاناء ام عسل عالما بحصول شيء في الاناء طالبا
لتعيينه وفي طلب تصور المسند افي الخابية دبسك ام في الزق عالما بكون الدبس في واحد
من الخابية والزق طالبا للتعيين ذلك ولهذا اي ولمجيء الهمزة لطلب التصور لم يقبح في طلب
تصور الفاعل ازيد قام كما قبح هل زيد قام ولم يقبح في طلب تصور المفعول اعمرا عرفت كما
قبح هل عمرا عرفت وذلك لان التقديم يستدعي حصول التصديق بنفس الفعل فيكون هل
لطلب حصول الحاصل وهذا ظاهر في اعمرا عرفت لا في ازيد قام فليتامل والمسؤول عنه بها اي بالهمزة
هو ما يليها كالفعل في اضربت زيدا اذا كان الشك في نفس الفعل اعني الضرب الصادر من المخاطب
الواقع على زيد واردت بالاستفهام ان تعلم وجوده فيكون لطلب التصديق ويحتمل ان يكون لطلب
تصور المسند بان تعلم انه قد تعلق فعل من المخاطب بزيد لكن لا تعرف انه ضرب او
اكرام والفاعل في اانت ضربت اذا كان الشك في الضارب والمفعول في ازيدا
ضربت اذا كان الشك في المضروب وكذا قياس سائر المتعلقات وهل لطلب التصديق
فحسب وتدخل على الجملتين نحو هل قام زيد وهل عمرو قاعد اذا كان المطلوب حصول التصديق
بثبوت القيام لزيد والقعود لعمرو ولهذا اي ولاختصاصها بطلب التصديق
امتنع هل زيد قام ام عمرو لان وقوع المفرد ههنا دليل على ان ام متصلة وهي لطلب تعيين احد
الامرين مع العلم بثبوت اصل الحكم وهل انما يكون لطلب الحكم ولو قلت هل زيد قام بدون ام عمرو

يقبح

يقبح ولا يمتنع كما سيجيء ولهذا ايضا قبح هل زيدا ضربت لان التقديم يستدعي حصول التصديق
بنفس الفعل فيكون هل لطلب حصول الحاصل وهو محال وانما لم يمتنع لاحتمال ان يكون زيدا مفعول
فعل محذوف او يكون التقديم لا للتخصيص لكن ذلك خلاف الظاهر دون هل زيدا ضربته فانه
لا يقبح لجواز تقدير المفسر قبل زيدا اي هل ضربت زيدا ضربته وجعل السكاكي قبح هل رجل عرف
لذلك اي لان التقديم يستدعي حصول التصديق بنفس الفعل لما سبق من مذهبه من ان الاصل
عرف رجل على ان رجل بدل من الضمير في عرف قدم للتخصيص ويلزمه اي السكاكي ان لا يقبح
هل زيد عرف لان تقديم المظهر المعرفة ليس للتخصيص عنده حتى يستدعي حصول التصديق
بنفس الفعل مع انه قبيح باجماع النحاة وفيه نظر لان ما ذكره من اللزوم ممنوع لجواز ان يقبح
بعلة اخرى وعلله غيره اي غير السكاكي قبحهما اي قبح هل رجل عرف وهل زيد عرف بان هل
بمعنى قد في الاصل واصله اهل وترك الهمزة قبلها لكثرة وقوعها في الاستفهام فاقيمت مقام
الهمزة وتطفلت عليها في الاستفهام وقد من خواص الافعال فكذا ما هي بمعناها وانما لم يقبح
هل زيد قائم لانها اذا لم تر الفعل في حيزها ذهلت عنه وتسلت بخلاف ما اذا راته فانها تذكرت
العهود وحنت الى الالف المالوف فلم ترض بافتراق الاسم بينهما وهي اي هل تخصص المضارع
بالاستقبال بحكم الوضع كالسين وسوف فلا يصح هل تضرب زيدا في ان يكون الضرب واقعا في
الحال على ما يفهم عرفا من قوله وهو اخوك كما يصح اتضرب زيدا وهو اخوك قصدا الى انكار الفعل
الواقع في الحال بمعنى انه لا ينبغي ان يكون ذلك لان هل تخصص المضارع بالاستقبال فلا يصلح لانكار
الفعل الواقع في الحال بخلاف الهمزة وقولنا في ان يكون الضرب واقعا في الحال ليعلم ان هذا الامتناع

بتفسيره الظاهر اي هل ضربت زيدا ضربت لكنه يقبح لعدم اشتغال الفعل المفسر بالضمير

وهو امتناع استعمال هل لانكار واثبات الفعل الواقع من الحال

جارٍ في كل ما يوجد فيه قرينة على ان المراد انتفاء الفعل الواقع في الحال سواء أعمل ذلك المضارع
في جملة حالية او لا كقوله تعالى أتقولون على الله ما لا تعلمون وقولك أتؤذي اباك وأتشتم الامير ولا يصح
وقوع هل في هذه المواقع ومن العجائب ما وقع لبعضهم في شرح هذا الموضع من ان هذا الامتناع
بسبب ان الفعل المستقبل لا يجوز تقييده بالحال واعماله فيها ولعمري ان هذه فرية ما فريه اذ لم ينقل
عن احد من النحاة امتناع مثل سيجيء زيد راكبا وساضرب زيدا وهو بين يدي الامير كيف وقد
قال الله تعالى سيدخلون جهنم داخرين وانما يؤخرهم ليوم تشخص فيه الابصار مهطعين وفي
الحماسة ساغسل عني العار بالسيف جالبا علي قضاء الله ما كان جالبا وامثال هذه اكثر من
ان يحصى واعجب من هذا انه لما سمع قول النحاة انه يجب تجريد صدر الجملة الحالية عن علم الاستقبال
لتنافي الحال والاستقبال بحسب الظاهر على ما سنذكره حتى لا يجوز يأتيني زيد سيركب او لن يركب فهم
منه انه يجب تجريد الفعل العامل في الحال عن علامة الاستقبال حتى لا يصح تقييد مثل هل تضرب وستضرب
ولن تضرب بالحال واورد هذا المقال دليلا على ما ادعاه ولم ينظر في صدر هذا المقال حتى يعرف انه
لبيان امتناع تصدير الجملة الحالية بعلم الاستقبال ولاختصاص التصديق بها اي لكون هل
مقصورة على طلب التصديق وعدم مجيئها لغير التصديق كما ذكر فيما سبق وتخصيصها المضارع بالاستقبال
كان لها مزيد اختصاص بما كونه زمانيا اظهر وما موصولة وكونه مبتدأ خبره اظهر وزمانيا خبر
الكون اي بالشيء الذي زمانيته اظهر كالفعل فان الزمان جزء من مفهومه بخلاف الاسم فانه انما
يدل عليه حيث يدل بعروضه له اما اقتضاء تخصيصها المضارع بالاستقبال لمزيد اختصاصها
بالفعل فظاهر واما اقتضاء كونها لطلب التصديق فقط لذلك فلأن التصديق هو الحكم بالثبوت

او الا

او الانتفاء والنفي والاثبات انما يتوجهان الى المعاني والاحداث التي هي مدلولات الافعال لا الى
الذات التي هي مدلولات الاسماء ولهذا اي ولان لها مزيد اختصاص بالفعل كان فهل
انتم شاكرون ادل على طلب الشكر من فهل تشكرون وفهل انتم تشكرون مع انه مؤكد
بالتكرير اذ انتم فاعل فعل محذوف لان ابراز ما سيتجدد في معرض الثابت ادل على
كمال العناية بحصوله من ابقائه على اصله كما في هل لان في قولنا هل تشكرون وهل انتم تشكرون
على اصلها لكونها داخلة في الفعل تحقيقا في الاول وتقديرا في الثاني وفهل انتم شاكرون
ادل على طلب الشكر من أفانتم شاكرون ايضا وان كان للثبوت باعتبار كون الجملة
اسمية لان هل ادعى للفعل من الهمزة فتركه معها اي ترك الفعل مع هل ادل ذلك اي على
كمال العناية بحصول ما سيتجدد ولهذا اي ولان هل ادعى للفعل من الهمزة لا يحسن هل زيد
منطلق الا من البليغ لانه الذي يقصد به الدلالة على الثبوت وابراز ما سيوجد في معرض
الوجود وهي اي هل قسمان بسيطة وهي التي يطلب بها وجود الشيء او لا وجوده كقولنا
هل الحركة موجودة او لا موجودة ومركبة وهي التي يطلب بها وجود شيء لشيء او لا وجوده
له كقولنا هل الحركة دائمة او لا دائمة فان المطلوب وجود الدوام للحركة او لا وجوده لها وقد
اعتبر فيها شيئان غير الوجود وفي الاولى شيء واحد فكانت مركبة بالنسبة الى الاولى
وهي بسيطة بالنسبة اليها والباقية من الفاظ الاستفهام تشترك في انها لطلب التصور
فقط وتختلف من جهة ان المطلوب بكل منها تصور شيء آخر فيطلب بما شرح الاسم كقولنا
ما العنقاء طالبا ان يشرح هذا الاسم ويبين مفهومه فيجاب بايراد لفظ اشهر او ماهيته

تقديره فهل تشكرون فحذف الفعل وعدل الضمير عن الاتصال الى الانفصال فصار فهل انتم تشكرون

قيل

المسمى اى حقيقته التي هو هو بها هو كقولنا ما الحركة اى ما حقيقة مسمى هذا اللفظ فيجاب بايراد
ذاتياته ويقع مثل البسيط في الترتيب بينهما اى بين ما التي لشرح الاسم والتي لطلب الماهية
بعد ان مقتضى الترتيب الطبيعي ان يطلب اولا شرح الاسم ثم وجود المفهوم في نفسه ثم ماهيته
وحقيقته لان من لا يعرف مفهوم اللفظ استحال منه ان يطلب وجود ذلك المفهوم ومن لا يعرف
انه موجود استحال منه ان يطلب حقيقته وماهيته اذ لا حقيقة للمعدوم ولا ماهية والفرق
بين المفهوم من الاسم بالجملة وبين الماهية التي تفهم من الحد بالتفصيل غير قليل فان كلا من
خوطب باسم فهم فهما ما ووقف على الشيء الذي يدل عليه الاسم اذا كان عالما باللغة واما الحد
فلا يقف عليه الا المرتاض بصناعة المنطق فالموجودات لها حقايق ومفهومات فلها
حدود حقيقية واسمية واما المعدومات فليس لها الا المفهومات فلا حدود لها الا بحسب
الاسم لان الحد بحسب الذات لا يكون الا بعد ان يعرف ان الذات موجودة حتى ان ما يوضع في
اول التعاليم من حدود الاشياء التي يبرهن عليها في اثناء التعاليم انما هي حدود اسمية
ثم اذا برهن عليها واثبت وجودها صارت تلك الحدود بعينها حدودا حقيقية جميع
ذلك مذكور في الشفاء ويطلب بمن العارض المشخص اى الامر الذي يعرض لذي
العلم فيفيد تشخصه وتعينه كقولنا من في الدار فيجاب بزيد ونحوه مما يفيد تشخصه وقال
السكاكي يسأل بما عن الجنس تقول ما عندك اى اى اجناس الاشياء عندك وجوابه كتاب ونحوه
ويدخل فيه السؤال عن الماهية والحقيقة نحو ما الكلمة اى اى اجناس الالفاظ هي وجوابه
لفظ مفرد موضوع او عن الوصف تقول ما زيد وجوابه الكريم ونحوه ويسأل بمن عن الجنس

من ذوى

وتظن سلمى انني ابغي بها بدلا اراها في الضلال تهيم فبين الجملتين مناسبة ظاهرة لاتحاد المسند
لان معنى اراها اظنها وكون المسند اليه في الاولى محبوبا وفي الثانية محبا لكن ترك العطف لئلا يتوهم
انه عطف على ابغي فيكون من مظنونات سلمى ويحتمل الاستيناف كانه قيل كيف تراها في هذا
الظن فقال اراها تتحير في اودية الضلال واما كونها اى الثانية كالمتصلة بها اى بالاولى
فلكونها اى الثانية جوابا لسؤال اقتضته الاولى فتنزل الاولى منزلته اى السؤال لكونها مشتملة
عليه ومقتضية له فتفصل الثانية عنها اى عن الاولى كما يفصل الجواب عن السؤال لما
بينهما من الاتصال قال السكاكي فينزل ذلك السؤال الذي تقتضيه الاولى وتدل عليه
بالفحوى منزلة السؤال الواقع ويطلب بالكلام الثاني وقوعه جوابا له فيقطع عن الكلام
الاول لذلك وتنزيله منزلة الواقع انما يكون لنكتة كاغناء السامع عن ان يسأل او مثل
ان لا يسمع منه اى من السامع شيء تحقيرا له وكراهة لكلامه او مثل ان لا ينقطع كلامك بكلامه
او مثل القصد الى تكثير المعنى بتقليل اللفظ وهو تقدير السؤال وترك العاطف او غير ذلك
وليس في كلام السكاكي ان الاولى تنزل منزلة السؤال وكأن المصنف نظر الى ان قطع الثانية
عن الاولى مثل قطع الجواب عن السؤال انما يكون على تقدير تنزيل الاولى منزلة السؤال و
تشبيهها به والاظهر انه لا حاجة الى ذلك بل مجرد كون الاولى منشأ السؤال كاف في ذلك
اليه اشير في الكشاف ويسمى الفصل لذلك اى لكونها جوابا لسؤال اقتضته الاولى استينافا
وكذا الجملة الثانية نفسها ايضا يسمى استينافا ومستأنفة وهو اى الاستيناف ثلاثة
اضرب لان السؤال الذي تضمنته الاولى اما عن سبب الحكم مطلقا نحو قال لي كيف انت قلت

عليل سهر دايم وحزن طويل اى ما بالك عليلا وما سبب علتك بقرينة العرف والعادة
لانه اذا قيل فلان مريض فانما يسئال عن مرضه وسببه لا ان يقال هل سبب علته كذا وكذا
لا سيما السهر والحزن حتى يكون السوال عن سبب خاص واما عن سبب خاص لهذا الحكم نحو
وما ابرى نفسى ان النفس لامارة بالسوء كانه قيل هل النفس امارة بالسوء بقرينة التاكيد
وهذا الضرب يقتضى تاكيد الحكم لما مر في احوال الاسناد من ان المخاطب اذا كان طالبا له
مترددا حسن تقوية الحكم بموكد ولا يخفى ان المراد الاقتضاء استحسانا لا وجوبا والمستحسن
في باب البلاغة بمنزلة الواجب واما عن غيرهما اى غير السبب المطلق والخاص نحو قالوا سلاما قال
سلام اى فماذا قال ابراهيم في جواب سلامهم فقيل قال سلام اى حياهم بتحية احسن لكونها
بالجملة الاسمية الدالة على الدوام والثبوت وقوله زعم العواذل جمع عاذلة بمعنى جماعة عاذلة
انني في غمرة وشدة صدقوا اى الجماعات العواذل في زعمهم انني في غمرة ولكن غمرتي لا تنجلي
ولا تنكشف بخلاف اكثر الغمرات والشدايد كانه قيل اصدقوا ام كذبوا وايضا منه اى من
الاستيناف وهذا اشارة الى تقسيم آخر له ما ياتى باعادة اسم ما استونف عنه اى اوقع
عنه الاستيناف واصل الكلام المستونف عنه الحديث فحذف المفعول ونزل الفعل منزلة اللازم
نحو احسنت انت الى زيد زيد حقيق بالاحسان باعادة اسم زيد ومنه ما بنى على صفته
اى صفة ما استونف عنه دون اسمه والمراد صفة يصلح لترتب الحديث عليه نحو احسنت
صديقك القديم اهل لذلك السوال المقدر فيهما لماذا احسن اليه وهل هو حقيق بالاحسان
وهذا اى الاستيناف المبنى على الصفة ابلغ لاشتماله على بيان السبب الموجب للحكم كالصداقة

ان يكون بالحكم الذى دخلت عليه الهمزة بل بما يعرف المخاطب من ذلك الحكم اثباتا او نفيا وعليه
قوله ءانت قلت للناس اتخذونى وامى الهين من دون الله فان الهمزة فيه للتقرير اى
بما يعرف عيسى عليه السلام من هذا الحكم لا بانه قد قال ذلك وقوله والانكار كذلك دل عليه ان صورة انكار
الفعل ان يلى الفعل الهمزة ولما كان له صورة اخرى لا يلى فيها الفعل الهمزة اشار اليها بقوله ولانكار
الفعل صورة اخرى وهى نحو ازيدا ضربت ام عمرا لمن يردد الضرب بينهما من غير ان يعتقد تعلقه
بغيرهما فاذا انكرت تعلقه بهما نفيته عن اصله لانه لا بد له من محل يتعلق به والانكار اما للتوبيخ
اى ما كان ينبغى ان يكون ذلك الامر الذى كان نحو اعصيت ربك بمعنى انه لا ينبغى ان يقع او لا ينبغى
ان يكون نحو اتعصى ربك فان العصيان واقع لكنه منكر وما يقال انه للتقرير فمعناه التحقيق و
التثبيت او للتكذيب فى الماضى اى لم يكن نحو افاصفيكم ربكم بالبنين اى لم يفعل ذلك او فى المستقبل
اى لا يكون نحو انلزمكموها اى انلزمكم تلك الهداية او الحجة بمعنى انكرهكم على قبولها ونقسركم
على الاسلام والحال انكم لها كارهون يعنى لا يكون هذا الالزام والتهكم عطف على الاستبطاء او على
الانكار وذلك انهم اختلفوا فى انه اذا ذكر معطوفات كثيرة ان الجميع معطوف على الاول او كل
واحد عطف على ما قبله نحو اصلوتك تامرك ان نترك ما يعبد اباؤنا وذلك ان شعيبا عليه السلام
كان كثير الصلوة وكان قومه اذا راوه يصلى تضاحكوا فقصدوا بقولهم اصلوتك تامرك
الهزء والسخرية لا حقيقة الاستفهام والتحقير نحو من هذا استحقارا بشانه مع انك تعرفه والتهويل
كقراءة ابن عباس رضى الله عنه ولقد نجينا بنى اسرائيل من العذاب المهين من فرعون بلفظ
الاستفهام اى من بفتح الميم ورفع فرعون على انه مبتداء ومن الاستفهامية خبره او بالعكس على

قوله تعالى من المسرفين حال من الضمير في عاليا اي كان رفيع الطبقة من بينهم فاضلا

اختلاف الراويين فانه لا معنى لحقيقة الاستفهام فيها وهو ظاهر بل المراد انه لما وصف العذاب بالشدة
والفظاعة زادهم تهويلا بقوله من فرعون اي هل تعرفون من هو في فرط عتوه وشدة شكيمته
فما ظنكم بعذاب يكون المعذب به مثله ولهذا قال انه كان عاليا من المسرفين زيادة لتعريف حاله
وتهويل عذابه والاستبعاد نحو انى لهم الذكرى فانه لا يجوز حمله على حقيقة الاستفهام وهو ظاهر بل
المراد استبعاد ان يكون لهم الذكرى بقرينة قوله وقد جاءهم رسول مبين ثم تولوا عنه اي كيف يذكرون
ويتعظون ويوفون بما وعدوه من الايمان عند كشف العذاب عنهم وقد جاءهم ما هو اعظم
وادخل في وجوب الادكار من كشف الدخان وهو ما ظهر على رسول الله صلى الله عليه وسلم من
الايات والبينات من الكتاب المعجز وغيره فلم يذكروا واعرضوا عنه ومنها اي من انواع
الطلب الامر وهو طلب فعل غير كف على جهة الاستعلاء وصيغته تستعمل في معان كثيرة فاختلفوا
في حقيقته الموضوعة هي لها اختلافا كثيرا ولما لم تكن الدلائل مفيدة للقطع بشيء قال المصنف والاظهر
ان صيغته من المقترنة باللام نحو ليحضر زيد وغيرها نحو اكرم عمرا ورويد بكرا فالمراد بصيغته
ما دل على طلب فعل غير كف استعلاء سواء كان اسما او فعلا موضوعة لطلب الفعل استعلاء
اي على طريق العلو وعد الامر نفسه عاليا سواء كان عاليا في نفسه ام لا لتبادر الفهم عند سماعها
اي سماع الصيغة الى ذلك المعنى اعني الطلب استعلاء والتبادر الى الفهم من اقوى امارات الحقيقة
وقد تستعمل صيغة الامر لغيره اي لغير طلب الفعل استعلاء كالاباحة نحو جالس الحسن او ابن
سيرين فيجوز ان يجالس احدهما او كليهما وان لا يجالس احدا اصلا والتهديد اي التخويف
وهو اعم من الانذار لانه ابلاغ مع التخويف وفي الصحاح تخويف مع دعوة نحو اعملوا ما شئتم لظهور ان ليس المراد

الامر بكل عمل شاؤا والتعجيز نحو فاتوا بسورة من مثله اذ ليس المراد طلب اتيانهم بسورة
من مثله لكونه محالا والظرف اعني قوله من مثله متعلق بفاتوا والضمير لعبدنا او صفة لسورة
والضمير لما نزلنا او لعبدنا فان قلت لم لا يجوز على الاول ان يكون الضمير لما نزلنا قلت لانه
يقتضي ثبوت مثل القران في البلاغة وعلو الطبقة بشهادة الذوق اذ التعجيز انما يكون
عن الماتي به فكان مثل القران ثابت لكنهم عجزوا عن ان ياتوا منه بسورة بخلاف
ما اذا كان وصفا للسورة فان المعجوز عنه هو السورة الموصوفة باعتبار انتفاء الوصف
فان قلت فليكن التعجيز باعتبار انتفاء الماتي منه قلت احتمال عقلي لا يسبق الى الفهم ولا
يوجد له مساغ في اعتبارات البلغاء واستعمالاتهم فلا اعتداد به ولبعضهم هنا كلام
طويل لا طائل تحته والتسخير نحو كونوا قردة خاسئين والاهانة نحو كونوا حجارة او حديدا اذ ليس الغرض
ان يطلب منهم كونهم قردة او حجارة لعدم قدرتهم على ذلك لكن في التسخير يحصل الفعل اعني
صيرورتهم قردة وفي الاهانة لا يحصل اذ المقصود قلة المبالاة بهم والتسوية نحو اصبروا
او لا تصبروا ففي الاباحة كان المخاطب توهم ان الفعل محظور عليه فاذن له في الفعل مع عدم
الحرج في الترك وفي التسوية كانه توهم ان احد الطرفين من الفعل والترك انفع له وارجح
بالنسبة اليه فرفع ذلك وسوى بينهما والتمني نحو الا ايها الليل الطويل الا انجلي بصبح وما الا
صباح منك بامثل اذ ليس الغرض طلب الانجلاء من الليل اذ ليس ذلك في وسعه لكنه يتمنى
ذلك تخلصا عما عرض له في الليل من تباريح الجوى واستطالة تلك الليلة كانه لا طماعية له
في انجلائها فلهذا يحمل على التمني دون الترجي والدعاء اي الطلب على سبيل التضرع نحو رب

اعلى والالتماس كقولك لمن يساويك رتبة افعل بدون الاستعلاء والتضرع فان قيل اي
حاجة الى قوله بدون الاستعلاء مع قوله لمن يساويك قلت قد سبق ان الاستعلاء لا يستلزم
العلو فيجوز ان يتحقق من المساوي بل من الادنى ايضا ثم الامر قال السكاكي حقه الفور
لانه الظاهر من الطلب عند الانصاف كما في الاستفهام والنداء ولتبادر الفهم عند الامر بشيء
بعد الامر بخلافه الى تغيير الامر الاول دون الجمع بين الامرين وارادة التراخي فان المولى اذا
قال لعبده قم ثم قال له قبل ان يقوم اضطجع حتى المساء يتبادر الفهم الى انه غير الامر بالقيام
الى الامر بالاضطجاع ولم يرد الجمع بين القيام والاضطجاع مع تراخي احدهما وفيه نظر لانا
لا نسلم ذلك عند خلو المقام عن القرائن ومنها اي من انواع الطلب النهي وهو طلب الكف
عن الفعل استعلاء وله حرف واحد وهو لا الجازمة في نحو قولك لا تفعل وهو كالامر في الاستعلاء لانه
المتبادر الى الفهم وقد يستعمل في غير طلب الكف عن الفعل كما هو مذهب البعض او طلب الترك
كما هو مذهب البعض كالتهديد كقولك لعبد لا يمتثل امرك لا تمتثل امري وكالدعاء والالتماس
وهو ظاهر وهذه الاربعة يعني التمني والاستفهام والامر والنهي يجوز تقدير الشرط بعدها وايراد الجزاء
عقيبها مجزوما بان المضمرة مع الشرط كقولك في التمني ليت لي مالا انفقه اي ان ارزقه انفقه
وفي الاستفهام اين بيتك ازرك اي ان تعرفنيه ازرك وفي الامر اكرمني اكرمك اي ان تكرمني الحامل
للمتكلم على الكلام الطلبي كون المطلوب مقصودا للمتكلم لذاته او لغيره لتوقف ذلك الغير على
حصوله وهذا معنى الشرط فاذا ذكرت الطلب ولم تذكر بعده ما يصلح توقفه على المطلوب
غلب على ظن المخاطب كون المطلوب مقصودا لذلك المذكور لا لنفسه فيكون اذن معنى الشرط

اكرمك وفي النهي لا تشتم يكن خيرا لك اي ان لا تشتم يكن خيرا لك وذلك لان

وقف

في الطلب

وقف

في الطلب مع ذكر ذلك الشيء ظاهرا ولما جعل النحاة الاشياء التي يضمر الشرط بعدها خمسة اشار المص
الى ذلك بقوله واما العرض كقولك الا تنزل تصب خيرا فمولد من الاستفهام وليس شيئا آخر براسه
لان الهمزة فيه للاستفهام دخلت على فعل منفي وامتنع حملها على حقيقة الاستفهام للعلم بعدم
النزول مثلا فتولد عنه بمعونة قرينة الحال عرض النزول على المخاطب وطلبه منه ويجوز تقدير
الشرط في غيرها اي غير هذه المواضع لقرينة تدل عليه نحو ام اتخذوا من دونه اولياء فالله هو الولي
اي ان ارادوا اولياء بحق فالله هو الذي يجب ان يتولى وحده ويعتقد انه المولى والسيد وقيل
لا شك ان قوله ام اتخذوا انكار توبيخ بمعنى لا ينبغي ان يتخذ من دونه اولياء وحينئذ يترتب عليه قوله
فالله هو الولي من غير تقدير شرط كما لا ينبغي ان يعبد غير الله فالله هو المستحق
للعبادة وفيه نظر اذ ليس كل ما فيه معنى الشيء حكمه حكم ذلك الشيء والطبع المستقيم شاهد صدق
على صحة قولنا لا تضرب زيدا فهو اخوك بالفاء بخلاف اتضرب زيدا فهو اخوك استفهام انكار فانه لا يصح
الا بالواو الحالية ومنها اي من انواع الطلب النداء وهو الاقبال بحرف نائب مناب ادعو
لفظا او تقديرا وقد يستعمل صيغته اي صيغة النداء في غير معناه وهو طلب الاقبال كالاغراء
في قولك لمن اقبل يتظلم يا مظلوم قصدا الى اغرائه وحثه على زيادة التظلم وبث الشكوى لان
الاقبال حاصل والاختصاص في قولهم انا افعل كذا ايها الرجل فقولنا ايها الرجل اصله تخصيص
المنادى بطلب اقباله عليك ثم جعل مجردا عن الاقبال ونقل الى تخصيص مدلوله من بين
امثاله بما نسب اليه اذ ليس المراد باي ووصفه المخاطب بل ما دل عليه ضمير المتكلم فايها مضموم
والرجل مرفوع والمجموع في محل النصب على انه حال ولهذا قال اي متخصصا من بين

الرجل وقد يستعمل صيغة النداء في الاستغاثة نحو يا لله والتعجب نحو يا للماء والتحسر والتوجع كما
في نداء الاطلال والمنازل والمطايا وما اشبه ذلك ثم الخبر قد يقع موقع الانشاء اما للتفاؤل بلفظ
الماضي دلالة على انه كانه وقع نحو وفقك الله للتقوى او لاظهار الحرص في وقوعه كما مر في بحث
الشرط من ان الطالب اذا عظمت رغبته في شيء يكثر تصوره اياه فربما يخيل اليه حاصلا نحو
رزقني الله لقاءك والدعاء بصيغة الماضي من البليغ كقوله رحمه الله يحتملهما اي التفاؤل
واظهار الحرص واما غير البليغ فهو ذاهل عن هذه الاعتبارات او للاحتراز عن صورة الامر
كقول العبد للمولى ينظر المولى الي ساعة دون انظر لانه في صورة الامر وان قصد به الدعاء او
الشفاعة او لحمل المخاطب على المطلوب بان يكون المخاطب ممن لا يحب ان يكذب الطالب
اي ينسب الى الكذب كقولك لصاحبك الذي لا يحب تكذيبك تأتيني غدا مقام ايتني لحمله
بالطف وجه على الاتيان لانه ان لم يأتك غدا صرت كاذبا من حيث الظاهر لكون كلامك في
صورة الخبر تنبيه الانشاء كالخبر في كثير مما ذكر في الابواب الخمسة السابقة يعني احوال الاسناد
والمسند اليه والمسند ومتعلقات الفعل والقصر فليعتبر اي ذلك الكثير الذي يشارك فيه
الانشاء الخبر الناظر بنور البصيرة في لطائف الكلام الانشائي ايضا اما مؤكد او غير مؤكد و
المسند اليه فيه اما محذوف او مذكور الى غير ذلك **الفصل والوصل** بدأ بذكر الفصل
لانه الاصل والوصل طارٍ عارض بزيادة حرف لكن لما كان الوصل بمنزلة الملكة والفصل بمنزلة
عدمها والاعدام انما تعرف بملكاتها بدأ في التعريف بذكر الوصل فقال الوصل عطف بعض الجمل على
بعض والفصل تركه اي ترك عطفه عليه فاذا اتت جملة بعد جملة فالاولى اما ان يكون لها

من الاعراب او لا وعلى الاول اي على تقدير ان يكون للاولى محل من الاعراب ان قصد تشريك
الثانية لها اي للاولى في حكمه اي حكم الاعراب الذي كان لها مثل كونها خبر مبتدأ او حالا او صفة
او نحو ذلك عطفت الثانية عليها اي على الاولى ليدل العطف على التشريك المذكور كالمفرد فانه اذا قصد
تشريكه لمفرد قبله في حكم اعرابه من كونه فاعلا او مفعولا او نحو ذلك وجب عطفه عليه فشرط
كونه اي كون عطف الثانية على الاولى مقبولا بالواو ونحوه ان يكون بينهما اي بين الجملتين جهة
جامعة نحو زيد يكتب ويشعر لما بين الكتابة والشعر من التناسب الظاهر او يعطي ويمنع لما بين
الاعطاء والمنع من التضاد بخلاف نحو زيد يكتب ويمنع او يعطي ويشعر وذلك لئلا يكون الجمع بينهما
كالجمع بين الضب والنون وقوله ونحوه اراد به ما يدل على التشريك كالفاء وثم وحتى وذكره
حشو مفسد لان هذا الحكم مختص بالواو ولان لكل من الفاء وثم وحتى معنى محصلا غير التشريك
والجمعية فان تحقق هذا المعنى حسن العطف وان لم توجد جهة جامعة بخلاف الواو ولهذا
اي ولانه لا بد في الواو من جهة جامعة عيب على ابي تمام قوله لا والذي هو عالم ان النوى صبر
وان ابا الحسين كريم اذ لا مناسبة بين كرم ابي الحسين ومرارة النوى فهذا العطف غير مقبول
سواء جعل عطف مفرد على مفرد كما هو الظاهر او عطف جملة على جملة باعتبار وقوعه موقع مفعولي
عالم لان وجود الجامع شرط في الصورتين وقوله لا نفي لما ادعته الحبيبة عليه من اندراسه
بدلالة البيت السابق والا اي وان لم يقصد تشريك الثانية للاولى في حكم اعرابها فصلت الثانية
عنها لئلا يلزم من العطف التشريك الذي ليس بمقصود نحو واذا خلوا الى شياطينهم قالوا انا معكم
انما نحن مستهزؤن الله يستهزئ بهم لم يعطف الله يستهزئ بهم على انا معكم لانه ليس من مقولهم

فلو عطف عليه لزم تشريكه له في كونه مقول قالوا فيلزم ان يكون مقول قول المنافقين وليس
كذلك وانما قال انا معكم لان قوله انما نحن مستهزءون بيان لقوله انا معكم فحكمه حكمه وايضا العطف
على المتبوع هو الاصل وعلى الثاني اي على تقدير ان يكون للاولى محل من الاعراب ان قصد
ربطها بها اي ربط الثانية بالاولى على معنى عاطف سوى الواو عطفت الثانية على الاولى به
اي بذلك العاطف من غير اشتراط امر آخر نحو دخل زيد فخرج او ثم خرج عمرو اذا قصد التعقيب
او المهلة وذلك لان ما سوى الواو من حروف العطف يفيد مع الاشتراك معاني محصلة مفصلة
في علم النحو فاذا عطفت الثانية على الاولى بذلك العاطف ظهرت الفائدة اعني حصول معاني
هذه الحروف بخلاف الواو فانه لا يفيد الا مجرد الاشتراك وهذا انما يظهر فيما له حكم اعرابي واما في غيره
ففيه خفاء واشكال وهو السبب في صعوبة باب الفصل والوصل حتى حصر بعضهم البلاغة
على معرفة الفصل والوصل والا اي وان لم يقصد ربط الثانية بالاولى على معنى عاطف سوى الواو
فان كان للاولى حكم لم يقصد اعطاؤه للثانية فالفصل واجب لئلا يلزم من الوصل التشريك
في ذلك الحكم واذا خلوا الاية لم يعطف الله يستهزئ بهم على قالوا لئلا يشاركه في الاختصاص
بالظرف لما مر من ان تقديم المفعول ونحوه من الظرف وغيره يفيد الاختصاص فيلزم ان يكون
استهزاء الله بهم مختصا بحال خلوهم الى شياطينهم وليس كذلك فان قيل اذا شرطية لا ظرفية
قلنا اذا الشرطية هي الظرفية استعملت استعمال الشرط ولو سلم فلا ينافي ما ذكرنا لانه اسم معناه
الوقت لا بد له من عامل وهو قالوا انا معكم بدلالة المعنى واذا قدم متعلق الفعل وعطف فعل
آخر عليه يفهم اختصاص الفعلين به كقولنا يوم الجمعة سرت وضربت زيدا بدلالة الفحوى

والذوق

والذوق والا عطف على قوله فان كان للاولى حكم اي وان لم يكن للاولى حكم لم يقصد اعطاؤه للثانية
وذلك بان لا يكون لها حكم زائد على مفهوم الجملة او يكون ولكن قصد اعطاؤه للثانية ايضا فان كان بينهما
اي بين الجملتين كمال الانقطاع بلا ايهام اي بدون ان يكون في الفصل ايهام خلاف المقصود او كمال
الاتصال او شبه احدهما اي احد الكمالين فكذلك يتعين الفصل لان الوصل يقتضي مغايرة ومناسبة
والا اي وان لم يكن بينهما كمال الانقطاع بلا ايهام ولا كمال الاتصال ولا شبه احدهما فالوصل متعين
لوجود الداعي وعدم المانع والحاصل ان للجملتين اللتين لا محل لهما من الاعراب ولم يكن للاولى
حكم لم يقصد اعطاؤه للثانية ستة احوال ١ كمال الانقطاع بلا ايهام ٢ كمال الاتصال ٣ شبه
كمال الانقطاع ٤ شبه كمال الاتصال ٥ كمال الانقطاع مع الايهام ٦ التوسط بين الكمالين
فحكم الاخيرين الوصل وحكم الاربعة السابقة الفصل فاخذ المص في تحقيق الاحوال الستة
وقال اما كمال الانقطاع بين الجملتين فلاختلافهما خبرا وانشاء لفظا ومعنى بان يكون
احديهما خبرا لفظا ومعنى والاخرى انشاء لفظا ومعنى نحو وقال رائدهم وهو الذي يتقدم
القوم لطلب الماء والكلأ ارسوا اي اقيموا من ارسيت السفينة حبستها بالمرساة
نزاولها اي نحاول تلك الحرب ونعالجها فكل حتف امرئ يجري بمقدار اي اقيموا نقاتل فان
موت كل نفس يجري بقدر الله تعالى لا الجبن ينجيه ولا الاقدام يرديه لم يعطف نزاولها على
ارسوا لانه خبر لفظا ومعنى وارسوا انشاء لفظا ومعنى وهذا مثال لكمال الانقطاع بين الجملتين
باختلافهما خبرا وانشاء لفظا ومعنى مع قطع النظر عن كون الجملتين مما ليس له محل من الاعراب
والا فالجملتان في محل النصب مفعول قال او لاختلافهما خبرا وانشاء معنى فقط بان يكون احديهما

على انه

خبر معنًى والاخرى انشاءً معنًى وان كانتا خبرين او انشائين لفظًا او بالعكس كمات فلان
رحمه الله لم يعطف رحمه الله على مات لانه انشاء معنًى ومات خبر معنًى وان كانا جميعًا خبرين
لفظًا او لانه عطف على لا اختلافهما والضمير للشان لا جامع بينهما كما سياتي بيان الجامع
فلا يصح العطف في مثل زيد طويل وعمرو قايم واما كمال الاتصال بين الجملتين فلكون الثانية مؤكدة
للاولى تاكيدًا معنويًا لدفع توهم تجوز او غلط كلا ريب فيه بالنسبة الى ذلك الكتاب اذا
جعلت الم طايفة من الحروف او جملة مستقلة وذلك الكتاب جملة ثانية ولا ريب فيه ثالثة
فانه لما بولغ في وصفه الكتاب ببلوغه متعلق بوصفه اي في ان وصف بانه بلغ
الدرجة القصوى في الكمال وبقوله بولغ يتعلق الباء من قوله بجعل المبتدا ذلك الدال على
كمال العناية بتمييزه والتوسل ببعده الى التعظيم وعلو الدرجة وتعريف الخبر باللام الدال
على الانحصار مثل حاتم الجواد فمعنى ذلك الكتاب الكامل الذي يستاهل ان يسمى كتابًا كان
ما عداه من الكتب في مقابلته ناقص بل ليس بكتاب جاز جواب لما اي جاز بسبب هذه
المبالغة المذكورة ان يتوهم السامع قبل التامل انه اعني قوله ذلك الكتاب مما يرمى به جزافًا
من غير صدور عن روية وبصيرة فاتبعه على لفظ المبني للمفعول والمرفوع المستتر عايد
الى لا ريب فيه والمنصوب البارز الى ذلك الكتاب اي جعل لا ريب فيه تابعًا لذلك الكتاب
نفيًا لذلك التوهم فوزانه اي فوزان لا ريب فيه مع ذلك الكتاب وزان نفسه مع زيد
في جاءني زيد نفسه فظهر ان لفظ وزان ليس بزايد كما توهم او تاكيدًا لفظيًا كما اشار اليه
بقوله ونحو هدًى اي هدى للمتقين اي الضالين الصائرين الى التقوى فان معناه انه اي

اي وصف
انه الكتاب

الكتاب في الهداية بالغ درجة لا يدرك كنهها اي غايتها لما في تنكير هدًى من الابهام والتفخيم يعني قيل ورمق
حتى كانه هداية محضة حيث قيل هدًى ولم يقل هاد وهذا معنى ذلك الكتاب لان معناه كما مر الكتاب
الكامل والمراد بكماله كماله في الهداية لان الكتب السماوية بحسبها اي بقدر الهداية واعتبارها
تتفاوت في درجات الكمال لا بحسب غيرها لانها المقصود الاصلي من الانزال فوزانه اي
وزان هدًى للمتقين وزان زيد الثاني في جاء زيد زيد لكونه مقررًا لذلك الكتاب مع اتفاقهما
في المعنى بخلاف لا ريب فيه فانه يخالفه معنًى او لكون الجملة الثانية بدلًا منها اي من الاولى لانها
اي الاولى غير وافية بتمام المراد او كغير الوافية حيث يكون في الوفاء قصور ما او خفاء بخلاف
الثانية فانها وافية بكمال الوفاء والمقام يقتضي اعتناء بشانه اي بشان المراد لكونه اي المراد
مطلوبًا في نفسه او فظيعًا او عجيبًا او لطيفًا فتنزل الثانية من الاولى منزلة بدل البعض
او الاشتمال فالاول نحو امدكم بما تعلمون امدكم بانعام وبنين وجنات وعيون فان المراد
التنبيه على نعم الله والمقام يقتضي اعتناء بشانه لكونه مطلوبًا في نفسه او ذريعة الى غيره
والثاني اعني قوله امدكم بانعام الخ اوفى بتاديته اي تادية المراد الذي هو التنبيه لدلالته
اي الثاني عليها اي على نعم الله بالتفصيل من غير احالة على علم المخاطبين المعاندين
فوزانه وزان وجهه في اعجبني زيد وجهه لدخول الثاني في الاول لان ما تعلمون يشمل
الانعام وغيرها والثاني اعني المنزل منزلة بدل الاشتمال نحو اقول له ارحل لا تقيمن عندنا
والا فكن في السر والجهر مسلما فان المراد به اي بقوله ارحل كمال اظهار الكراهة لاقامته
اي المخاطب وقوله لا تقيمن عندنا اوفى بتاديته لدلالته اي دلالة لا تقيمن عليه اي على كمال

لنكتة

اظهار الكراهية بالمطابقة مع التاكيد الحاصل من النون وكونها مطابقة باعتبار الوضع
العرفي حيث يقال لا تقم عندي ولا يقصد كفه عن الاقامة بل مجرد اظهار كراهية حضوره
ووذا اي وذان لا تقيمن عندنا وذان حسنها في المجنبي لوا دخنها لان عدم الاقامة
مغاير للارتحال فلا يكون تاكيدا وغير داخل فيه فلا يكون بدل بعض ولم يعتد ببدل الكل لانه
انما يتميز عن التاكيد بمغايرة اللفظين وكون المقصود هو الثاني وهذا لا يتحقق في الجمل
لا سيما التي ليس لها محل من الاعراب مع ما بينهما اي بين عدم الاقامة والارتحال من الملابسة
اللزومية فيكون بدل اشتمال والكلام في ان الجملة الاولى اعني ارحل ذات محل من الاعراب
مثل ما مر في ادسوا تنزلن بها وانما قال في المثالين ان الثانية اوفى لان الاولى وافية مع ضرب
من القصور باعتبار الاجمال وعدم مطابقة الدلالة فصادت كغير الوافية او لكون
الثانية بيانا لها اي للاولى لخفائها اي الاولى نحو فوسوس اليه الشيطان قال يا ادم هل
ادلك على شجرة الخلد وملك لا يبلى فانه وقالت اي وذان قال يا ادم وذان عمر وقوله
اقسم بالله ابو حفص عمر ما مسها من نقب ولا دبر حيث جعل الثاني بيانا وتوضيحا
للاول فظاهر ان ليس لفظ قال بيانا وتفسير اللفظ وسوس حتى يكون هذا من بيان
الفعل دون الجملة بل المبين هو مجموع الجملة واما كونها اي الجملة الثانية كالمنقطعة عنها
اي عن الاولى فلكون عطفها عليها اي الثانية على الاولى موهما لعطفها على غيرها مما ليس بمقصود
وشبه هذا بكمال الانقطاع باعتبار اشتماله على مانع من العطف الا انه لما كان خارجيا
يمكن دفعه بنصب قرينة لم يجعل هذا من كمال الانقطاع ويسمى الفصل لذلك قطعا مثاله

ف

من ذوي العلم نقول من جبريل اي ابشر ام ملك ام جني وفيه نظر اذ لا نسلم انه للسوال
عن الجنس وانه يصح في جواب من جبريل ملك بل جوابه ملك ياتي بالوحي كذا وكذا مما يفيد
تشخصه ويسال باي عما يميز احد المتشاركين في امر يعمهما وهو مضمون ما اضيف اليه
اي نحو اي الفريقين خير مقاما اي انحن ام اصحاب محمد فالمومنون والكافرون قد اشتركا
كما في الفريقية وسالوا عما يميز احدهما عن الاخر مثل الكون كافرين قائلين لهذا القول
ومثل الكون اصحاب محمد عليه السلام ويسال بكم عن العدد نحو سل بني اسرائيل كم اتيناهم
من اية بينة اي كم اية اتيناهم اعشرين ام ثلاثين فمن اية مميز كم بزيادة من لما وقع من الفصل
بفعل متعد بين كم ومميزه كما ذكرنا في الخبرية فكم ههنا للسوال عن العدد لكن الغرض من هذا
السوال هو التقريع والتوبيخ ويسال بكيف عن الحال وباين عن المكان وبمتى عن الزمان ماضيا
كان او مستقبلا وبايان عن الزمان المستقبل قيل ويستعمل في مواضع التفخيم مثل يسال ايان
يوم القيامة وانى يستعمل تارة بمعنى كيف ويجب ان يكون بعدها فعل نحو فاتوا حرثكم انى شئتم
اي على اي حال ومن اي شق اردتم بعد ان يكون الماتى موضع الحرث ولم يجئ انى زيد بمعنى
كيف هو واخرى بمعنى من اين نحو انى لك هذا اي من اين لك هذا الرزق الاتي كل يوم وقوله
يستعمل اشارة الى انه يحتمل ان يكون مشتركا بين المعنيين وان يكون في احدهما حقيقة وفي
الاخر مجازا ويحتمل ان يكون معناه اين الا انه في الاستعمال يكون مع من ظاهرة كما في قوله من اين عشرون
لنا من اين او مقدرة كقوله تعالى انى لك هذا اي من انى اي من اين على ما ذكره بعض النحاة
ثم هذه الكلمات الاستفهامية كثيرا ما تستعمل في غير الاستفهام مما يناسب المقام بحسب معونة القراين

كالاستبطاء نحو كم دعوتك والتعجب نحو مالي لا ارى الهدهد لانه كان لا يغيب عن سليمان عليه السلام بلا اذنه
ليس للاستفهام اذ ليس معناه كم مرة
فلما لم يبصره مكانه تعجب من حال نفسه في عدم ابصاره اياه ولا يخفى انه لا معنى لاستفهام العاقل
عن حال نفسه وقول صاحب الكشاف نظر سليمان الى مكان الهدهد فلم يبصره فقال مالي
لا اراه على معنى انه لا يراه وهو حاضر لساتر ستره او غير ذلك ثم لاح له انه غايب فاضرب عن ذلك
واخذ يقول أهو غايب كانه يسأل عن صحة ما لاح له يدل على ان الاستفهام على حقيقته والتنبيه على
الضلال نحو فاين تذهبون والوعيد كقولك لمن يسيء الادب الم اؤدب فلانا اذا علم المخاطب
ذلك وهو انك ادبت فلانا فيفهم معنى الوعيد والتخويف ولا يحمله على السؤال والتقرير اي
حمل المخاطب على الاقرار بما يعرفه والجائه اليه بايلاء المقرر به الهمزة اي بشرط ان يذكر بعد
الهمزة ما حمل المخاطب على الاقرار به كما مر في حقيقة الاستفهام من ايلاء المسؤل عنه الهمزة
تقول اضربت زيدا في تقريره بالفعل وانت ضربت في تقريره بالفاعل وازيدا ضربت في
المفعول وعلى هذا القياس وقد يقال التقرير بمعنى التحقيق والتثبيت فيقال اضربت زيدا
بمعنى انك ضربته البتة والانكار كذلك اي بايلاء المنكر الهمزة كالفعل في قوله ايقتلني والمشرفي
مضاجعي والفاعل في قوله اهم يقسمون رحمة ربك والمفعول في قوله اغير الله اتخذ وليا
اما غير الهمزة فيجيء للتقرير والانكار لكن لا يجري فيه هذه التفاصيل ولا يكثر كثرة الهمزة
فلهذا لم يبحث عنه ومنه اي من مجيء الهمزة للانكار نحو اليس الله بكاف عبده اي الله كاف لان
انكار النفي نفي له ونفي النفي اثبات وهذا المعنى مراد من قال ان الهمزة فيه للتقرير اي
لحمل المخاطب على الاقرار بما دخله النفي وهو الله كاف لا بالنفي وهو ليس الله بكاف فالتقرير لا يجب

ان يكون

التعليل في المثال المذكور لما يسبق الى الفهم من ترتب الحكم على الوصف الصالح للعلية انه علة له
وههنا بحث وهو ان السؤال اذا كان عن السبب فالجواب يشتمل على بيانه لا محالة والا فلا
وجه لاشتماله عليه كما في قوله تعالى قالوا سلاما قال سلام وقوله زعم العواذل وجه التفصي عن
ذلك مذكور في الشرح وقد يحذف صدر الاستئناف فعلا كان او اسما نحو يسبح له فيها بالغدو والاصال
رجال فيمن قرأها بفتح الباء كانه قيل من يسبحه فقيل رجال اي يسبحه رجال وعليه نعم الرجل
او نعم رجلا زيد على قول اي قول من يجعل المخصوص خبر مبتدأ محذوف اي هو زيد ويجعل الجملة
استئنافا جوابا للسؤال عن تفسير الفاعل المبهم وقد يحذف الاستئناف كله اما مع قيام شيء
مقامه نحو زعمتم ان اخوتكم قريش لهم الف اي ايلاف في الرحلتين المعروفتين في التجارة رحلة
في الشتاء الى اليمن ورحلة في الصيف الى الشام وليس لكم الاف اي مؤالفة في الرحلتين
المعروفتين كانه قيل اصدقنا ام كذبنا فقيل كذبتم فحذف هذا الاستئناف كله واقيم قوله
لهم الف وليس لكم الاف مقامه لدلالته عليه او بدون ذلك اي قيام شيء مقامه اكتفاء بمجرد القرينة
نحو فنعم الماهدون اي نحن على قول اي قول من يجعل المخصوص خبر المبتدأ اي هم نحن ولما فرغ عن
بيان الاحوال الاربعة المقتضية للفصل شرع في بيان الحالتين المقتضيتين للوصل فقال واما
الوصل لدفع الايهام فكقولهم لا وايدك الله فقولهم لا رد لكلام سابق كما اذا قيل هل الامر
كذلك فقالوا لا اي ليس الامر كذلك فهذه جملة اخبارية وايدك الله جملة انشائية دعائية فبينهما كمال
الانقطاع لكن عطفت عليها لان ترك العطف يوهم انه دعاء على المخاطب بعدم التاييد مع ان
المقصود الدعاء له بالتاييد فاينما وقع هذا الكلام فالمعطوف عليه هو مضمون قوله لا وايدهم

بعضهم لما لم يقف على المعطوف عليه في الكلام نقل عن الثعالبي حكاية مشتملة على قوله
قلت لا وزعم ان قوله وايدك الله عطف على قوله قلت ولم يعرف انه لو كان كذلك لم يدخل
الدعاء تحت القول وانه لو لم يحك الحكاية فحين ما قال للمخاطب لا وايدك الله فلا بد له من معطوف
عليه وأما للتوسط عطف على قوله اما الوصل لدفع الايهام اى اما الوصل لتوسط الجملتين بين
كمال الانقطاع وكمال الاتصال وقد صحفه بعضهم بكسر الهمزة فركب متن عمياء وخبط خبط
عشواء فاذا اتفقتا اى الجملتان خبرا او انشاء لفظا ومعنى فقط بجامع اى مع وجود جامع بينهما
بدلالة ما سبق من انه اذا لم يكن جامع فبينهما كمال الانقطاع ثم الجملتان المتفقتان خبرا او انشاء
لفظا ومعنى قسمان لانهما اما انشائيتان او خبريتان والمتفقتان معنى فقط ستة اقسام
لانهما ان كانتا انشائيتين معنى فاللفظان اما خبران او الاولى خبر والثانية انشاء او بالعكس
وان كانتا خبريتين معنى فاللفظان اما انشاءان او الاولى انشاء والثانية او بالعكس فالمجموع
ثمانية اقسام والمص اورد للقسمين الاولين مثالهما كقوله تعالى يخادعون الله وهو خادعهم
وقوله تعالى ان الابرار لفي نعيم وان الفجار لفي جحيم في الخبريتين لفظا ومعنى وقوله كلوا واشربوا
ولا تسرفوا في الانشائيتين لفظا ومعنى واورد للاتفاق معنى فقط مثالا واحدا اشارة الى
انه يمكن تطبيقه على القسمين من الاقسام الستة واعاد لفظ الكاف تنبيها على انه مثال
للاتفاق معنى فقط فقال وكقوله واذ اخذنا ميثاق بني اسرائيل لا تعبدون الا الله وبالوالدين
احسانا وقولوا للناس حسنا فعطف قولوا على لا تعبدون مع اختلافهما لفظا لكونهما
انشائيتين معنى لان قوله لا تعبدون اخبار في معنى الانشاء اى لا تعبدوا وقوله وبالوالدين

احسانا لا بد له من فعل فاما ان يقدر خبر في معنى الطلب اى وتحسنون بمعنى احسنوا فيكون
الجملتان خبر لفظا انشاء معنى وفائدة تقدير الخبر ثم جعله بمعنى الانشاء اما لفظا فالملائمة مع قوله
لا تعبدون واما معنى فالمبالغة باعتبار ان المخاطب كانه سارع الى الامتثال فهو يخبر عنه كما تقول
تذهب الى فلان تقول له كذا تريد الامر او يقدر من اول الامر صريح الطلب على ما هو الظاهر اى واحسنوا
بالوالدين احسانا فتكونان انشائيتين معنى مع ان لفظ الاولى اخبار ولفظ الثانية انشاء والجامع
بينهما اى بين الجملتين يجب ان يكون باعتبار المسند اليهما والمسندين جميعا اى باعتبار المسند اليه
في الجملة الاولى والمسند اليه في الجملة الثانية وكذا المسند في الاولى والمسند في الثانية نحو يشعر زيد
ويكتب للمناسبة الظاهرة بين الشعر والكتابة وتقارنهما في خيال اصحابهما ويعطي زيد ويمنع
لتضاد الاعطاء والمنع هذا عند اتحاد المسند اليهما واما عند تغايرهما فلا بد من تناسبهما كما اشار
اليه بقوله وزيد شاعر وعمرو كاتب وزيد طويل وعمرو قصير لمناسبة بينهما اى بين زيد وعمرو كالاخوة
او الصداقة او العداوة ونحو ذلك وبالجملة ان يكون احدهما بسبب من الآخر وملابسة وملاءمة
لهما نوع اختصاص بخلاف زيد كاتب وعمرو شاعر بدونها اى بدون المناسبة بين زيد وعمرو فانه لا يصح
وان اتحد المسندان ولهذا حكموا بامتناع نحو خفي ضيق وخاتمي ضيق وبخلاف زيد شاعر وعمرو
طويل مطلقا اى سواء كان بين زيد وعمرو مناسبة او لم يكن لعدم تناسب الشعر وطول القامة السكاكي ذكر
انه يجب ان يكون بين الجملتين ما يجمعهما عند القوة المفكرة جمعا من جهة العقل وهو الجامع العقلي او من
جهة الوهم وهو الجامع الوهمي او من جهة الخيال وهو الجامع الخيالي والمراد بالعقل القوة العاقلة
المدركة للكليات والوهم القوة المدركة للمعاني الجزئية الموجودة في المحسوسات من غير ان تتأدى

بها الى

اليها من طرق الحواس كادراك الشاة معنى فى الذيب وبالخيال القوة التى يجتمع فيها صور المحسوسات وتبقى
فيها بعد غيبتها عن الحس المشترك وهى القوة التى يتادى اليها صور المحسوسات من طرق الحواس
الظاهرة وبالمفكرة القوة التى من شانها التفصيل والتركيب بين الصور المأخوذة عن الحس
المشترك والمعانى المدركة بالوهم بعضها مع بعض ونعنى بالصور ما يمكن ادراكه باحدى الحواس
الظاهرة وبالمعانى ما لا يمكن فقال السكاكى الجامع بين الجملتين اما عقلى وهو ان يكون بين الجملتين
اتحاد فى تصور مثل الاتحاد فى المخبر عنه او فى الخبر او فى قيد من قيودهما وهذا ظاهر فى ان المراد بالتصور
الامر المتصور ولما كان مقررا انه لا يكفى فى عطف الجملتين وجود الجامع بين مفردين من مفرداتهما
باعتراف السكاكى ايضا غير اسلوب عبارة السكاكى وقال الجامع بين الشيئين عقلى وهو امر بسببه
يقتضى العقل اجتماعهما فى المفكرة وذلك بان يكون بينهما اتحاد فى التصور او تماثل فان العقل
بتجريده المثلين عن التشخص فى الخارج يرفع التعدد بينهما فيصيران متحدين وذلك لان العقل يجرد
الجزئى عن عوارضه المشخصة الخارجية وينتزع منه المعنى الكلى فيدركه على ما تقرر فى موضعه
وانما قال فى الخارج لانه لا يجرده عن المشخصات العقلية لان كل ما هو موجود فى العقل فلابد له من
تشخص به يمتاز عن ساير المعقولات وههنا بحث وهو ان التماثل هو الاتحاد فى النوع مثل اتحاد زيد
وعمرو مثلا فى الانسانية واذا كان التماثل جامعا لم يتوقف صحة قولنا زيد كاتب وعمرو شاعر
على اخوة زيد وعمرو او صداقتهما ونحو ذلك لانهما متماثلان لكونهما من افراد الانسان والجواب
ان المراد بالتماثل ههنا اشتراكهما فى وصف له نوع اختصاص بهما على ما سيتضح فى باب التشبيه
او تضايف وهو كون الشيئين بحيث لا يمكن تعقل كل منهما الا بالقياس الى تعقل الآخر كما بين

العلة والمعلول فان كل امر يصدر عنه امر آخر بالاستقلال او بواسطة انضمام الغير اليه فهو علة والآخر
معلول او الاقل والاكثر فان كل عدد يصير عند العد فانيا قبل عدد آخر فهو اقل من الآخر والآخر اكثر
منه او وهمى وهو امر بسببه يحتال الوهم فى اجتماعهما عند المفكرة بخلاف العقل فانه اذا خلى
ونفسه لم يحكم بذلك وذلك بان يكون بين تصوريهما شبه تماثل كلونى بياض وصفرة فان
الوهم يبرزهما فى معرض المثلين من جهة انه يسبق الى الوهم انهما نوع واحد زيد فى احدهما عارض
بخلاف العقل فانه يعرف انهما نوعان متباينان داخلان تحت جنس هو اللون ولذلك اى ولان
الوهم يبرزهما فى معرض المثلين حسن الجمع بين الثلاثة التى فى قوله ثلاثة تشرق الدنيا ببهجتها
شمس الضحى وابو اسحاق والقمر فان الوهم يتوهم ان الثلاثة من نوع واحد وانما اختلف بالعوارض
والعقل يعرف انها امور متباينة او يكون بين تصوريهما تضاد وهو التقابل بين امرين وجوديين تضاد
يتعاقبان على محل واحد كالسواد والبياض فى المحسوسات والايمان والكفر فى المعقولات والحق
ان بينهما تقابل العدم والملكة لان الايمان هو تصديق النبى عم فى جميع ما علم بمجيئه به بالضرورة
اعنى قبول النفس لذلك والاذعان له على ما هو تفسير التصديق فى المنطق عند المحققين مع الاقرار به
باللسان والكفر عدم الايمان عما من شانه وقد يقال الكفر انكار شىء من ذلك فيكون وجوديا فيكونان
متضادين وما يتصف بها اى بالمذكورات كالاسود والابيض والمؤمن والكافر وامثال ذلك فانه يعد من
المتضادين باعتبار الاشتمال على الوصفين المتضادين او شبه تضاد كالسماء والارض فى المحسوسات
فانهما وجوديان احدهما فى غاية الارتفاع والآخر فى غاية الانحطاط وهذا معنى شبه التضاد وليسا
متضادين لعدم تواردهما على المحل لكونهما من الاجسام دون الاعراض ولا من قبيل الاسود والابيض

لان الوصفين المتضادين ههنا ليسا بداخلين فى مفهومى السماء والارض والاول فى الثانى فيما يعم
المحسوسات والمعقولات فان الاول هو الذى يكون سابقا على الغير ولا يكون مسبوقا بالغير والثانى هو
الذى يكون مسبوقا بواحد فقط فاعتبرها المتضادين باعتبار اشتمالهما على وصفين لا يمكن اجتماعهما
ولم يجعلا متضادين كالاسود والابيض لانه قد يشترط فى المتضادين ان يكون بينهما غاية الخلاف ولا
يخفى ان مخالفة الثالث والرابع وغيرهما للاول اكثر من مخالفة الثانى مع ان العدم معتبر فى مفهوم الاول
فلا يكون وجوديا فانه اى انما جعل التضاد وشبهه جامعا وهميا لان الوهم ينزلهما منزلة التضايف فى انه لا يحضره
احد المتضادين او الشبيهين بهما الا ويحضره الاخر ولذلك تجد الضد اقرب خطورا بالبال مع الضد من
المغايرات الغير المتضادة يعنى ان ذلك مبنى على حكم الوهم والا فالعقل يتعقل كلا منهما ذاهلا عن الاخر
او خيالى وهو امر بسببه يقتضى الخيال اجتماعهما فى المفكرة وذلك بان يكون بين تصوريهما تقارن
فى الخيال سابق على العطف لاسباب مؤدية الى ذلك واسبابه اى فان اسباب التقارن فى الخيال
ولذلك اختلفت الصور الثابتة فى الخيالات ترتبا ووضوحا فكم صور لا انفكاك بينهما فى خيال
وهى فى اخر مما لا يجتمع اصلا وكم صور لا تغيب عن خيال وهى فى خيال اخر مما لا يقع قط ولصاحب علم
المعانى فضل احتياج الى معرفة الجامع لان معظم ابواب الفصل والوصل وهو مبنى على الجامع لا سيما الجامع
الخيالى فان جمعه على مجرى الالف والعادة بحسب انعقاد الاسباب فى اثبات الصور فى خزانة الخيال
وتباين الاسباب مما يفوته الحصر فظهر انه ليس المراد بالجامع العقلى ما يدرك بالعقل وبالوهمى
ما يدرك بالوهم وبالخيالى ما يدرك بالخيال لان التضاد وشبهه ليسا من المعانى التى يدركها الوهم وكذا
التقارن فى الخيال ليس من الصور التى تجتمع فى الخيال بل جميع ذلك معان معقولة وقد خفى هذا على كثير

٦٣

من الناس فاعترضوا بان السواد والبياض مثلا من المحسوسات دون الوهميات واجابوا
بان الجامع كون كل منهما مضادا للاخر وهذا معنى جزئى لا يدركه الا الوهم وفيه نظر لانه ممنوع وان
اراد ان تضاد هذا السواد لهذا البياض معنى جزئى فتماثل هذا مع ذاك وتضايفه معه ايضا معنى
جزئى فلا تفاوت بين التماثل والتضايف وشبههما فانها ان اضيفت الى الكليات كانت كليات
وان اضيفت الى الجزئيات كانت جزئيات ثم ان الجامع الخيالى هو تقارن الصور فى الخيال
وظاهر انه ليس بصورة ترتسم فى الخيال بل هو من المعانى فان قلت كلام المفتاح مشعر بانه يكفى لصحة
العطف وجود الجامع بين الجملتين باعتبار مفرد من مفرداتهما وهو نفسه معترف بفساده لك
حيث منع صحة نحو خفى ضيق وخاتمى ضيق ونحو الشمس ومرارة الارنب وحادثة قلت كلامه ههنا
ليس الا فى بيان الجامع بين الجملتين واما ان اى قدر من الجامع يجب لصحة العطف الى موضع اخر وقد
صرح فيه باشتراط المناسبة بين المسندين والمسند اليهما جميعا والمص لما اعتقد ان كلامه فى بيان الجامع
سهو منه واراد اصلاحه غيره الى ما ترى فذكر مكان الجملتين الشيئين ومكان قوله اتحاد فى تصورهما
اتحاد فى التصور فوقع الخلل فى قوله الوهمى ان يكون بين تصوريهما شبه تماثل او تضاد او شبه تضاد
والخيالى ان يكون بين تصوريهما تقارن لان التضاد مثلا انما هو بين نفس السواد والبياض لا بين
تصوريهما اعنى العلم بهما وكذا التقارن فى الخيال انما هو بين نفس الصور فلا بد من تاويل كلام
المص وحمله على ما ذكره السكاكى بان يراد بالشيئين الجملتان وبالتصور مفرد من مفردات الجملة
مع ان ظاهر عبارته يابى ذلك الجامع زيادة تفصيل وتحقيق اوردناها فى الشرح وانه من المباحث
التى ما وجدنا احدا حام حول تحقيقها ومن محسنات الوصل بعد وجود المصحح تناسب الجملتين

في الاسمية والفعلية وتناسب الفعليتين في المضي والمضارعة فاذا اردت مجرد الاخبار من غير تعرض
للتجدد في احديهما والثبوت في الاخرى قلت قام زيد وقعد عمرو وكذا زيد قايم وعمرو قاعد الا ما نع مثل
ان يراد في احديهما التجدد وفي الاخرى الثبوت فيقال قام زيد وعمرو قاعد او يراد في احديهما المضي وفي
الاخرى المضارعة فيقال زيد قام وعمرو يقعد او يراد في احديهما الاطلاق وفي الاخرى التقييد
بالشرط كقوله تعالى وقالوا لولا انزل عليه ملك ولو انزلنا ملكا لقضي الامر ومنه قوله تعالى فاذا جاء اجلهم
لا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون فعندي ان قوله ولا يستقدمون عطف على الشرطية قبلها
لا على الجزاء اعني قوله لا يستأخرون اذ لا معنى لقولنا اذا جاء اجلهم لا يستقدمون **تذنيب**
هو جعل الشيء ذنابة للشيء شبه به ذكر بحث الجملة الحالية وكونها بالواو تارة وبدونها اخرى
عقيب بحث الفصل والوصل لمكان التناسب اصل الحال المنتقلة اي الكثير الراجح فيها كما يقال
الاصل في الكلام هو الحقيقة ان تكون بغير واو واحترز بالمنتقلة عن المؤكدة المقررة لمضمون
الجملة فانها تجب ان تكون بغير واو البتة لشدة ارتباطها بما قبلها وانما كان الاصل في المنتقلة
الخلو عن الواو لانها في المعنى حكم على صاحبها كالخبر بالنسبة الى المبتدا فان قولك جاء زيد راكبا اثبات
الركوب لزيد كما في زيد راكب الا انه في الحال على سبيل التبعية وانما المقصود اثبات المجيء
وجئت بالحال لتزيد في الاخبار عن المجيء هذا المعنى ووصف له اي ولانها في المعنى وصف
لصاحبها كالنعت بالنسبة الى المنعوت الا ان المقصود في الحال كون صاحبها على هذا الوصف
حال مباشرة الفعل فهي قيد للفعل وبيان لكيفية وقوعه بخلاف النعت فانه لا يقصد به ذلك
بل مجرد اتصاف المنعوت به واذا كانت الحال مثل الخبر والنعت فكما انهما يكونان بدون الواو

فكذلك الحال واما ما اورده بعض النحويين من الاخبار والنعوت المصدرة بالواو كالخبر كان والجملة
الوصفية المصدرة بالواو فتسمح او توكيد لصوق الصفة بالموصوف فعلى سبيل التشبيه
والالحاق بالحال لكن خولف هذا الاصل اذا كانت الحال جملة فانها اي الجملة الواقعة حالا
من حيث هي جملة مستقلة بالافادة من غير ان يتوقف على التعليق بما قبلها وانما قال
من حيث هي جملة لانها من حيث هي حال غير مستقلة بل متوقفة على التعليق بكلام
سابق قصد تقييده بها فتحتاج الجملة الواقعة حالا الى ما يربطها بصاحبها الذي جعلت حالا
عنه فكل من الضمير والواو صالح للربط والاصل الذي لا يعدل عنه ما لم تمس حاجة الى زيادة ارتباط
هو الضمير بدليل الاقتصار عليه في الحال المفردة والخبر والنعت فالجملة التي تقع حالا ان خلت عن
ضمير صاحبها الذي تقع حالا عنه وجب فيها الواو ليحصل الارتباط فلا يجوز خرجت زيد قايم ولما ذكر ان كل جملة
خلت عن الضمير وجبت فيها الواو اراد ان يبين ان اي جملة يجوز ذلك فيها واي جملة لا يجوز
فقال وكل جملة خالية عن ضمير ما اي الاسم الذي يجوز ان ينتصب عنه حال وذلك بان يكون فاعلا
او مفعولا معرفا او منكرا مخصوصا لا نكرة محضة او مبتدا او خبرا فانه لا يجوز ان ينتصب عنه
حال على الاصح وانما لم يقل عن ضمير صاحب الحال لان قوله كل جملة مبتدا وخبره قوله يصح ان تقع تلك
الجملة حالا عنه اي عما يجوز ان ينتصب عنه حال بالواو وما لم يثبت هذا الحكم لعني وقوع الحال عنه لم يصح
اطلاق اسم صاحب الحال عليه الا مجازا وانما قال ينتصب عنه حال ولم يقل يجوز ان تقع تلك الجملة
حالا عنه ليدخل فيه الجملة الخالية عن الضمير المصدرة بالمضارع المثبت فيصح استثناؤها بقوله الا المصدرة
بالمضارع المثبت نحو جاء زيد ويتكلم عمرو فانه لا يجوز ان يجعل ويتكلم عمرو حالا عن زيد لما سيأتي من

ان ربط مثلها يجب ان يكون بالضمير فقط ولا يخفى ان المراد بقوله كل جملة الجملة الصالحة للحالية
بخلاف الانشائيات فانها لا تقع حالا البتة لا مع الواو ولا بدونها والا عطف على قوله ان خلت
اي وان لم تخل الجملة الحالية عن ضمير صاحبها فان كانت فعلية والفعل مضارع مثبت امتنع
دخولها اي الواو نحو ولا تمنن تستكثر اي لا تعط حال كونك تعد ما تعطيه كثيرا لان الاصل في الحال
هي الحال المفردة لعراقة المفردة في الاعراب وتطفل الجملة عليه لوقوعها موقعه وهي اي المفردة
تدل على حصول صفة اي معنى قائم بالغير لانها لبيان الهيئة التي عليها الفاعل او المفعول
والهيئة معنى قائم بالغير غير ثابتة لان الكلام في الحال المنتقلة مقارن ذلك الحصول لما جعلت
الحال قيدا له يعني العامل لان الغرض من الحال تخصيص وقوع مضمون عاملها بوقت حصول
مضمون الحال وهذا معنى المقارنة وهو اي المضارع المثبت كذلك اي دال على حصول صفة غير
ثابتة مقارن لما جعلت قيدا له كالمفردة فيمتنع الواو فيه كما في المفردة اما الحصول اي اما دلالة
المضارع المثبت على حصول صفة غير ثابتة فلكونه فعلا فيدل على التجدد وعدم الثبوت مثبتا
فيدل على الحصول واما المقارنة فلكونه مضارعا فيصلح للحال كما يصلح للاستقبال وفيه نظر لان الحال
التي يدل عليها المضارع هو زمان التكلم وحقيقته اجزاء متعاقبة من اواخر الماضي واوائل
المستقبل والحال التي نحن بصددها يجب ان تكون مقارنا لزمان مضمون الفعل المقيد بالحال ماضيا
كان او حالا او استقبالا فلا مدخل للمضارعة في المقارنة والاولى ان يعلل امتناع الواو في المضارع
المثبت بانه على وزن اسم الفاعل لفظا وبتقديره معنى واما ما جاء من نحو قول بعض العرب قمت
واصك وجهه وقوله فلما خشيت اظافيرهم اي اسلحتهم نجوت وارهنهم مالكا فقيل

انما

انما جاء الواو في المضارع المثبت الواقع حالا على اعتبار حذف المبتدأ لتكون الجملة اسمية اي وانا اصك
وانا ارهنهم كما في قوله تعالى لم تؤذونني وقد تعلمون اني رسول الله اليكم اي وانتم تعلمون وقيل
الاول اي قمت واصك وجهه شاذ والثاني اي نجوت وارهنهم ضرورة وقال عبد القاهر
هي اي الواو فيهما للعطف لا للحال وليس المعنى قمت صاكا وجهه ونجوت راهنا مالكا بل المضارع
بمعنى الماضي والاصل قمت وصككت ونجوت ورهنت عدل عن لفظ الماضي الى المضارع لحكاية
الحال الماضية ومعناها ان يفرض ما كان في الزمان الماضي واقعا في هذا الزمان فيعبر عنه بلفظ
المضارع وان كان الفعل مضارعا منفيا فالامران جائزان الواو وتركه كقراءة ابن ذكوان
فاستقيما ولا تتبعان بالتخفيف اي بتخفيف النون فيكون لا للنفي دون النهي لثبوت النون التي
هي علامة الرفع فلا يصح عطفه على الامر قبله فيكون الواو للحال بخلاف قراءة العامة ولا تتبعان فانه
نهي مؤكد معطوف على الامر قبله ونحو وما لنا اي اي شيء ثبت لنا لا نؤمن بالله اي حال كوننا غير مؤمنين
فالفعل المنفي حال بدون الواو وانما جاز فيه الامران لدلالته على المقارنة لكونه مضارعا دون الحصول
لكونه منفيا والمنفي انما يدل مطابقة على عدم الحصول وكذا يجوز الواو وتركه ان كان الفعل ماضيا
لفظا او معنى كقوله تعالى اخبارا انى يكون لي غلام وقد بلغني الكبر بالواو وقوله او جاؤكم حصرت
صدورهم بدون الواو هذا في الماضي لفظا واما الماضي معنى فالمراد به المضارع المنفي بلم او لما فانهما تقلبان
معنى المضارع الى الماضي فاورد للمنفي بلم مثالين احدهما مع الواو والآخر بدونه واقتصر في المنفي بلما على
ما هو بالواو وكأنه لم يطلع على مثال ترك الواو الا انه مقتضى القياس فقال وقوله انى يكون لي غلام ولم
يمسسني بشر وقوله فانقلبوا بنعمة من الله وفضل لم يمسسهم سوء وقوله ام حسبتم ان تدخلوا

الجنة ولما يأتكم مثل الذين خلوا من قبلكم اما المثبت اى اما جواز الامرين فى الماضى المثبت
فلدلالته على الحصول يعنى حصول صفة غير ثابتة لكونه فعلا مثبتا دون المقارنة لكونه ماضيا
فلا يقارن الحال ولهذا اى ولعدم دلالته على المقارنة يشترط ان يكون مع قد ظاهرة كما فى قوله تع وقد
بلغنى الكبر او مقدرة كما فى قوله حصرت صدورهم لان قد يقرب الماضى من الحال والاشكال
المذكور وارد ههنا وهو ان الحال التى نحن بصددها غير الحال التى تقابل الماضى منها فيجوز المقارنة اذا
كان الحال والعامل ماضيين ولفظ قد انما يقرب الماضى من الحال التى هى زمان التكلم وربما يتعلق
الحال التى نحن بصددها كما فى قولنا جاءنى زيد فى السنة الماضية وقد ركب فرسه والاعتذار
عن ذلك مذكور فى الشرح واما المنفى اى اما جواز الامرين فى الماضى المنفى فلدلالته على المقارنة
دون الحصول اما الاول اى دلالته على المقارنة فلان لما للاستغراق اى لامتداد النفى من حين الانتفاء
الى زمان التكلم وغير لما اى غير لما مثل لم وما لانتفاء متقدم على زمان التكلم مع ان الاصل استمراره
الى استمرار ذلك الانتفاء لما نجى حتى يظهر قرينة على الانقطاع كما فى قولنا لم يضرب زيد امس لكنه
ضرب اليوم فيحصل به اى بالمنفى او بان الاصل فيه الاستمرار الدلالة عليها اى على المقارنة عند الاطلاق
وترك التقييد بما يدل على انقطاع ذلك الانتفاء بخلاف المثبت فان وضع الفعل على افادة التجدد
من غير ان يكون الاصل استمراره فاذا قلت ضرب مثلا كفى فى صدقه وقوع الضرب فى جزء من اجزاء
الماضى واذا قلت ما ضرب افاد استغراق النفى لجميع اجزاء الزمان الماضى لكن لا قطعيا بخلاف لما
وذلك لانهم قصدوا ان يكون الاثبات والنفى فى طرفى نقيض ولا يخفى ان الاثبات فى الجملة انما
ينافيه النفى دائما وتحقيقه اى تحقيق هذا الكلام ان استمرار العدم لا يفتقر الى سبب بخلاف استمرار الوجود

76

يعنى ان بقاء الحادث وهو استمرار وجوده يحتاج الى سبب موجود لانه وجود عقيب وجود ولا بد للوجود
الحادث من السبب بخلاف استمرار العدم فانه عدم فلا يحتاج الى وجود سبب بل يكفيه مجرد انتفاء سبب الوجود
والاصل فى الحوادث العدم حتى يوجد عللها ففى الجملة لما كان الاصل فى المنفى الاستمرار حصل من اطلاقه
الدلالة على المقارنة واما الثانى اى عدم دلالته على الحصول فلكونه منفيا هذا اذا كانت الجملة فعلية
وان كانت اسمية فالمشهور جواز تركها اى الواو لعكس ما مر فى الماضى المثبت اى لدلالة الاسمية على
المقارنة لكونها مستمرة لا على حصول صفة غير ثابتة لدلالتها على الدوام والثبات نحو كلمته فوه
الى فى اى مشافها وايضا المشهور ان دخولها اى الواو اولى من تركها لعدم دلالتها اى الجملة الاسمية
على عدم الثبوت مع ظهور الاستيناف فيها فحسن زيادة رابط نحو فلا تجعلوا لله اندادا وانتم تعلمون اى
وانتم من اهل العلم والمعرفة او وانتم تعلمون ما بينهما من التفاوت وقال عبد القاهر ان كان المبتدا
فى الجملة الاسمية الحالية ضمير ذى الحال وجبت الواو سواء كان خبره فعلا نحو جاء زيد وهو يسرع او اسما
نحو جاء زيد وهو مسرع وذلك لان الجملة لا يترك فيها الواو حتى تدخل فى صلة العامل وتنضم اليه فى الاثبات
وتقدر تقدير المفرد فى ان لا يستانف لها الاثبات وهذا مما يمتنع مثله فى نحو جاء زيد وهو يسرع
او وهو مسرع لانك اذا اعدت ذكر زيد وجئت بضميره المنفصل المرفوع كان بمنزلة اعادة اسمه
صريحا فانك لا تجد سبيلا الى ان تدخل يسرع فى صلة المجىء وتضمه اليه فى الاثبات لان اعادة ذكره لا تكون
حتى تقصد استيناف الخبر عنه بانه يسرع والا لكنت تركت المبتدا بمضيعة وجعلته لغوا فى البين وجرى
مجرى ان تقول جاءنى زيد وعمرو يسرع امامه ثم تزعم انك لم تستانف كلاما ولم تبتدى للسرعة اثباتا
وعلى هذا فالاصل والقياس ان لا تجى الجملة الاسمية الا مع الواو وما جاء بدونه فسبيله سبيل الشىء الخارج عن قياسه

واصله يجب من التاء وبل ونوع من التشبيه هذا كلامه فى دلائل الاعجاز وهو مشعر بوجوب الواو فى نحو
جاء زيد يسرع او مسرعا وجاء زيد وعمرو يسرع او مسرع امامه بالطريق الاولى ثم قال الشيخ وان جعل نحو
على كتفه سيف حالا كثر فيها اى فى تلك الحال تركها اى ترك الواو نحو قول بشار اذا انكرتنى بلدة او
نكرتها خرجت مع البازى على سواد اى بقية من الليل يعنى اذا لم يعرف قدرى اهل بلدة او لم اعرفهم
خرجت منهم مصاحبا للبازى الذى هو ابكر الطيور مشتملا على شىء من ظلمة الليل غير منتظر لاسفار الصبح
فقوله على سواد حال ترك فيها الواو ثم قال الشيخ الوجه ان يكون الاسم فى مثل هذا فاعلا للظرف لاعتماده على
ذى الحال لا ابتداء وينبغى ان يقدر هاهنا خصوصا ان الظرف فى تقدير اسم الفاعل دون الفعل اللهم الا
ان يقدر فعل ماض هذا كلامه وفيه بحث والظاهر ان مثل على كتفه سيف يحتمل ان يكون فى تقدير المفرد
وان يكون جملة اسمية قدم خبرها وان يكون فعلية مقدرة بالماضى او المضارع فعلى تقديرين يمتنع
الواو وعلى تقديرين لا يجب الواو فمن اجل هذا كثر تركها وقال الشيخ ايضا ويحسن الترك اى ترك الواو
فى الجملة الاسمية تارة لدخول حرف على المبتدأ يحصل بذلك الحرف نوع من الارتباط كقوله فقلت عسى ان
تبصرينى كانما بنى حوالى الاسود الحوارد من حرد اذا غضب فقوله بنى الاسود جملة اسمية وقعت
حالا من مفعول تبصرينى ولولا دخول كانما عليها لم يحسن الكلام الا بالواو وقوله حوالى اى فى اكنافى وجوانبى
حال من بنى لما فى حرف التشبيه من معنى الفعل ويحسن الترك تارة اخرى لوقوع الجملة الاسمية الواقعة
حالا بعقب مفرد حال كقوله والله يبقيك لنا سالما برداك تبجيل وتعظيم فقوله برداك تبجيل حال ولو لم
يتقدمها قوله سالما لم يحسن فيها ترك الواو **الباب الثامن الايجاز والاطناب والمساواة** قال
السكاكى اما الايجاز والاطناب فلكونهما نسبيين اى من الامور النسبية التى يكون تعقلها بالقياس

الى تعقل آخر فان الموجز انما يكون موجزا بالنسبة الى كلام ازيد منه وكذا المطنب انما يكون مطنبا بالنسبة
الى ما هو انقص منه لا يتيسر الكلام فيهما الا بترك التحقيق والتعيين اى لا يمكن التنصيص على ان هذا
المقدار من الكلام ايجاز وذاك اطناب اذ رب موجز يكون مطنبا بالنسبة الى كلام آخر وبالعكس والبناء
على امر عرفى اى والا بالبناء على امر يعرف فاسل العرف وهو متعارف الاوساط الذين ليسوا فى مرتبة
البلاغة ولا فى غاية الفهاهة اى كلامهم فى مجرى عرفهم فى تأدية المعانى عند المعاملات والمحاورات
وهو اى هذا الكلام لا يحمد من الاوساط فى باب البلاغة لعدم رعاية مقتضيات الاحوال ولا يذم
ايضا منهم لان غرضهم تأدية اصل المعنى بدلالات وضعية والفاظ كيف كانت ومجرد تأليف
يخرجها عن حكم النعيق فالايجاز اداء المقصود باقل من عبارة المتعارف والاطناب اداؤه باكثر
منها ثم قال الاختصار لكونه نسبيا يرجع فيه تارة الى ما سبق اى الى كون عبارة
المتعارف اكثر منه ويرجع تارة اخرى الى كون المقام خليقا بابسط مما ذكر اى من الكلام الذى ذكره
المتكلم وتوهم بعضهم ان المراد بما ذكر متعارف الاوساط وهو غلط لا يخفى على من له قلب او القى
السمع وهو شهيد يعنى كما ان الكلام يوصف بالايجاز لكونه اقل من المتعارف كذلك يوصف به لكونه اقل
مما يقتضيه المقام بحسب الظاهر وانما قلنا بحسب الظاهر لانه لو كان اقل مما يقتضيه المقام ظاهرا وتحقيقا
لم يكن فى شىء من البلاغة مثاله قوله رب انى وهن العظم منى الآية فانه اطناب بالنسبة الى المتعارف
اعنى قولنا يا رب شخت وايجاز بالنسبة الى مقتضى المقام ظاهرا لانه مقام بيان انقراض الشباب والمام
المشيب فينبغى ان ينبسط فيه الكلام غاية البسط فللايجاز معنيان بينهما عموم من وجه
وفيه نظر لان كون الشىء نسبيا لا يقتضى تعسر تحقيق معناه اذ كثيرا ما يتحقق معانى الامور النسبية

معطوف على قوله الا بترك التحقيق

من غير اعتبار اللطائف

وتعرف بتعريفات تليق بها كالابوة والاخوة وغيرهما والجواب انه لم يرد تعسر بيان معناهما لا
ما ذكره بيان لغاية سهل اذا تعسر التحقيق والتعيين في ان هذا القدر ايجاز وذاك اطناب ثم البناء
على المتعارف والبسط الموصوف بان يقال الايجاز هو الاداء باقل من المتعارف او مما يليق بالمقام من
كلام ابسط من الكلام المذكور رد الى الجهالة اذ لا يعرف كمية متعارف الاوساط وكيفية اختلاف
طبقاتهم ولا يعرف ان كل مقام اى مقدار يقتضي من البسط حتى يقاس عليه ويرجع اليه والجواب ان
الالفاظ قوالب المعاني والاوساط الذين لا يقدرون في تادية المعاني على اختلاف العبارات والتصرف
في لطائف الاعتبارات لهم حد من الكلام يجري بينهم في المحاورات والمعاملات معلوم للبلغاء وغيرهم
فالبناء على المتعارف واضح بالنسبة اليهما جميعا واما البناء على البسط الموصوف فانما هو للبلغاء العارفين
بمقتضيات الاحوال بقدر ما يمكن لهم فلا يجهل عندهم ما يقتضيه كل مقام من مقدار البسط والاقرب
الى الصواب ان يقال المقبول من طرق التعبير عن المراد تادية اصله بلفظ مساو له اى لاصل المراد
او بلفظ ناقص عنه واف او بلفظ زائد عليه لفائدة فالمساواة ان يكون اللفظ بمقدار اصل المراد
والايجاز ان يكون ناقصا عنه وافيا به والاطناب ان يكون زائدا عليه لفائدة واحترز بواف
عن الاخلال وهو ان يكون اللفظ ناقصا عن اصل المراد غير واف به كقوله والعيش خير في ظلال النوك
اى الحمق والجهالة ممن عاش كدا اى مكدودا متعوبا اى الناعم وفي ظلال العقل يعني ان اصل المراد
ان العيش الناعم في ظلال النوك خير من العيش الشاق في ظلال العقل ولفظه غير واف بذلك فيكون
مخلا فلا يكون مقبولا واحترز بفائدة عن التطويل وهو ان يزيد اللفظ على اصل المراد لا لفائدة ولا يكون
اللفظ الزائد متعينا نحو قوله وقددت الاديم لراهشيه والفى اى وجد قولها كذبا ومينا والكذب والمين

واحد قوله قددت اى قطعت والراهشان العرقان في باطن الذراعين والضمير في راهشيه وفي الفى لجذيمة
الابرش وفي قددت وفي قولها للزباء والبيت في قصة قتل الزباء لجذيمة وهي معروفة واحترز ايضا
بفائدة عن الحشو وهو زيادة معينة لا لفائدة المفسد للمعنى كالندى في قوله ولا فضل فيها اى في الدنيا
للشجاعة والندى وصبر الفتى لولا لقاء شعوب اى علم المنية حرفها للضرورة وعدم الفضيلة على
تقدير علم الموت انما يظهر في الشجاعة والصبر لتيقن الشجاع بعدم الهلاك وتيقن الصابر
بزوال المكروه بخلاف الباذل ماله اذا تيقن بالخلود وعرف احتياجه الى المال دائما فان بذله
حينئذ افضل مما اذا تيقن بالموت وتخليف المال وغاية اعتذاره ما ذكره الامام ابن جني وهو ان في الخلود
وتنقل الاحوال فيه من عسر الى يسر ومن شدة الى رخاء ما يسكن النفوس ويسهل البؤس فلا
يظهر لبذل المال كثير فضل و عن الحشو غير المفسد للمعنى كقوله فاعلم علم اليوم والامس قبله ولكنني
عن علم ما في غد عمي فلفظة قبله حشو غير مفسد وهذا بخلاف ما يقال ابصرته بعيني وسمعته باذني
وذكرته بلساني وكتبته بيدي في مقام يفتقر الى التاكيد المساواة قدمها لانها الاصل المقيس
عليه نحو ولا يحيق المكر السيء الا باهله وقوله فانك كالليل الذي هو مدركي وان خلت ان المنتأى
عنك واسع اى موضع البعد عنك ذو سعة شبهه في حال سخطه وهوله بالليل قيل في الاية حذف المستثنى
منه وفي البيت حذف جواب الشرط فيكون كل منهما ايجازا لا مساواة وفيه نظر لان اعتبار هذا الحذف رعاية
لامر لفظي لا يفتقر اليه في تادية اصل المراد حتى لو صرح به لكان اطنابا بل تطويلا وبالجملة لا نسلم ان لفظ
الاية والبيت ناقص عن اصل المراد والايجاز ضربان ايجاز القصر وهو ما ليس بحذف نحو ولكم في القصاص حيوة
فان معناه كثير ولفظه يسير وذلك لان معناه ان الانسان اذا علم انه متى قتل قتل كان ذلك داعيا

الى ان لا يقدم على القتل فارتفع بالقتل الذى هو القصاص كثير من قتل الناس بعضهم لبعض
وكان ارتفاع القتل حيوة لهم ولا حذف فيه اى ليس فيه حذف شىء مما يؤدى به اصل المراد واعتبار
الفعل الظرف رعاية لامر لفظى حتى لو ذكر كان طويلا وفضله اى رجحان قوله ولكم فى القصاص حيوة على ما كان
عندهم اوجز كلام فى هذا المعنى وهو قولهم القتل انفى للقتل بقلة حروف ما يناظره اى اللفظ الذى يناظر قولهم
القتل انفى للقتل منه اى من قوله ولكم فى القصاص حيوة وما يناظره منه هو قوله فى القصاص حيوة لان
قوله لكم زائد على معنى قولهم القتل انفى للقتل فحروف فى القصاص حيوة مع التنوين احد عشر وحروف القتل
انفى للقتل اربعة عشر اعنى الحروف الملفوظة اذ بالعبارة يتعلق الايجاز لا بالكتابة والنص اى وبالنص
على المطلوب يعنى الحيوة وما يفيده تنكير حيوة من التعظيم لمنعه اى منع القصاص اياهم عما كانوا عليه
من قتل جماعة بواحد فحصل لهم فى هذا الجنس من الحكم اعنى القصاص حيوة عظيمة او من النوعية
اى لكم فى القصاص نوع من الحيوة وهى الحيوة الحاصلة للمقتول اى الذى يقصد القاتل بالارتداع عن القتل
لمكان العلم بالاقتصاص واطراده اذ يكون قوله لكم فى القصاص حيوة مطردا اذ الاقتصاص مطلقا سبب
للحيوة بخلاف القتل فانه قد يكون انفى للقتل كالذى على وجه القصاص وقد يكون ادعى له كالقتل ظلما
وخلوه عن التكرار بخلاف قولهم فانه يشتمل على تكرار القتل ولا يخفى ان الخالى عن التكرار افضل من المشتمل عليه
وان لم يكن مخلا بالفصاحة واستغنائه عن تقدير محذوف بخلاف قولهم فان تقديره القتل من تركه والمطابقة
اى وباشتماله على صنعة المطابقة وهو الجمع بين معنيين متقابلين فى الجملة كالقصاص والحيوة وايجاز
الحذف عطف على قوله ايجاز القصر والمحذوف اما جزء جملة عمدة كان او فضلة مضاف بدل من جزء جملة نحو
واسئل القرية اى اهل القرية او موصوف نحو انا ابن جلا وطلاع الثنايا متى اضع العمامة تعرفونى

العقبة وفلان طلاع الثنايا اى ركاب لصعاب الامور وقوله جلا جملة وقعت صفة لمحذوف
اى انا ابن رجل جلا اى انكشف امره او كشف الامور وقيل جلا ههنا علم وحذف التنوين باعتبار انه
منقول عن الجملة اعنى الفعل مع الضمير لا عن الفعل وحده او صفة نحو وكان وراءهم ملك يأخذ كل
سفينة غصبا اى كل سفينة صحيحة او نحوها كسليمة او غير معيبة بدليل ما قبله وهو قوله
فاردت ان اعيبها لدلالته على ان الملك كان لا يأخذ المعيبة او شرط كما مر فى اخر باب الانشاء
او جواب شرط وحذفه يكون اما لمجرد الاختصار نحو واذا قيل لهم اتقوا ما بين ايديكم وما خلفكم لعلكم
ترحمون فهذا شرط حذف جوابه اى اعرضوا بدليل ما بعده وهو قوله تعالى وما تأتيهم من اية من
ايات ربهم الا كانوا عنها معرضين او للدلالة على انه اى جواب الشرط شىء لا يحيط به الوصف
او لتذهب نفس السامع كل مذهب ممكن مثالهما ولو ترى اذ وقفوا على النار بحذف جواب الشرط
للدلالة على انه لا يحيط به الوصف او لتذهب نفس السامع كل مذهب ممكن او غير ذلك المذكور كالمسند اليه
والمسند والمفعول كما مر فى الابواب السابقة وكالمعطوف مع حرف العطف نحو لا يستوى منكم من
انفق من قبل الفتح وقاتل اى ومن انفق من بعده وقاتل بدليل ما بعده يعنى قوله اولئك اعظم
درجة من الذين انفقوا من بعد وقاتلوا واما جملة عطف على اما جزء جملة فان قلت ماذا اراد
بالجملة ههنا حيث لم يعد الشرط او الجزاء جملة قلت اراد الكلام المستقل الذى لا يكون جزءا
من كلام مسببة عن سبب مذكور نحو ليحق الحق ويبطل الباطل فهذا سبب مذكور حذف مسببه
اى فعل ما فعل او سبب لمذكور نحو فقلنا اضرب بعصاك الحجر فانفجرت ان قدر فضربه بها فيكون
قوله فضربه بها جملة محذوفة هى سبب لقوله فانفجرت ويجوز ان يقدر فان ضربت بها فقد انفجرت

الفاء الفصيحة هي التي تدل على ان ما بعدها متعلق بمحذوف هو سبب لما بعدها فالفاء التي يكون ما قبلها سببا لما بعدها ان كان ما قبلها محذوفا فهي الفصيحة من حيث انها تفصح عن محذوف غير شرط هو سبب لما بعدها ومن حيث انها يستدل بها على فصاحة المتكلم لاختصاصها بكلام الفصحاء وان لم يكن ما قبلها محذوفا فهي السببية لا غير فهذا هو الفارق بين الفصيحة والسببية

فيكون المحذوف جزء جملة هو الشرط ومثل هذه الفاء تسمى فاء فصيحة قيل على التقدير الاول وقيل على الثاني

وقيل على التقديرين او غيره مما المحذوف فيه غير المسبب والسبب نحو فنعم الماهدون على ما مر في بحث الاستيناف

من انه على حذف المبتدأ والخبر على قول من يجعل المخصوص خبر مبتدأ واما الكثر عطف على اقل جملة الكثر من

جملة واحدة نحو انا انبئكم بتاويله فارسلون يوسف اي فارسلون الى يوسف لاستعبره الرؤيا

ففعلوا فاتاه وقال له يا يوسف والحذف على وجهين ان لا يقام شئ مقام المحذوف بل يكتفى بالقرينة

كما مر في الامثلة السابقة وان يقام نحو وان يكذبوك فقد كذبت رسل من قبلك فقوله فقد كذبت ليس جزاء

الشرط لان تكذيب الرسل متقدم على تكذيبه بل هو سبب لمضمون الجواب المحذوف اقيم مقامه اي فلا تحزن

واصبر ثم الحذف لا بد له من دليل وادلته كثيرة منها ان يدل العقل عليه اي على الحذف والمقصود الاظهر على

تعيين المحذوف نحو حرمت عليكم الميتة والدم فالعقل دل على ان هنا حذفا اذ الاحكام الشرعية انما تتعلق

بالافعال دون الاعيان والمقصود الاظهر من هذه الاشياء المذكورة في الآية تناولها الشامل للاكل وشرب

الالبان فدل على تعيين المحذوف وفي قوله منها ان يدل ادنى تسامح وكانه على حذف مضاف ومنها ان

يدل العقل عليهما اي على الحذف وتعيين المحذوف نحو وجاء ربك فالعقل يدل على امتناع مجيء الرب تعالى

وتقدس ويدل على تعيين المراد ايضا اي امر او عذابه فالامر المعين الذي دل عليه العقل هو الامر

لا احدهما على التعيين ومنها ان يدل العقل عليه والعادة على التعيين نحو فذلكن الذي لمتنني فيه

فان العقل دل على ان فيه حذفا اذ لا معنى للوم على ذات الشخص واما تعيين المحذوف فانه يحتمل

ان يقدر في حبه لقوله قد شغفها حبا وفي مراودته لقوله تراود فتاها عن نفسه وفي شانه حتى يشملها

والعادة دلت على الثاني اي مراودته لان الحب المفرط لا يلام صاحبه عليه في العادة

وقف

وقف

لقهره اي الحب المفرط اياه اي صاحبه فلا يجوز ان يقدر في حبه ولا في شانه لكونه شاملا له ويتعين

ان يقدر في مراودته نظرا الى العادة ومنها الشروع في الفعل يعني من ادلة تعيين المحذوف لا من ادلة

الحذف لان دليل الحذف ههنا هو ان الجار والمجرور لا بد ان يتعلق بشئ والشروع في الفعل دل على انه ذلك

الفعل الذي شرع فيه نحو بسم الله فيقدر ما جعلت التسمية مبدأ له ففي القراءة يقدر بسم الله اقرأ

وعلى هذا القياس ومنها اي من ادلة تعيين المحذوف الاقتران كقولهم للمعرس بالرفاء والبنين فان

مقارنة هذا الكلام لاعراس المخاطب دل على تعيين المحذوف اي اعرست او مقارنة المخاطب بالاعراس

وتلبسه به دل على ذلك والرفاء هو الالتيام والاتفاق والباء للملابسة

والاطناب

اما بالايضاح بعد الابهام ليرى المعنى في صورتين مختلفتين احديهما مبهمة والاخرى موضحة

وعلمان خير من علم واحد او ليتمكن في النفس فضل تمكن لما جبل الله النفوس عليه من ان الشئ

اذا ذكر مبهما ثم بين كان اوقع عندها او لتكمل لذة العلم به اي بالمعنى لا يخفى من ان نيل الشئ بعد الشوق

والطلب الذ نحو رب اشرح لي صدري فان اشرح لي يفيد طلب شرح لشئ ما له اي للطالب وصدري

يفيد تفسيره اي تفسير ذلك الشئ ومنه اي من الايضاح بعد الابهام باب نعم على احد القولين اي قول

من يجعل المخصوص خبر مبتدأ اذ لو اريد الاختصار اي ترك الاطناب كفى نعم زيد وفي هذا اشعار بان

الاختصار قد يطلق على ما يشمل المساواة ووجه حسنه اي حسن باب نعم سوى ما ذكر من الايضاح

بعد الابهام ابراز الكلام في معرض الاعتدال من جهة الاطناب بالايضاح بعد الابهام والايجاز بحذف

المبتدأ وايهام الجمع بين المتنافيين الايجاز والاطناب وقيل الاجمال والتفصيل ولا شك ان ايهام الجمع بين

المتنافيين من الامور المستغربة التي تستلذ بها النفس وانما قال ايهام لان حقيقة جمع المتنافيين ان يصدق

على ذات وصفان يمتنع اجتماعهما على شيء واحد في زمان واحد من جهة واحدة ومحال وهو اما الايضاح
بعد الابهام التوشيع وهو في اللغة لف القطن المندوف وفي الاصطلاح ان يؤتى في عجز الكلام بمثنى
مفسر باسمين ثانيهما معطوف على الاول نحو يشيب ابن ادم ويشب فيه خصلتان الحرص وطول
الامل واما بذكر الخاص بعد العام عطف على قوله اما بالايضاح بعد الابهام والمراد الذكر على سبيل العطف للتنبيه
على فضله اي مزية الخاص حتى كانه ليس من جنسه اي العام تنزيلا للتغاير في الوصف منزلة التغاير في
الذات يعني انه لما امتاز عن ساير افراد العام بماله من الاوصاف الشريفة جعل كانه شيء اخر مغاير للعام لا يشمله
العام ولا يعرف حكمه منه نحو حافظوا على الصلوات والصلوة الوسطى اي الوسطى من الصلوات او الفضلى
من قولهم للافضل الاوسط وهي صلوة العصر عند الاكثر واما بالتكرير لنكتة ليكون اطنابا لا تطويلا وتلك
النكتة كتاكيد الانذار في كلا سوف تعلمون ثم كلا سوف تعلمون فقوله كلا ردع عن الانهماك في الدنيا
وتنبيه وسوف تعلمون انذار وتخويف اي سوف تعلمون الخطاء فيما انتم عليه اذا عاينتم ما قدامكم
من هول المحشر وفي تكريره للردع والانذار وفي ثم دلالة على ان الانذار الثاني ابلغ من الاول تنزيلا لبعد
المرتبة منزلة بعد الزمان واستعمالا للفظ ثم في مجرد التدرج في درج الارتقاء واما بالايغال من اوغل في البلاد
اذا ابعد فيها واختلف في تفسيره فقيل هو ختم البيت بما يفيد نكتة يتم المعنى بدونها كزيادة المبالغة
في قولها اي قول الخنساء في مرثية اخيها صخر وان صخرا لتأتم اي تقتدي الهداة به كانه علم اي جبل مرتفع
في راسه نار فقولها كانه علم واف بالمقصود اعني التشبيه بما يهتدى به الا ان في قولها في راسه نار زيادة
مبالغة وتحقيق اي لتحقيق التشبيه في قوله كان عيون الوحش حول خبائنا اي خيامنا وارحلنا
الجزع الذي لم يثقب الجزع بالفتح الخرز اليماني الذي فيه سواد وبياض شبه به عيون الوحش واتى

بقوله لم يثقب تحقيقا للتشبيه لانه اذا كان غير مثقوب كان اشبه بالعيون قال الاصمعي
الظبي والبقرة اذا كانا حيين فعيونهما كلها سود فاذا ماتا بدا بياضها وانما شبهها بالجزع
وفيه سواد وبياض بعد ما موتت والمراد كثرة الصيد يعني مما اكلنا كثرت العيون
عندنا كذا في شرح ديوان امرئ القيس فعلى هذا التفسير يختص الايغال بالشعر وقيل لا يختص
بالشعر بل هو ختم الكلام بما يفيد نكتة يتم المعنى بدونها ومثل لذلك في غير الشعر بقوله تعالى قال يا قوم
اتبعوا المرسلين اتبعوا من لا يسألكم اجرا وهم مهتدون فقوله وهم مهتدون مما يتم
المعنى بدونه لان الرسول مهتد لا محالة الا ان فيه زيادة حث على الاتباع وترغيب في الرسل
واما بالتذييل وهو تعقيب الجملة بجملة تشتمل على معناها اي معنى الجملة الاولى للتوكيد فهو
اعم من الايغال من جهة انه يكون في ختم الكلام وغيره واخص من جهة ان الايغال قد يكون لغير الجملة
ولغير التاكيد وهو اي التذييل ضربان ضرب لم يخرج مخرج المثل بان لم يستقل بافادة المراد بل توقف على
ما قبله نحو ذلك جزيناهم بما كفروا وهل نجازي الا الكفور على وجه وهو ان يراد وهل نجازي
ذلك الجزاء المخصوص فيتعلق بما قبله واما على الوجه الاخر وهو ان يراد وهل نعاقب الا الكفور
بناء على ان المجازاة هي المكافاة ان خيرا فخير وان شرا فشر فهو من الضرب الثاني وضرب اخرج
مخرج المثل بان يقصد بالجملة الثانية حكم كلي منفصل عما قبله جار مجرى الامثال في الاستقلال و
فشو الاستعمال نحو وقل جاء الحق وزهق الباطل ان الباطل كان زهوقا وهو ايضا اي التذييل ينقسم
قسمة اخرى واتى بلفظ ايضا تنبيها على ان التقسيم للتذييل مطلقا لا للضرب الثاني منه اما
ان يكون لتاكيد منطوق كهذه الاية فان زهق الباطل منطوق في قوله وزهق الباطل واما لتاكيد

مفهوم كقوله ولست على لفظ الخطاب بمستبق اخا لا تلمه حال عن اخا لعمومه او من ضمير
المخاطب في لست على شعث اي تفرق وذميم خصال فهذا الكلام دل بمفهومه على نفي
الكامل من الرجال وقد اكده بقوله اي الرجال المهذب استفهام انكار اي ليس في الرجال
منقح الفعال مرضي الخصال واما بالتكميل ويسمى الاحتراس ايضا لان فيه التوقي والاحتراز
عن توهم خلاف المقصود وهو ان يؤتى في كلام يوهم خلاف المقصود بما يدفعه اي يدفع ايهام خلاف
المقصود وذلك الدافع قد يكون في وسط الكلام وقد يكون في آخره فالاول كقوله فسقى ديارك غير
مفسدها نصب على الحال من فاعل سقى وهو صوب الربيع اي نزول المطر ووقوعه في
الربيع وديمة تهمي اي تسيل فلما كان المطر قد يؤول الى خراب الديار وفسادها اتى بقوله
غير مفسدها دفعا لذلك والثاني نحو اذلة على المؤمنين فانه لما كان مما يوهم ان يكون ذلك لضعفهم
دفعه بقوله اعزة على الكافرين تنبيها على ان ذلك تواضع منهم للمؤمنين ولهذا عدي الذل
بعلى لتضمنه معنى العطف ويجوز ان يقصد بالتعدية بعلى الدلالة على انهم مع شرفهم وعلو
طبقتهم وفضلهم على المؤمنين خافضون لهم اجنحتهم واما بالتتميم وهو ان يؤتى في كلام لا يوهم
خلاف المقصود بفضلة مثل مفعول او حال او نحو ذلك مما ليس بجملة مستقلة ولا ركن كلام
ومن زعم انه اراد بالفضلة ما يتم اصل المعنى بدونه فقد كذبه كلام المصنف في الايضاح وانه لا تخصيص
لذلك بالتتميم لنكتة كالمبالغة نحو ويطعمون الطعام على حبه في وجه وهو ان يكون الضمير في
حبه للطعام اي يطعمونه مع حبه والاحتياج اليه وان جعل الضمير لله تعالى اي يطعمونه على حب الله
فهو لتأدية اصل المراد واما بالاعتراض وهو ان يؤتى في اثناء الكلام او بين كلامين متصلين

معنى

معنى بجملة او اكثر لا محل لها من الاعراب لنكتة سوى دفع الايهام لم يرد بالكلام مجموع المسند اليه
والمسند فقط بل مع جميع ما يتعلق بهما من الفضلات والتوابع والمراد باتصال الكلامين
ان يكون الثاني بيانا للاول او تأكيدا او بدلا كالتنزيه في قوله ويجعلون لله البنات سبحانه ولهم
ما يشتهون فقوله سبحانه جملة لانه مصدر بتقدير الفعل وقعت في اثناء الكلام لان قوله
ولهم ما يشتهون عطف على قوله لله البنات والدعاء في قوله ان الثمانين وبلغتها
قد احوجت سمعي الى ترجمان اي مفسر ومكرر فقوله بلغتها اعتراض في اثناء الكلام لقصد
الدعاء والواو في مثله تسمى اعتراضية ليست بعاطفة ولا حالية والتنبيه في قوله
واعلم فعلم المرء ينفعه هذا اعتراض بين اعلم ومفعوله وهو ان سوف يأتي كل ما قدرا
ان المخففة من المثقلة وضمير الشان محذوف يعني ان المقدور آت البتة وان وقع
فيه تأخير وفي هذا تسلية وتسهيل للامر فالاعتراض يباين التتميم لانه انما يكون بفضلة
والفضلة لا بد لها من اعراب ويباين التكميل لانه انما يكون لدفع ايهام خلاف المقصود ويباين
الايغال لانه لا يكون الا في آخر الكلام لكنه يشمل بعض صور التذييل وهو ما يكون بجملة
لا محل لها من الاعراب وقعت بين جملتين متصلتين معنى لانه كما لم يشترط في التذييل
ان يكون بين كلامين لم يشترط ان لا يكون بين كلامين فتأمل حتى يظهر فساد ما قيل
انه يباين التذييل بناء على انه يشترط فيه ان يكون بين كلام او بين كلامين متصلين
ومما جاء اي من الاعتراض الذي وقع بين كلامين وهو اكثر من جملة ايضا اي كما ان الواقع
هو بينه اكثر من جملة نحو قوله فأتوهن من حيث امركم الله ان الله يحب التوابين ويحب المتطهرين

وهو جملتان احدهما ان الله يحب التوابين والثانية يحب المتطهرين
اي الاعتراض

فهذا اعتراض اكثر من جملة لانه كلام يشتمل على جملتين وقع بين كلامين اولهما قوله فأتوهن
من حيث امركم الله وثانيهما قوله نساؤكم حرث لكم والكلامان متصلان معنى فان قوله نساؤكم
حرث لكم بيان لقوله فأتوهن من حيث امركم الله وهو مكان الحرث فان الغرض من الاتيان
طلب النسل لا قضاء الشهوة والنكتة في هذا الاعتراض الترغيب فيما امروا به والتنفير عما
نهوا عنه وقال قوم قد تكون النكتة فيه اي في الاعتراض غير ما ذكر مما سوى دفع الايهام حتى
انه قد يكون لدفع ايهام خلاف المقصود ثم القائلون بان النكتة فيه قد تكون دفع الايهام
افترقوا فرقتين جوز بعضهم وقوعه اي الاعتراض آخر جملة لا يليها جملة متصلة بها و
ذلك بان لا تليها الجملة جملة اخرى اصلا فيكون الاعتراض في آخر الكلام او يليها جملة اخرى غير
متصلة بها معنى وهذا الاصطلاح مذكور في مواضع من الكشاف فالاعتراض عندهم ان
يؤتى في اثناء الكلام او في آخره او بين كلامين متصلين او غير متصلين بجملة او اكثر
لا محل لها من الاعراب لنكتة سواء كانت دفع الايهام او غيره فيشمل الاعتراض بهذا
التفسير التذييل مطلقا لانه يجب ان يكون بجملة لا محل لها من الاعراب وان لم يذكره المص
وبعض صور التكميل وهو ما يكون بجملة لا محل لها من الاعراب فان التكميل قد يكون بجملة
وقد يكون بغيرها والجملة التكميلية قد تكون ذات اعراب وقد لا تكون لكنها تباين التتميم لان
الفضلة لا بد لها من الاعراب وقيل لانه لا يشترط في التتميم ان يكون جملة كما اشترط في الاعتراض
وهو غلط كما يقال ان الانسان يباين الحيوان لانه لم يشترط في الحيوان النطق فافهم وبعضهم
اي جوز بعض القائلين بان نكتة الاعتراض قد تكون دفع الايهام كونه اي الاعتراض غير جملة

فالاعتراض عندهم ان يؤتى في اثناء الكلام او بين كلامين متصلين معنى بجملة او غيرها
لنكتة فيشمل الاعتراض بهذا التفسير بعض صور التتميم وبعض صور التكميل وهو
ما يكون واقعا في اثناء الكلام او بين كلامين متصلين واما بغير ذلك عطف على قوله اما بالايضاح
بعد الابهام واما بكذا كقوله تعالى الذين يحملون العرش ومن حوله يسبحون بحمد ربهم ويؤمنون
به فانه لو اختصر اي ترك الاطناب فان الاختصار قد يطلق على ما يعم الايجاز والمساواة
كما مر لم يذكر ويؤمنون به لان ايمانهم لا ينكره اي لا يجهله من يثبتهم فلا حاجة الى الاخبار
به لكونه معلوما وحسن ذكره اي ذكر قوله ويؤمنون به اظهار شرف الايمان ترغيبا فيه
وكون هذا الاطناب بغير ما ذكر من الوجوه السابقة ظاهر بالتامل فيها واعلم انه قد يوصف
الكلام بالايجاز والاطناب باعتبار كثرة حروفه وقلتها بالنسبة الى كلام آخر مساو له اي
لذلك الكلام في اصل المعنى فيقال للاكثر حروفا انه مطنب وللاقل انه موجز كقوله يصد اي يعرض
عن الدنيا اذا عن اي ظهر سؤدد اي سيادة ولو برزت في زي عذراء ناهد الزي الهيئة
والعذراء البكر والنهود ارتفاع الثدي وقوله ولست بالضم على انه فعل المتكلم بدليل ما قبله
وهو قوله واني لصبار على ما ينوبني وحسبك ان الله اثنى على الصبر بنظار الى جانب الغنى
اذا كانت العليا في جانب الفقر يصفه بالميل الى المعالي يعني ان السيادة مع التعب احب
اليه من الراحة مع الخمول فهذا البيت اطناب بالنسبة الى المصراع السابق وقريب منه
اي من هذا القبيل قوله تعالى لا يسأل عما يفعل وهم يسألون وقول الحماسي وننكر ان شئنا
على الناس قولهم ولا ينكرون القول حين نقول يصف رياستهم ونفاذ حكمهم اي نحن نغير ما نريد

[وكذا]
[في البيت الاول]

من قول غيرنا واحد لا يجسر على الاعتراض علينا فالآية ايجاز بالنسبة الى البيت وانما قال يقرب لان ما
في الآية يشمل كل فعل والبيت يختص بالقول فالكلامان لا يتساويان في اصل المعنى بل كلام الله
سبحانه اجل واعلى وكيف لا والله اعلم تم الفن الاول بعون الله وتوفيقه واياه اسأل في اتمام
الفنين الآخرين بداية طريقه **الفن الثاني علم البيان** قدمه على البديع للاحتياج اليه
في نفس البلاغة وتعلق البديع بالتوابع وهو علم اي ملكة يقتدر بها على ادراكات جزئية
او اصول وقواعد معلومة يعرف به ايراد المعنى الواحد اي الدلالة عليه اي على ذلك المعنى بان يكون
بعض الطرق واضح الدلالة عليه وبعضها اوضح والواضح خفي بالنسبة الى الاوضح فلا
حاجة الى ذكر الخفاء وتقييد الاختلاف بالوضوح ليخرج معرفة ايراد المعنى الواحد بطرق مختلفة
في اللفظ والعبارة واللام في المعنى الواحد للاستغراق العرفي اي كل معنى واحد يدخل تحت قصد المتكلم
وارادته فلو عرف احد ايراد معنى قولنا زيد جواد بطرق مختلفة لم يكن بمجرد ذلك عالما بالبيان
ثم لما لم يكن كل دلالة قابلا للوضوح والخفاء اراد ان يشير الى تقسيم الدلالة وتعيين ما هو المقصود
منها ههنا ودلالة اللفظ يعني دلالته الوضعية وذلك لان الدلالة هي كون الشيء بحيث يلزم من العلم به
العلم بشيء آخر والاول الدال والثاني المدلول ثم الدال ان كان لفظا فالدلالة لفظية والا فغير لفظية
كدلالة الخطوط والعقود والنصب والاشارات ثم الدلالة اللفظية اما ان يكون للوضع
مدخل فيها اولا فالاولى هي المقصودة بالنظر ههنا وهي كون اللفظ بحيث يفهم منه المعنى عند الا
طلاق بالنسبة الى العالم بوضعه وهذه الدلالة اما على تمام ما وضع اللفظ له كدلالة الانسان على
الحيوان الناطق او على جزئه كدلالة الانسان على الحيوان او على خارج عنه كدلالة الانسان على الضاحك

المدلول عليه بكلام
مطابق لمقتضى
الحال بطرق اي تراكيب
مختلفة في وضوح

فقال ع

وتسمى الاولى اي الدلالة على ما وضع له وضعية لان الواضع انما وضع اللفظ لتمام المعنى ويسمى كل
من الاخيرين اي الدلالة على الجزء والخارج عقلية لان دلالة اللفظ على الجزء والخارج انما هي
من جهة حكم العقل بان حصول الكل او الملزوم يستلزم حصول الجزء او اللازم والمنطقيون
يسمون الثلاثة وضعية باعتبار ان للوضع مدخلا فيها ويخصون العقلية بما يقابل
الوضعية والطبيعية كدلالة الدخان على النار وتخص الاولى من الدلالات الثلاث
بالمطابقة لتطابق اللفظ والمعنى والثانية بالتضمن لكون الجزء في ضمن المعنى الموضوع له
والثالثة بالالتزام لكون الخارج لازما للموضوع له فان قيل اذا فرضنا لفظا مشتركا بين
الكل وجزئه ولازمه كلفظ الشمس المشترك مثلا بين الجرم والشعاع ومجموعهما فاذا اطلق — وبين الملزوم ع
على المجموع مطابقة واعتبر دلالته على الجرم تضمنا والشعاع التزاما فقد صدق على هذا التضمن
والالتزام انها دلالة اللفظ على تمام الموضوع له واذا اطلق على الجرم او الشعاع مطابقة صدق
عليها انها دلالة اللفظ على جزء الموضوع له او لازمه وح ينتقض تعريف كل من الدلالات الثلاث
بالاخريين والجواب ان قيد الحيثية مأخوذ في تعريف الامور التي تختلف باعتبار الاضافات
حتى ان المطابقة هي الدلالة على تمام ما وضع له من حيث انه تمام الموضوع له والتضمن هو الدلالة
على جزء ما وضع له من حيث انه جزء ما وضع له والالتزام الدلالة على لازمه من حيث انه لازم ما وضع له
وكثيرا ما يتركون هذا القيد اعتمادا على شهرة ذلك وانسياق الذهن اليه وشرطه اي الالتزام
اللزوم الذهني اي كون المعنى الخارجي بحيث يلزم من حصول المعنى الموضوع له في الذهن حصوله
فيه اما على الفور او بعد التأمل في القرائن والامارات وليس المراد باللزوم عدم انفكاك تعقل المدلول

الالتزامي عن تعقل المسمى في الاصل اصلاً اعني اللزوم البين المعتبر عند المنطقيين والا
لخرج كثير من معاني المجازات والكنايات عن ان تكون مدلولات التزامية ولما يأتي
الاختلاف بالوضوح في دلالة الالتزام ايضا وتقييد اللزوم بالذهني اشارة الى انه لا يشترط
اللزوم الخارجي كالعمى يدل على البصر التزاما لانه عدم البصر عما من شانه مع التنافي بينهما في الخارج
ومن نازع في اشتراط اللزوم الذهني فكانه اراد باللزوم اللزوم البين بمعنى عدم انفكاكه
تعقله عن تعقل المسمى وحاصله اشار الى انه ليس المراد باللزوم الذهني اللزوم البين
المعتبر عند المنطقيين بقوله ولو لاعتقاد المخاطب بعرف اي ولو كان ذلك اللزوم مما يثبته
اعتقاد المخاطب بسبب عرف عام اذ هو المفهوم من اطلاق العرف او غيره يعني العرف
الخاص كالشرع واصطلاحات ارباب الصناعات وغير ذلك والايراد المذكور اي
ايراد المعنى الواحد بطرق مختلفة في الوضوح لا يتأتى بالوضعية اي بالدلالات
المطابقية لان السامع ان كان عالما بوضع الالفاظ لذلك المعنى لم يكن بعضها دلالة عليه من
بعض والا اي وان لم يكن عالما بوضع الالفاظ لم يكن كل واحد من الالفاظ دالا عليه لتوقف
الفهم على العلم بالوضع مثلا اذا قلنا خده يشبه الورد فالسامع ان كان عالما بوضع المفردات
والهيئة التركيبية امتنع ان يكون كلام يؤدي هذا المعنى بطريق المطابقة دلالة اوضح او
اخفى لانه اذا اقيم مقام كل لفظ ما يرادفه فالسامع ان علم الوضع فلا تفاوت في الفهم
والا لم يتحقق الفهم وانما قال لم يكن كل واحد لان قولنا هو عالم بوضع الالفاظ معناه انه عالم
بوضع كل لفظ فنقيضه المشار اليه بقوله والا يكون سلبا جزئيا اي ان لم يكن عالما بوضع كل لفظ

وقف

وقف

فيكون اللازم عدم دلالة كل لفظ ويحتمل ان يكون البعض منها دالا لاحتمال ان يكون عالما بوضع البعض
ولقائل ان يقول لا نسلم عدم التفاوت في الفهم على تقدير العلم بالوضع بل يجوز ان يحضر في العقل
معاني بعض الالفاظ المخزونة في الخيال بادنى التفات لكثرة الممارسة والمؤانسة وقرب العهد بها
بخلاف البعض فانه يحتاج الى التفات اكثر ومراجعة اطول مع كون الالفاظ مترادفة و
السامع عالما بالوضع وهذا مما نجده من انفسنا والجواب ان التوقف انما هو من جهة
تذكر الوضع وبعد تحقق العلم بالوضع وحصوله بالفعل فالفهم ضروري ويتأتى الايراد
المذكور بالعقلية من الدلالات لجواز ان تختلف مراتب اللزوم في الوضوح اي مراتب لزوم
الاجزاء للكل في التضمن ومراتب لزوم اللوازم للملزوم في الالتزام وهذا في الالتزام ظاهر
فانه يجوز ان يكون للشيء لوازم متعددة بعضها اقرب اليه من بعض واسرع انتقالا منه اليه لقلة
الوسائط فيمكن تادية الملزوم بالالفاظ الموضوعة لهذه اللوازم المختلفة الدلالة عليه وضوحا
وخفاء وكذا يجوز ان يكون للازم ملزومات لزومه لبعضها اوضح منه للبعض الآخر فيمكن
تادية اللازم بالالفاظ الموضوعة للملزومات المختلفة وضوحا وخفاء واما في التضمن
فانه يجوز ان يكون المعنى جزءا من شيء وجزء الجزء من شيء آخر فدلالة الشيء الذي ذلك المعنى جزء
منه على ذلك المعنى اوضح من دلالة الشيء الذي ذلك المعنى جزء من جزئه مثلا دلالة الحيوان على الجسم
اوضح من دلالة الانسان عليه ودلالة الجدار على التراب اوضح من دلالة البيت عليه فان
قلت بل الامر بالعكس فان فهم الجزء سابق على فهم الكل قلت نعم ولكن المراد هنا الانتقال

الذهن الى الجزء وملاحظته بعد فهم الكل وكثيرا ما يفهم الكل من غير التفات الى الاجزاء كما ذكر الشيخ
الرئيس في الشفاء انه يجوز ان يخطر النوع بالبال ولا يلتفت الذهن الى الجنس ثم اللفظ المراد به لازم
ما وضع له سواء كان اللازم داخلا كما في التضمن او خارجا كما في الالتزام ان قامت قرينة على عدم
ارادته اي ارادة ما وضع له فمجاز والا فكناية فعند المصنف الانتقال في المجاز والكناية كليهما من
الملزوم الى اللازم اذ لا دلالة للازم من حيث انه لازم على الملزوم الا ان ارادة الموضوع له جائزة في
الكناية دون المجاز وقدم المجاز عليها اي على الكناية لان معناه اي المجاز كجزء معناها اي معنى الكناية
لان معنى المجاز هو اللازم فقط ومعنى الكناية يجوز ان يكون هو اللازم والملزوم جميعا والجزء
مقدم على الكل طبعا فيقدم بحث المجاز على بحث الكناية وضعا وانما قال كجزء معناها
لظهور انه ليس جزء معناها حقيقة فان معنى الكناية ليس هو مجموع اللازم والملزوم بل هو اللازم مع جواز
ارادة الملزوم ثم منه اي من المجاز ما يبتني على التشبيه وهو الاستعارة التي كان اصلها
التشبيه فتعين التعرض له اي للتشبيه ايضا قبل التعرض للمجاز الذي احد اقسامه الاستعارة
المبنية على التشبيه ولما كان في التشبيه مباحث كثيرة وفوائد جمة لم يجعل مقدمة
لبحث الاستعارة بل جعل مقصدا برأسه فانحصر المقصود من علم البيان في الثلاثة التشبيه
والمجاز والكناية التشبيه اي هذا باب التشبيه الاصطلاحي المبني عليه الاستعارة التشبيه
المطلق اعم من ان يكون على وجه الاستعارة او على وجه يبتني عليه الاستعارة
او غير ذلك فلم يأت بالضمير لئلا يعود الى التشبيه المذكور الذي هو اخص وما يقال

٧٦

ان المعرفة اذا اعيدت كانت عين الاولى فليس على اطلاقه يعني ان معنى التشبيه في اللغة
الدلالة هو مصدر قولك دللت فلانا على كذا اذا هديته له على مشاركة امر لامر في معنى وهذا
شامل لمثل قاتل زيد عمرا وجائني زيد وعمرو والمراد بالتشبيه المصطلح عليه ههنا اي في علم
البيان ما لم يكن اي الدلالة على مشاركة امر لامر في معنى بحيث لا يكون على وجه الاستعارة التحقيقية نحو
رأيت اسدا في الحمام ولا على وجه الاستعارة بالكناية نحو انشبت المنية اظفارها ولا على وجه
التجريد الذي يذكر في علم البديع من نحو لقيت بزيد اسدا او لقيني منه اسد فان في هذه الثلاثة
دلالة على مشاركة امر لامر في معنى مع ان شيئا منها لا يسمى تشبيها اصطلاحا وانما قيد
الاستعارة بالتحقيقية والكناية لان الاستعارة التخييلية كاثبات الاظفار للمنية في المثال
المذكور ليس في شيء من الدلالة على مشاركة امر لامر على رأي المص اذ المراد بالاظفار معناها
الحقيقي على ما سيجي فالتشبيه الاصطلاحي هو الدلالة على مشاركة امر لامر في معنى لا على وجه الاستعارة
التحقيقية والاستعارة بالكناية والتجريد فدخل فيه نحو قولنا زيد اسد بحذف اداة التشبيه
ونحو قوله تعالى صم بكم عمي بحذف الاداة والمشبه جميعا اي هم صم فان المحققين على انه تشبيه
بليغ لا استعارة لان الاستعارة انما تطلق حيث يطوى ذكر المستعار له بالكلية ويجعل الكلام
خلوا عنه صالحا لان يراد به المنقول عنه والمنقول اليه لولا دلالة الحال او فحوى الكلام
والنظر ههنا في اركانه اي البحث في هذا المقصد عن اركان التشبيه المصطلح وهي اربعة طرفاه
المشبه والمشبه به ووجهه واداته وفي الغرض منه وفي اقسامه واطلاق الاركان على الاربعة
المذكورة اما باعتبار انها ماخوذة في تعريفه اعني الدلالة على مشاركة امر لامر في معنى بالكاف

وههنا وان طوى ذكره بحذف المبتداء لكنه في حكم المنطوق به بتغيير قليل

ونحو ذلك واما باعتبار ان التشبيه كثيرا ما يطلق على الكلام الدال على المشاركة المذكورة كقولنا زيد كالاسد في الشجاعة ولما كان الطرفان هما الاصل والعمدة في التشبيه لكون الوجه معنى قائما بهما والاداة آلة في ذلك قدم بحثهما فقال طرفاه اي المشبه والمشبه به اما حسيان كالخد والورد في المبصرات والصوت الضعيف والهمس اي الصوت الذي اخفي حتى كانه لا يخرج عن فضاء الفم في المسموعات والنكهة وهي ريح الفم والعنبر في المشمومات والريق والخمر في المذوقات والجلد الناعم والحرير في الملموسات وفي اكثر ذلك تسامح لان المدرك بالبصر مثلا انما هو لون الخد والورد وبالشم رائحة العنبر وبالذوق طعم الريق والخمر وباللمس ملاسة الجلد الناعم والحرير ولينهما لا نفس هذه الاجسام لكن اشتهر في العرف ان يقال ابصرت الورد وشممت العنبر وذقت الخمر ولمست الحرير او عقليان كالعلم والحيوة ووجه الشبه بينهما كونهما جهتي ادراك كذا في المفتاح والايضاح فالمراد بالعلم ههنا الملكة التي يقتدر بها على الادراكات الجزئية لا نفس الادراك ولا يخفى انها جهة وطريق الى الادراك كالحيوة وقيل وجه الشبه بينهما الادراك اذ العلم نوع من الادراك والحيوة مقتضية للحس الذي هو نوع من الادراك وفساده واضح لان كون الحيوة مقتضية للحس لا يوجب اشتراكهما في الادراك على ما هو شرط في وجه الشبه ولا يخفى ان ليس المقصود من قولنا العلم كالحيوة والجهل كالموت ان العلم ادراك كما ان الحيوة معها ادراك بل ليس في ذلك كثير فائدة كما في قولنا العلم كالحس في كونهما ادراكا او مختلفان بان يكون المشبه عقليا والمشبه به حسيا كالمنية والسبع فان المنية اي الموت عقلي لانه عدم الحيوة عما من شانه او بالعكس وفي بعض النسخ كالعطر الذي هو محسوس مشموم وخلق كريم وهو عقلي لانه كيفية نفسانية تصدر عنها الافعال بسهولة

والوجه في تشبيه

٧٧

والوجه في تشبيه المحسوس بالمعقول ان يقدر المعقول محسوسا ويجعل كالاصل لذلك المحسوس على طريق المبالغة والا فالمحسوس اصل للمعقول لان العلوم العقلية مستفادة من الحواس ومنتهية اليها فتشبيهه بالمعقول يكون جعلا للفرع اصلا والاصل فرعا ولما كان من المشبه والمشبه به ما لا يدرك بالقوة العاقلة ولا بالحس اعني الحس الظاهر مثل الخياليات والوهميات والوجدانيات اراد ان يجعل الحسي والعقلي بحيث يشملهما تسهيلا للضبط بتقليل الاقسام فقال والمراد بالحسي المدرك هو او مادته باحدى الحواس الخمس الظاهرة اعني البصر والسمع والشم والذوق واللمس فدخل فيه اي في الحسي بسبب زيادة قولنا او مادته الخيالي وهو المعدوم الذي فرض مجتمعا من امور كل واحد منها مما يدرك بالحس كما في قوله وكان محمر الشقيق هو من باب جرد قطيفة والشقيق ورد احمر في وسطه سواد ينبت بالجبال اذا تصوب اي مال الى السفل او تصعد مال الى العلو اعلام ياقوت نشرن على رماح من زبرجد فان كلا من العلم والياقوت والرمح والزبرجد محسوس لكن المركب الذي هذه الامور مادته ليس بمحسوس لانه ليس بموجود والحس لا يدرك الا ما هو موجود في المادة حاضر عند المدرك على هيئات مخصوصة والمراد بالعقلي ما عدا ذلك اي ما لا يكون هو ولا مادته مدركا باحدى الحواس الظاهرة فدخل فيه الوهمي الذي لا يكون للحس مدخل فيه اي ما هو غير مدرك بها اي باحدى الحواس المذكورة ولكنه بحيث لو ادرك لكان مدركا بها وبهذا القيد يتميز عن العقلي كما في قوله ايقتلني والمشرفي مضاجعي ومسنونة زرق كانياب اغوال اي ايقتلني ذلك الرجل الذي يوعدني والحال ان مضاجعي سيف منسوب الى مشارف اليمن وسهام محددة النصال صافية مجلوة وانياب الاغوال مما لا يدرك

الحس

الحسّ لعدم تحققها مع أنها لو أدركت لم تدرك إلا بحس البصر ومما يجب أن يعلم في هذا المقام أن من
قوى الإدراك ما يسمى متخيلة ومفكرة ومن شأنها تركيب الصور والمعاني وتفصيلها و
التصرف فيها واختراع أشياء لا حقيقة لها والمراد بالخيالي المعدوم الذي ركبته المتخيلة
من الأمور التي أدركت بالحواس الظاهرة وبالوهمي ما اخترعته المتخيلة من عند نفسها
كما إذا سمع أن الغول شيء يهلك الناس كالسبع فأخذت المتخيلة في تصويرها بصورة السبع
واختراع ناب لها كما للسبع وما يدرك بالوجدان أي جعل أيضا في العقلي ما يدرك بالقوى
الباطنة ويسمى وجدانيات كاللذة وهي إدراك ونيل لما هو عند المدرك كمال وخير من حيث
هو كذلك والألم وهو إدراك ونيل لما هو عند المدرك آفة وشر من حيث هو كذلك ولا يخفى أن
إدراك هذين المعنيين ليس بشيء من الحواس الظاهرة وليسا أيضا من العقليات الصرفة لكونهما
من الجزئيات المستندة إلى الحواس بل من الوجدانيات المدركة بالقوى الباطنة كالشبع والجوع
والفرح والغم والغضب والخوف وما شاكل ذلك والمراد ههنا اللذة والألم الحسيان وإلا فاللذة
والألم العقليان من العقليات الصرفة ووجهه أي وجه التشبيه ما يشتركان فيه أي المعنى الذي
قصد اشتراك الطرفين فيه وذلك أن زيدا والأسد يشتركان في كثير من الذاتيات وغيرها كالحيوانية
والجسمية والوجود وغير ذلك مع أن شيئا منها ليس وجه الشبه وذلك الاشتراك يكون تحقيقا
أو تخييلا والمراد بالتخييلي أن لا يوجد ذلك المعنى في أحد الطرفين أو في كليهما إلا على سبيل التخييل والتأويل
كما في قوله وكأن النجوم بين دجاه جمع دجية وهي الظلمة والضمير لليل وروي دجاها والضمير للنجوم
سنن لاح بينهن ابتداع فإن وجه الشبه فيه أي في هذا التشبيه هو الهيئة الحاصلة من حصول أشياء

مشرقة بيض في جوانب شيء مظلم أسود فهي أي تلك الهيئة غير موجودة في المشبه به أعني السنن
بين الابتداع إلا على طريق التخييل وذلك أي وجودها في المشبه به على طريق التخييل أنه أي الشأن
لما كانت البدعة وكل ما هو جهل تجعل صاحبها كمن يمشي في ظلمة فلا يهتدي للطريق ولا يأمن
أن ينال مكروها شبهت البدعة بها أي بالظلمة ولزم بطريق العكس إذا أريد التشبيه أن تشبه
السنة وكل ما هو علم بالنور لأن السنة والعلم يقابل البدعة والجهل كما أن النور يقابل الظلمة وشاع
ذلك أي كون النور يقابل الظلمة السنة والعلم كالنور والبدعة والجهل كالظلمة حتى تخيل أن
الثاني أي السنة وكل ما هو علم مما له بياض وإشراق نحو أتيتكم بالحنيفية البيضاء والأول
على خلاف ذلك أي وتخيل أن البدعة وكل ما هو جهل مما له سواد وإظلام مثل شاهدت سواد الكفر
من جبين فلان فصار بسبب تخيل أن الثاني مما له بياض وإشراق والأول مما له سواد
وإظلام تشبيه النجوم بين الدجى بالسنن بين الابتداع كتشبيهها أي النجوم ببياض الشيب
في سواد الشباب أي أبيضه في أسوده أو بالأنوار أي بالأزهار مؤتلقة بالقاف أي لامعة
بين النبات الشديد الخضرة حتى يضرب إلى السواد فبهذا التأويل أعني تخييل ما ليس بمتلون
متلونا ظهر اشتراك النجوم بين الدجى والسنن بين الابتداع في كون كل منهما شيئا ذا بياض بين
شيء ذي سواد ولا يخفى أن قوله لاح بينهن ابتداع من باب القلب أي سنن لاحت بين الابتداع
فعلم منه وجوب اشتراك الطرفين في وجه التشبيه فما جعله أي وجه الشبه في قول
القائل النحو في الكلام كالملح في الطعام كون القليل مصلحا والكثير مفسدا لأن المشبه أعني النحو
لا يشترك في هذا المعنى لأن النحو لا يحتمل القلة والكثرة إذ لا يخفى أن المراد به ههنا رعاية قواعده

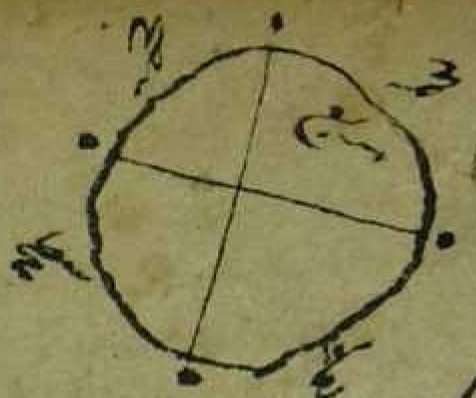

واستثنى احكامه مثل رفع الفاعل ونصب المفعول وبين ان وجدت في الكلام بما لها صالحا
لفهم المراد وان لم يوجد بقي فاسدا ولم ينتفع به بخلاف الملح فانه يحتمل القلة والكثرة بان
يجعل في الطعام القدر الصالح منه او اقل او اكثر بل وجه الشبه هو الصلاح باعمالهما والفساد
باهمالهما وهو اي وجه التشبيه اما غير خارج عن حقيقتهما اي حقيقة الطرفين بان يكون تمام
ماهيتهما او جزءا منها كما في تشبيه ثوب باخر في نوعهما او جنسهما او فصلهما كما يقال هذا القميص
مثل ذلك في كونهما كتانا او ثوبا او من القطن او خارج عن حقيقة الطرفين صفة اي معنى قايم
بهما ضرورة اشتراكهما فيه وتلك الصفة اما حقيقية اي هيئة متمكنة في الذات متقررة فيها
وهي اما حسية اي مدركة باحدى الحواس كالكيفيات الجسمية اي المختصة بالاجسام مما يدرك
بالبصر وهي قوة مرتبة في العصبتين المجوفتين اللتين تتلاقيان فتفترقان الى العينين من
الالوان والاشكال والشكل هيئة احاطة نهاية او اكثر بالجسم كالدائرة ونصف الدائرة
والمثلث والمربع وغير ذلك والمقادير جمع مقدار وهو كم متصل قار الذات كالخط والسطح
والحركات والحركة هي الخروج من القوة الى الفعل على سبيل التدريج وفي جعل المقادير والحركات
من الكيفيات تسامح وما يتصل بها اي بالمذكورات كالحسن والقبح المتصف بهما الشخص باعتبار
الخلقة التي هي مجموع الشكل واللون وكالضحك والبكاء الحاصلين باعتبار الشكل والحركة او بالسمع
عطف على قوله بالبصر والسمع قوة مرتبة في العصب المفروش على سطح باطن الصماخين يدرك
بها الاصوات من الاصوات القوية والضعيفة والتي بين بين والصوت يحصل من التموج
المعلول للقرع الذي هو امساس عنيف والقلع الذي هو تفريق بشرط مقاومة المقروع للقارع

٧٩

والمقلوع للقالع ويختلف الصوت قوة وضعفا بحسب قوة المقاومة وضعفها او بالذوق
وهي قوة منبثة في العصب المفروش على جرم اللسان من الطعوم كالحرافة والمرارة
والملوحة والحموضة وغير ذلك او بالشم وهي قوة في زائدتي مقدم الدماغ الشبيهتين بحلمتي الثدي
من الروايح او باللمس وهي قوة سارية في البدن يدرك بها الملموسات من الحرارة والبرودة
والرطوبة واليبوسة من الاربعة هي اوايل الملموسات والاوليان منها فعليتان
والاخريان انفعاليتان والخشونة وهي كيفية حاصلة من كون بعض الاجزاء اخفض وبعضها
ارفع والملاسة وهي كيفية حاصلة عن استواء وضع الاجزاء واللين وهي كيفية تقتضي قبول
الغمز الى الباطن ويكون للشيء بها قوام غير سيال والصلابة وهي تقابل اللين والخفة وهي كيفية
بها يقتضي الجسم ان يتحرك الى صوب المحيط لو لم يعقه عايق والثقل وهي كيفية بها يقتضي
الجسم ان يتحرك الى صوب المركز لو لم يعقه عايق وما يتصل بها اي بالمذكورات كالبلة والجفاف
واللزوجة والهشاشة واللطافة والكثافة وغير ذلك او عقلية عطف على حسية
كالكيفيات النفسانية اي المختصة بذوات الانفس من الذكاء وهي شدة قوة للنفس معدة
لاكتساب الاراء والعلم وهو الادراك المفسر بحصول صورة الشيء عند العقل وقد يقال على معان
اخر والغضب وهي حركة للنفس مبدؤها ارادة الانتقام والحلم وهو ان تكون النفس مطمئنة
بحيث لا يحركها الغضب بسهولة ولا تضطرب عند اصابة المكروه وساير الغرايز جمع
غريزة وهي الطبيعة اعني ملكة تصدر عنها صفات ذاتية مثل الكرم والقدرة والشجاعة
وغير ذلك واما اضافية عطف على قوله اما حقيقية ونعني بالاضافية ما لا يكون هيئة متقررة

في الذات بل يكون معنى متعلق بشيئين كما ازاله الحجاب في تشبيه الحجة بالشمس فانها ليست هيئة
متقررة في ذات الحجاب وقد يقال الحقيقي ما يقابل الاعتباري الذي لا تحقق له الا بحسب اعتبار العقل
وفي المفتاح اشارة الى انه مراد ههنا حيث قال الوصف العقلي منحصر بين حقيقي كالكيفيات
النفسانية وبين اعتباري ونسبي كاتصاف الشيء بكونه مطلوب الوجود او العدم عند
النفس او كاتصافه بشيء تصوري وهمي محض وايضا الوجه التشبيه بعمومه اما واحد
او بمنزلة الواحد لكونه مركبا من متعدد تركيبا حقيقيا بان يكون حقيقة ملتئمة من امور مختلفة
او اعتباريا بان يكون هيئة انتزعها العقل من عدة امور وكل منهما اي من الواحد وما هو بمنزلة
حسي او عقلي واما عطف على قوله اما واحد واما بمنزلة الواحد والمراد بالمتعدد ان ينظر الى عدة
امور ويقصد اشتراك الطرفين في كل منها ليكون كل منها وجه شبه بخلاف المركب المنزل منزلة
الواحد فانه لم يقصد اشتراك الطرفين في كل من تلك الامور بل في الهيئة المنتزعة او في الحقيقة
الملتئمة منها كذلك اي المتعدد ايضا حسي او عقلي او مختلف بعضه حسي وبعضه عقلي
والحسي من وجه التشبيه سواء كان بتمامه حسيا او ببعضه طرفاه حسيان لا غير اي لا يجوز
ان يكون كلاهما او واحد منهما عقليا لامتناع ان يدرك بالحس من غير الحسي التشبيه امر ماخوذ
من الطرفين موجود فيهما والموجود في العقلي انما يدرك بالعقل دون الحس اذ المدرك بالحس
لا يكون الا جسما او قائما بالجسم والعقلي من وجه الشبه اعم من الحسي بمعنى يجوز ان يكون
طرفاه حسيين او عقليين او احدهما حسيا والاخر عقليا لجواز ان يدرك بالعقل من
الحسي شيء اذ لا امتناع في قيام المعقول بالمحسوس وادراك العقل من المحسوس شيئا ولذلك يقال

وقف

وقف

التشبيه بالوجه العقلي اعم من التشبيه بالوجه الحسي بمعنى ان كل ما يصح فيه التشبيه بالوجه
الحسي يصح بالوجه العقلي من غير عكس فان قيل هو اي وجه التشبيه مشترك فيه ضرورة اشتراك
الطرفين فيه فهو كلي ضرورة ان الجزئي يمتنع وقوع الشركة فيه والحسي ليس بكلي قطعا ضرورة
ان كل حسي فهو موجود في المادة حاضر عند المدرك ومثل هذا لا يكون الا جزئيا ضرورة فوجه التشبيه
لا يكون حسيا قط قلنا المراد بكون وجه التشبيه حسيا ان افراده اي جزئياته مدركة بالحس
كالحمرة التي يدرك بالبصر جزئياتها الحاصلة في المواد فالحاصل ان وجه التشبيه اما واحد او مركب
او متعدد وكل من الاولين اما حسي او عقلي والاخير اما حسي او عقلي او مختلف تصير سبعة
والثلاثة العقلية طرفاها اما حسيان او عقليان او المشبه حسي والمشبه به عقلي او بالعكس
صارت ستة عشر قسما الواحد الحسي كالحمرة من المبصرات والخفاء يعني خفاء الصوت
من المسموعات وطيب الرائحة من المشمومات ولذة الطعم من المذوقات ولين الملمس
من الملموسات فيما مر اي في تشبيه الخد بالورد والصوت الضعيف بالهمس والنكهة
بالعنبر والريق بالخمر والجلد الناعم بالحرير وفي الخفاء من المسموعات والطيب
من المشمومات واللذة من المذوقات تسامح والواحد العقلي كالعراء عن الفائدة والجرأة
على وزن الجرعة اي الشجاعة وقد يقال جرء جراءة بالمد والهداية اي الدلالة على طريق
يوصل الى المطلوب واستطابة النفس في تشبيه وجود الشيء العديم النفع بعدمه فيما
طرفاه عقليان اذ الوجود والعدم من الامور العقلية وتشبيه الرجل الشجاع بالاسد
فيما طرفاه حسيان وتشبيه العلم بالنور فيما المشبه عقلي والمشبه به حسي فيما العلم

يوصل الى المطلوب ويفرق بين الحق والباطل كما ان بالنور يدرك المط ويفصل بين الاشياء
ووجه الشبه بينهما اللازمة وتشبيه العطر بخلق شخص كريم فيما المشبه حسي والمشبه به
عقلي ولا يخفى ما في الكلام من اللف والنشر وما في وحدة الامثلة من التسامح لما اعنى بعض
الغاية مثلا والمركب الحسي من وجه الشبه طرفاه اما مفردان او مركبان او احدهما مفرد
والاخر مركب ومعنى التركيب ههنا ان تقصد الى عدة اشياء مختلفة فتنزع منها هيئة
وتجعلها مشبها او مشبها به ولهذا صرح صاحب المفتاح في تشبيه المركب بالمركب بان كلا
من المشبه والمشبه به هيئة منتزعة وكذا المراد بتركيب وجه الشبه ان تقصد الى عدة
اوصاف لشيء فتنزع منها هيئة وليس المراد بالمركب ههنا ما يكون حقيقة مركبة من اجزاء
مختلفة بدليل انهم يجعلون المشبه والمشبه به في قولنا زيد كالاسد مفردين لا مركبين ووجه الشبه
في قولنا زيد كعمرو في الانسانية واحدا لا منزلة الواحد فالمركب الحسي فيما اي في التشبيه
الذي طرفاه مفردان كما في قوله وقد لاح في الصبح الثريا كما ترى كعنقود ملاحية بضم الميم وتشديد
اللام عنب ابيض في حبه طول وتخفيف اللام اكثر حين نورا اي تفتح نوره من الهيئة بيان
لما في كما في قوله الحاصلة من تقارن الصور البيض المستديرة الصغار المقادير في المرأى وان كانت
كبارا في الواقع حال كونها على الكيفية المخصوصة اي لا مجتمعة اجتماع التضام والتلاصق ولا
شديدة الافتراق منضمة الى المقدار المخصوص من الطول والعرض فقد نظر الى عدة اشياء
وقصد الى هيئة حاصلة منها والطرفان مفردان لان المشبه هو الثريا والمشبه به العنقود
مقيدا بكونه عنقود الملاحية في حال اخراج النور والتقييد لا ينافي الافراد كما سيجيء ان شاء الله

وفيما

وفيما اي والمركب الحسي في التشبيه الذي طرفاه مركبان في قول بشار كان مثار النقع من فوق رؤوسنا فوق روسنا
مثار النقع من اثار الغبار
هيجه وضمنا واسيافنا ليل تهاوى كواكبه اي يتساقط بعضها اثر بعض والاصل تتهاوى
فحذفت احدى التائين من الهيئة الحاصلة من هوى بفتح الهاء اي سقوط اجرام مشرقة
مستطيلة متناسبة المقدار متفرقة في جوانب شيء مظلم فوجه الشبه مركب كما ترى
وكذا الطرفان لانه لم يقصد تشبيه الليل بالنقع والكواكب بالسيوف بل عمد الى تشبيه
هيئة السيوف وقد سلت من اغمادها وهي تعلو وترسب وتجيء وتذهب وتضطرب
اضطرابا شديدا وتتحرك بسرعة الى جهات مختلفة وعلى احوال تنقسم بين الاعوجاج
والاستقامة والارتفاع والانخفاض مع التلاقي والتداخل والتصادم والتلاحق وكذا في جانب
المشبه به فان للكواكب في تهاويها تواقعا وتداخلا واستطالة لشكلها والمركب الحسي فيما
طرفاه مختلفان احدهما مفرد والاخر مركب كما مر في تشبيه الشقيق باعلام ياقوت
نشرن على رماح من زبرجد من الهيئة الحاصلة من نشر اجرام حمر مبسوطة على رؤوس
اجرام خضر مستطيلة فالمشبه مفرد وهو الشقيق والمشبه به مركب وهو ظاهر
وعكسه تشبيه نهار مشمس قد شابه زهر الربى بليل مقمر على ما سيجيء ان شاء الله ومن
بديع المركب الحسي ما اي وجه الشبه الذي يجيء في الهيئات التي تقع عليها الحركة اي يكون
وجه الشبه الهيئة التي تقع عليها الحركة من الاستدارة والاستقامة وغيرهما ويعتبر فيها التركيب
ويكون ما يجيء في تلك الهيئات على وجهين احدهما ان يقرن بالحركة غيرها من اوصاف الجسم
كالشكل واللون والاوضح عبارة اسرار البلاغة اعلم ان مما يزداد به التشبيه دقة وسحرا

ان يجيء

فی الهیئات التی تقع علیها الحرکات والهیئة المقصودة فی التشبیه علی وجهین احدهما ان تقترن
بغیرها من الاوصاف والثانی ان تجرد هیئة الحرکة حتی لا یراد غیرها فالاول کما فی قوله والشمس
کالمرآة فی کف الاشل من الهیئة بیان لما فی کما فی قوله الحاصلة من الاستدارة مع الاشراق
والحرکة السریعة المتصلة مع تموج الاشراق حتی یری الشعاع کانه یهم بان ینبسط حتی
یفیض من جوانب الدائرة ثم یبدو له یقال بدا له اذا ندم والمعنی ظهر له رای غیر الاول
فیرجع من الانبساط الذی بداه الی الانقباض کانه یرجع من الجوانب الی الوسط فان
الشمس اذا احد الانسان النظر الیها لیتبین جرمها وجدها مؤدیة لهذه الهیئة وکذلک
المرآة فی کف الاشل والوجه الثانی ان تجرد الحرکة عن غیرها من الاوصاف فهناک ایضا
یعنی کما لا بد فی الاول من ان یقترن بالحرکة غیرها من الاوصاف فکذا فی الثانی لا بد من اختلاط
حرکات کثیرة للجسم الی جهات مختلفة له کان یتحرک بعضه الی الیمین وبعضه الی الشمال
وبعضه الی العلو وبعضه الی السفل لیتحقق الترکیب والا لکان وجه الشبه مفردا
والحرکة فحرکة الرحی والسهم لا ترکیب فیها لاتحادها بخلاف حرکة المصحف فی قوله وکان البرق
مصحف قار بحذف الهمزة ای قارئ فانطباقا مرة وانفتاحا ای فینطبق انطباقا مرة
وینفتح انفتاحا اخری فان فیه ترکیبا لان المصحف یتحرک فی حالتی الانطباق والانفتاح
الی جهتین فی کل حالة الی جهة وقد یقع الترکیب فی هیئة السکون کما فی قوله فی صفة کلب
یقعی ای یجلس علی الیتیه جلوس البدوی المصطلی من اصطلی بالنار من الهیئة الحاصلة
من موقع کل عضو منه ای من الکلب فی اقعائه فانه یکون لکل عضو منه فی الاقعاء موقع خاص

والمجموع

وللمجموع صورة خاصة مولفة من تلک المواقع وکذلک صورة جلوس البدوی عند الاصطلاء
بالنار موقدة علی الارض والمرکب العقلی من وجه الشبه کحرمان الانتفاع بابلغ نافع مع تحمل
التعب فی استصحابه فی قوله تعالی مثل الذین حملوا التوریة ثم لم یحملوها کمثل الحمار یحمل اسفارا
جمع سفر بکسر السین وهو الکتاب فانه امر عقلی منتزع من عدة امور لانه روعی من
الحمار فعل مخصوص هو الحمل وان یکون المحمول اوعیة العلوم وان الحمار جاهل بما فیها وکذا
فی جانب المشبه واعلم انه قد ینتزع وجه التشبیه من متعدد فیقع الخطاء لوجوب انتزاعه
من اکثر من ذلک المتعدد کما اذا انتزع وجه الشبه من الشطر الاول من قوله کما ابرقت
قوما عطاشا فی الاساس ابرقت لی فلان اذا تحسنت لک وتعرضت فالکلام ههنا
علی حذف الجار وایصال الفعل ای ابرقت لقوم عطاش جمع عطشان غمامة فلما راوها
اقشعت وتجلت ای تفرقت وانکشفت فانتزاع وجه الشبه من مجرد قوله کما ابرقت
قوما عطاشا غمامة خطاء لوجوب انتزاعه من الجمیع اعنی جمیع البیت فان المراد
التشبیه ای تشبیه الحالة المذکورة فی الابیات السابقة بحالة ظهور غمامة للقوم العطاش
ثم تفرقها وانکشافها وبقائهم متحیرین باتصال ای باعتبار اتصال فالباء ههنا مثلها فی قولهم
التشبیه بالوجه العقلی اذ الامر المشترک فیه هو اتصال ابتداء مطمع بانتهاء مویس وهذا
بخلاف التشبیهات المجتمعة کما فی قولنا زید کالاسد والسیف والبحر فان القصد فیها
الی التشبیه بکل واحد من الامور علی حدة حتی لو حذف ذکر البعض لم یتغیر حال الباقی فی
افادة معناه بخلاف المرکب فان المقصود منه یختل باسقاط بعض الامور المتعدد

الحسن في اللون والطعم والريح في تشبيه فاكهة باخرى والمتعدد العقلي كحدة النظر
وكمال الحذر واخفاء السفاد اي نزو الذكر على الانثى في تشبيه طائر بالغراب والمتعدد
المختلف الذي بعضه حسي وبعضه عقلي كحسن الطلعة الذي هو حسي ونباهة الشان
اي شرفه واشتهاره الذي هو عقلي في تشبيه انسان بالشمس ففي المتعدد يقصد اشتراك
الطرفين في كل من الامور المذكورة ولا يعمد الى انتزاع هيئة منها تشترك هي فيها واعلم انه قد
ينتزع الشبه اي التماثل يقال بينهما شبه بالتحريك اي تشابه والمراد به هنا ما به التشابه
اعني وجه التشبيه من نفس التضاد لاشتراك الضدين فيه اي في التضاد لكون
كل منهما مضادا للآخر ثم ينزل التضاد منزلة التناسب بواسطة تمليح اي اتيان بما فيه ملاحة
وظرافة يقال ملح الشاعر اذا اتى بشيء مليح قال الامام المرزوقي في قول الحماسي اتاني من
ابي انس وعيد فسل تغيظ الضحاك جسمي ان قائل هذه الابيات قد قصد بها الهزء و
التملح واما الاشارة الى قصة او مثل او شعر فانما هو التلميح بتقديم اللام على الميم وسيجيء ذكره
في الخاتمة والتسوية بينهما انما وقعت من جهة العلامة الشيرازي رحمه الله وهو سهو
او تهكم اي سخرية واستهزاء فيقال للجبان ما اشبهه بالاسد وللبخيل هو حاتم كل من المثالين
صالح للتمليح والتهكم وانما يفرق بينهما بحسب المقام فان كان القصد الى ملاحة وظرافة
دون استهزاء وسخرية باحد فتمليح والا فتهكم وقد سبق الى بعض الاوهام نظرا الى ظاهر اللفظ
ان وجه الشبه في قولنا للجبان هو اسد وللبخيل هو حاتم هو التضاد المشترك بين الطرفين
باعتبار الوصفين المتضادين وفيه نظر لانا اذا قلنا الجبان كالاسد في التضاد اي في كون

كل منهما

كل منهما مضادا للآخر لا يكون هذا من التمليح والتهكم في شيء كما اذا قلنا السواد كالبياض في
اللونية او في التقابل ومعلوم انا اذا اردنا التصريح بوجه الشبه في قولنا للجبان هو اسد
تمليحا او تهكما لم يتأت لنا الا ان نقول في الشجاعة لكن الحاصل في الجبان انما هو ضد الشجاعة
فنزلنا تضادهما منزلة التناسب وجعلنا الجبن بمنزلة الشجاعة على سبيل التمليح والهزء
واداته اي اداة التشبيه الكاف وكأن وقد تستعمل عند الظن بثبوت الخبر من غير قصد
الى التشبيه سواء كان الخبر جامدا او مشتقا نحو كأن زيدا اخوك وكأنه قائم ومثل وما في معناه
مما يشتق من المماثلة والمشابهة وما يؤدي هذا المعنى والاصل في نحو الكاف اي في الكاف
ونحوها كلفظ نحو ومثل وشبه بخلاف كأن وتماثل وتشابه ان يليه المشبه به لفظا نحو زيد كالاسد
او تقديرا نحو قوله تعالى او كصيب من السماء على تقدير او كمثل ذوي صيب وقد يليه اي نحو
الكاف غيره اي غير المشبه به نحو واضرب لهم مثل الحيوة الدنيا كماء الاية اذ ليس المراد تشبيه
حال الدنيا بالماء ولا بمفرد آخر يتمحل تقديره بل المراد تشبيه حالها في نضرتها وبهجتها وما يتعقبها
من الهلاك بحال النبات الحاصل من الماء يكون اخضر ناضرا ثم ييبس فتطيره الرياح كأن لم يكن
ولا حاجة الى تقدير كمثل ماء لان المعتبر هو الكيفية الحاصلة من مضمون الكلام المذكور بعد الكاف
واعتبارها مستغن عن هذا التقدير ومن زعم ان التقدير كمثل ماء وان هذا مما يلي الكاف
غير المشبه به بناء على انه محذوف فقد سها سهوا بينا لان المشبه به الذي يلي الكاف قد يكون
ملفوظا وقد يكون محذوفا على ما صرح به في الايضاح وقد يذكر فعل ينبئ عنه اي عن
التشبيه كما في علمت زيدا اسدا ان قرب التشبيه وادعي كمال المشابهة لما في علمت

من معنى التحقيق وحسبت زيدا كالاسد ان بعد التشبيه لما في الحسبان من الاشعار بعدم التحقق
والتيقن وفي كون مثل هذه الافعال منبئا عن التشبيه نوع خفاء والاظهر ان الفعل ينبئ
عن حال التشبيه في القرب والبعد والغرض منه اى من التشبيه في الاغلب يعود الى المشبه
وهو اى الغرض العايد الى المشبه بيان امكانه اى المشبه وذلك اذا كان امرا غريبا يمكن ان
يخالف فيه ويدعى امتناعه كما في قوله فان تفق الانام وانت منهم فان المسك بعض
دم الغزال فانه لما ادعى ان الممدوح فاق الناس حتى صار اصلا برأسه وجنسا بنفسه وكان
هذا في الظاهر كالممتنع احتج لهذه الدعوى وبين امكانها بان شبه هذه الحال بحال المسك الذى
هو من الدماء ثم انه لا يعد من الدماء لما فيه من الاوصاف الشريفة التى لا توجد في الدم وهذا التشبيه
ضمنى ومكنى عنه او حاله عطف على امكانه اى بيان حال المشبه بانه على اى وصف من الاوصاف
كما في تشبيه ثوب باخر في السواد اذا علم السامع لون المشبه به دون المشبه او مقداره
اى بيان مقدار حال المشبه في القوة والضعف والزيادة والنقصان كما في تشبيهه اى تشبيه
الثوب الاسود بالغراب في شدته اى لكونه في شدة السواد او تقريرها مرفوع عطف على بيان
امكانه اى تقرير حال المشبه في نفس السامع وتقوية شانه كما في تشبيه من لا يحصل
من سعيه على طائل بمن يرقم على الماء فانك تجد فيه من تقرير عدم الفايدة وتقوية
شانه ما لا تجده في غيره لان الفكر بالحسيات اتم منه بالعقليات لتقدم الحسيات وفرط
الف النفس بها وهذه الاغراض الاربعة تقتضى ان يكون وجه الشبه في المشبه به اتم وهو
به اشهر اى وان يكون المشبه به بوجه الشبه اشهر واعرف وظاهر العبارة ان كلا من الاربعة

يقتضى الاتمية والاشهرية لكن التحقيق ان بيان الامكان وبيان الحال لا يقتضيان الا
الاشهرية ليصح القياس ويتم
الاحتجاج في الاول ويعلم الحال في الثانى وكذا بيان المقدار لا يقتضى الاتمية بل يقتضى
ان يكون المشبه به على حد مقدار المشبه لا ازيد ولا انقص ليتعين مقدار المشبه على ما هو عليه
واما تقرير الحال فيقتضى الامرين جميعا لان النفس الى الاتم الاشهر اميل فالتشبيه به
بزيادة التقرير والتقوية اجدر او تزيينه مرفوع عطفا على بيان امكانه اى تزيين
المشبه في عين السامع كما في تشبيه وجه اسود بمقلة الظبى او تشويهه اى تقبيحه
كما في تشبيه وجه مجدور بسلحة جامدة قد نقرتها الديكة جمع ديك او استطرافه
اى عد المشبه طريفا حديثا بديعا كما في تشبيه فحم فيه جمر موقد ببحر من المسك
موجه الذهب لابرازه اى انما استطرف المشبه في هذا التشبيه لابراز المشبه في صورة
الممتنع عادة وان كان ممكنا عقلا ولا يخفى ان الممتنع عادة مستطرف غريب وللاستطراف
وجه اخر غير الابراز في صورة الممتنع عادة وهو ان يكون المشبه به نادر الحضور في الذهن
اما مطلقا كما مر في تشبيه فحم فيه جمر موقد واما عند حضور المشبه كما في قوله ولازوردية
يعنى البنفسج تزهو قال الجوهرى في الصحاح زهى الرجل فهو مزهو اذا تكبر
وفيه لغة اخرى حكاها ابن دريد زها يزهو زهوا بزرقتها بين الرياض على حمر اليواقيت
يعنى الازهار والشقائق الحمر كانها فوق قامات ضعفن بها اوايل النار في اطراف
كبريت فان صورة اتصال النار باطراف الكبريت لا يندر حضورها في الذهن ندرة

من المسك موضع الذنب لكن يبدو حضورها عند حضور صورة البنفسج فيستطرف لمناسبة
عناق بين صورتين متباعدتين وقد يعود الغرض من التشبيه الى المشبه به وهو ضربان
احدهما ايهام انه اتم من المشبه في وجه الشبه وذلك في التشبيه المقلوب الذي يجعل فيه
الناقص مشبها به قصدا الى ادعاء انه اكمل كقوله وبدا الصباح كان غرته يحكي بياض في جبهة
الفرس فوق الدرهم استعيرت لبياض الصبح وجه الخليفة حين يمتدح فانه قصد
ايهام ان وجه الخليفة اتم من الصباح في الوضوح والضياء وفي قوله حين يمتدح دلالة
على اتصاف الممدوح بمعرفة حق المادح وتعظيم شانه عند الحاضرين بالاصغاء اليه والارتياح
له وعلى كماله في الكرم حيث يتصف بالبشر والطلاقة عند استماع المديح والضرب الثاني
من الغرض العايد الى المشبه به بيان الاهتمام به اي بالمشبه به كتشبيه الجايع وجها
كالبدر في الاشراق والاستدارة بالرغيف ويسمى هذا اي التشبيه المشتمل على هذا النوع
من الغرض اظهار المطلوب هذا الذي ذكرناه من جعل احد الشيئين مشبها والاخر
مشبها به انما يكون اذا اريد الحاق الناقص في وجه الشبه حقيقة كما في الغرض العايد
الى المشبه او ادعاء كما في الغرض العايد الى المشبه به بالزايد في وجه الشبه فان
اريد الجمع بين شيئين في امر من الامور من غير قصد الى كون احدهما ناقصا والاخر زايدا
سواء وجدت الزيادة والنقصان او لم توجد فالاحسن ترك التشبيه ذهابا الى الحكم
بالتشابه ليكون كل من الشيئين مشبها ومشبها به احترازا من ترجيح احد المتساويين في
الشبه كقوله تشابه دمعي اذ جرى ومدامتي فمن مثل ما في الكاس عيني تسكب فوالله

ما ادري ابالخمر اسبلت جفوني يقال اسبل الدمع والمطر اذا هطل واسبلت السماء
فالباء في قوله بالخمر للتعدية وليست بزايدة على ما توهمه بعضهم ام من عبرتي كنت اشرب
لما اعتقد التساوي بين الدمع والخمر ترك التشبيه الى التشابه ويجوز عند ارادة الجمع
بين شيئين في امر التشبيه ايضا لانهما وان تساويا في وجه التشبيه بحسب قصد المتكلم الا
انه يجوز ان يجعل احدهما مشبها والاخر مشبها به لغرض من الاغراض وسبب من الاسباب
مثل زيادة الاهتمام وكون الكلام فيه كتشبيه غرة الفرس بالصبح وعكسه اي تشبيه الصبح
بغرة الفرس متى اريد ظهور منير في مظلم اكثر منه اي من ذلك المنير من غير قصد الى المبالغة
في وصف غرة الفرس بالضياء والانبساط وفرط التلألؤ ونحو ذلك اذ لو قصد ذلك
لوجب جعل الغرة مشبها والصبح مشبها به وهو اي التشبيه باعتبار الطرفين المشبه والمشبه به
اربعة اقسام لانه اما تشبيه مفرد بمفرد وهما اي المفردان غير مقيدين كتشبيه الخد
بالورد او مقيدان كقولهم لمن لا يحصل من سعيه على طايل هو كالراقم فالمشبه هو
الساعي المقيد بان لا يحصل من سعيه على شيء والمشبه به هو الراقم المقيد بكونه رقمه
على الماء لان وجه الشبه هو التسوية بين الفعل وعدمه وهو موقوف على اعتبار هذين القيدين
او مختلفان اي احدهما مقيد والاخر غير مقيد كقوله والشمس كالمراة في كف الاشل فالمشبه به
اعني المراة مقيد بكونه في كف الاشل بخلاف المشبه اعني الشمس وعكسه اي تشبيه المراة
في كف الاشل بالشمس فالمشبه مقيد دون المشبه به واما تشبيه مركب بمركب بان يكون كل من
الطرفين كيفية حاصلة من مجموع اشيا قد تضامت وتلاصقت حتى عادت شيئا
واحدا

كما فى بيت بشار كأن مثار النقع على ما سبق تحقيقه واما تشبيه مفرد بمركب فكما مر من تشبيه
الشقيق وهو مفرد باعلام ياقوت نشرن على رماح من زبرجد وهو مركب من عدة
امور والفرق بين المركب والمفرد المقيد احوج شىء الى التامل فكثيرا ما يقع الالتباس واما
تشبيه مركب بمفرد فكقوله يا صاحبى تقصيا نظريكما اى الاساس تقصيته بلغت
اقصاه اى اجتهدا فى النظر وابلغا اقصى نظريكما تريا وجوه الارض كيف تصور
اى تتصور فحذف التاء يقال صوره الله صورة حسنة فتصور تريا نهارا مشمسا ذا شمس
لم يستر بغيم قد شابه اى خالطه زهر الربى خصها لانها انضر واشد خضرة ولانها
المقصود بالنظر فكانما هو اى ذلك النهار المشمس الموصوف مقمر اى ليل ذو قمر لان الازهار
باخضرارها قد نقصت من ضوء الشمس حتى صار يضرب الى السواد فالمشبه مركب والمشبه به
مفرد وهو المقمر وايضا تقسيم آخر للتشبيه باعتبار الطرفين وهو انه ان تعدد طرفاه
فاما ملفوف وهو ان يؤتى اولا بالمشبهات على طريق العطف او غيره ثم بالمشبه بها كذلك
كقوله فى صفة العقاب بكثرة اصطياد الطيور كان قلوب الطير رطبا ويابسا
بعضها لدى وكرها العناب والحشف البالى شبه الرطب الطرى
من قلوب الطير بالعناب واليابس العتيق منها بالحشف البالى اذ ليس لاجتماعهما
هيئة مخصوصة يعتد بها ويقصد تشبيهها الا انه ذكر اولا المشبهين ثم المشبه بهما على الترتيب
او مفروق وهو ان يؤتى بمشبه ومشبه به ثم آخر وآخر كقوله النشر اى الطيب والرائحة
مسك والوجوه دنانير واطراف الاكف وروى اطراف البنان عنم شجر احمر لين

وان تعدد طرفه الاول يعنى المشبه دون الثانى فتشبيه التسوية كقوله صدغ الحبيب
وان تعدد طرفه الثانى يعنى المشبه به دون الاول فتشبيه الجمع كقوله بات نديما لى حتى الصباح
اغيد مجدول مكان الوشاح كانما يبسم ذلك الاغيد اى الناعم البدن عن لؤلؤ منضد منظم
او برد هو حب الغمام او اقاح جمع اقحوان شبه ثغره بثلاثة اشياء وباعتبار
وجهه عطف على قوله باعتبار الطرفين اما تمثيل وهو اى التشبيه الذى وجهه وصف منتزع
من متعدد امرين او امور كما مر من تشبيه الثريا وتشبيه مثار النقع مع الاسياف وتشبيه
الشمس بالمرآة فى كف الاشل وغير ذلك وقيده اى المنتزع من متعدد السكاكى بكونه غير حقيقى
حيث قال التشبيه متى كان وجهه وصفا غير حقيقى وكان منتزعا من عدة امور خص باسم
التمثيل كما فى تشبيه مثل اليهود بمثل الحمار فان وجه الشبه هو حرمان الانتفاع بابلغ
نافع مع الكد والتعب فى استصحابه فهو وصف مركب من متعدد عائد الى التوهم واما غير
تمثيل وهو بخلافه اى بخلاف التمثيل يعنى ما لا يكون وجهه منتزعا من متعدد ولا يكون وهميا او اعتباريا
بل يكون حقيقيا فتشبيه الثريا بالعنقود المنور تمثيل عند الجمهور دون السكاكى وايضا
تقسيم آخر للتشبيه باعتبار وجهه وهو انه اما مجمل وهو ما لم يذكر وجهه فمنه اى فمن المجمل
ما هو ظاهر وجهه وفى الوجه الغير المذكور ما هو ظاهر يفهمه كل احد ممن له مدخل فى ذلك نحو
زيد كالاسد ومنه خفى لا يدركه الا الخاصة كقول بعضهم ذكر الشيخ عبد القاهر انه قول من وصف
بنى المهلب للحجاج وذكر جار الله انه قول الانمارية فاطمة بنت الخرشب وذلك انها سئلت
عن بنيها ايهم افضل فقالت عمارة لا بل فلان ثم قالت ثكلتهم ان كنت اعلم ايهم افضل هم
كالحلقة المفرغة لا يدرى اين طرفاها اى هم متناسبون فى الشرف يمتنع تعيين بعضهم فاضلا

وبعضهم افضل منه كما انها اى الحلقة المفرغة متناسبة الاجزاء فى الصورة يمتنع تعيين بعضها
طرفا وبعضها وسطا لكونها مفرغة مصمتة الجوانب كالدائرة وايضا منه اى من المجمل قوله
منه دون ان يقول ايضا اما كذا واما كذا اشعارا بان هذا من تقسيمات المجمل لا من تقسيمات
مطلق التشبيه اى ومن المجمل ما لم يذكر فيه وصف احد الطرفين يعنى الوصف الذى يكون فيه
ايماء الى وجه الشبه كزيد اسد ومنه ما ذكر فيه وصف المشبه به وحده اى الوصف المشعر
بوجه الشبه نحو هم كالحلقة المفرغة لا يدرى اين طرفاها ومنه ما ذكر فيه وصفهما اى المشبه والمشبه به كقوله
كليهما كقوله صدفت عنه اى اعرضت ولم يصدف مواهبه عنى وعاوده ظنى فلم يخب
كالغيث ان جئته وافاك اى اتاك ريقه يقال فعله فى روق شبابه وريقه اى اوله
وافضله وريق المطر وريق كل شئ افضله وان ترحلت عنه لج فى الطلب وصف المشبه اعنى
الممدوح بان عطاياه فايضة عليه اعرض او لم يعرض وكذا وصف المشبه به اعنى الغيث بانه
يصيبك جئته او ترحلت عنه والوصفان مشعران بوجه الشبه اعنى الافاضة حالتى
الطلب وعدمه وحالتى الاقبال عليه والاعراض عنه واما مفصل عطف على اما مجمل وهو ما ذكر فيه
وجهه كقوله وثغره فى صفاء وادمعى كاللآلى وقد يتسامح بذكر ما يستتبعه مكانه اى بان
يذكر مكان وجه الشبه ما يستلزمه اى يكون وجه الشبه تابعا له لازما فى الجملة كقولهم للكلام
الفصيح هو كالعسل فى الحلاوة فان الجامع فيه لازمها اى وجه الشبه فى هذا التشبيه لازم
الحلاوة وهو ميل الطبع لانه المشترك بين العسل والكلام لا الحلاوة التى هى من خواص
المطعومات وايضا تقسيم ثالث للتشبيه باعتبار وجهه وهو اما قريب مبتذل وهو

ينتقل فيه من المشبه الى المشبه به من غير تدقيق نظر لظهور وجهه فى بادى الرأى اى
فى ظاهره اذا جعلته من بدا الامر يبدو اى ظهر وان جعلته مهموزا من بدأ فمعناه فى اول
الرأى فظهور وجهه فى بادى الرأى يكون لكونه امرا جمليا لا تفصيل فيه فان الجملة اسبق الى الآن
النفس من التفصيل الا يرى ان ادراك من حيث انه شئ او جسم وحيوان اسهل واقدم
من ادراكه من حيث انه جسم حساس متحرك بالارادة ناطق او لكون وجه الشبه قليل التفصيل
مع غلبة حضور المشبه به فى الذهن اما عند حضور المشبه لقرب المناسبة بين المشبه
والمشبه به اذ لا يخفى ان الشئ مع ما يناسبه اسهل حضورا منه مع ما لا يناسبه كتشبيه
الجرة الصغيرة بالكوز فى المقدار والشكل فانه قد اعتبر فى وجه الشبه تفصيل ما اعنى المقدار
والشكل الا ان الكوز غالب الحضور عند حضور الجرة او مطلقا عطف على قوله عند حضور المشبه
ثم غلبة حضور المشبه به فى الذهن مطلقا يكون لتكرره اى المشبه به على الحس فان المتكرر
على الحس كصورة القمر غير المنخسف اسهل حضورا مما لا يتكرر على الحس كصورة القمر
منخسفا كالشمس اى كتشبيه الشمس بالمرآة المجلوة فى الاستدارة والاستنارة فان فى وجه
الشبه تفصيلا ما لكن المشبه به اعنى المرآة غالب الحضور فى الذهن مطلقا لمعارضة كل
من التكرر والقرب التفصيل اى وانما كان قلة التفصيل فى وجه الشبه مع غلبة حضور
المشبه به بسبب قرب المناسبة او التكرر على الحس سببا لظهوره المؤدى الى الابتذال
مع ان التفصيل من اسباب الغرابة لان قرب المناسبة فى الصورة الاولى والتكرر على الحس
فى الثانية يعارض كل منهما التفصيل بواسطة اقتضائهما سرعة الانتقال من المشبه الى

فى بادى الرأى اى فى ظاهره
اذا جعلته من بدا الامر
يبدو اى ظهر وان جعلته
مهموزا من بدأ فمعناه
فى اول الرأى وظهور وجهه

تكرره

المشبه فيه وجه الشبه لانه امر جلي لا تفصيل فيه فيكون سببا للابتذال واما بعيد غريب عطف
على اما قريب مبتذل وهو بخلافه اى ما لا ينتقل فيه من المشبه الى المشبه به الا بعد فكر وتدقيق
نظر لعدم الظهور اى لخفاء وجهه في بادي الراي وذلك اي عدم الظهور اما لكثرة التفصيل
كقوله والشمس كالمراة في كف الاشل فان وجه الشبه فيه من التفصيل ما قد سبق ولذلك لا يقع
في نفس الرائي للمراة الدائمة الاضطراب الا بعد ان يستانف تاملا ويكون في نظره متمهلا او
ندور اى او لندور حضور المشبه به اما عند حضور المشبه لبعد المناسبة كما مر في تشبيه البنفسج
بنار الكبريت واما مطلقا وندور حضور المشبه به مطلقا يكون لكونه وهميا كانياب الاغوال
او مركبا خياليا كاعلام ياقوت منشورة على رماح من زبرجد او مركبا عقليا كمثل الحمار يحمل
اسفارا كما مر اشارة الى الامثلة التي ذكرناها انفا او لقلة تكرره اى المشبه على الحس كقوله والشمس
كالمراة في كف الاشل فان الرجل ربما يقضي عمره ولا يتفق له ان يرى مراة في يد الاشل فالغرابة
فيه اى في تشبيه الشمس بالمراة في كف الاشل من وجهين احدهما كثرة التفصيل في وجه
الشبه والثاني قلة التكرر على الحس فان قلت كيف يكون ندرة حضور المشبه به سببا لعدم
ظهور وجه الشبه قلت لانه فرع الطرفين والجامع المشترك بينهما الذي انما يطلب بعد حضور
الطرفين فاذا ندر حضورهما ندر التفات الذهن الى ما يجمعهما ويصلح سببا للتشبيه بينهما
والمراد بالتفصيل ان تنظر في اكثر من وصف واحد لشيء واحد او اكثر بمعنى ان تعتبر في الاوصاف
وجودها او عدمها او وجود البعض وعدم البعض كل من ذلك في امر واحد او امرين او ثلاثة
او اكثر فلذا قال ويقع اى التفصيل على وجوه اعرفها ان تاخذ بعضا من الاوصاف وتدع بعضا
اي وتترك
كثيرة

اى تعتبر وجود بعضها وعدم بعضها كما في قوله حملت ردينيا يعني رمحا منسوبا الى ردينة
كان سنانه سنا لهب لم يتصل بدخان فاعتبر في اللهب الشكل واللون واللمعان و
ترك الاتصال بالدخان ونفاه وان تعتبر الجميع كما مر من تشبيه الثريا بالعنقود
الملاحية المنورة باعتبار اللون والشكل وغير ذلك وكلما كان التركيب خياليا
كان او عقليا من امور اكثر كان التشبيه ابعد لكون تفاصيله اكثر والتشبيه البليغ
ما كان من هذا الضرب اى من البعيد الغريب دون القريب المبتذل لغرابته اى لكون
هذا الضرب غريبا غير مبتذل ولان نيل الشيء بعد طلبه الذ وموقعه من النفس الطف
وانما يكون البعيد الغريب بليغا حسنا اذا كان سببه لطف المعاني ودقتها او ترتيب
بعض المعاني على البعض وبناء ثان على اول ورد تال الى سابق فيحتاج الى النظر والتامل
وقد يتصرف في التشبيه القريب المبتذل بما يجعله غريبا ويخرجه عن الابتذال كقوله
لم تلق هذا الوجه شمس نهارنا الا بوجه ليس فيه حياء فتشبيه الوجه بالشمس
مبتذل الا ان حديث الحياء وما فيه من الدقة والخفاء اخرجه الى الغرابة وقوله لم تلق
ان كان من لقيته بمعنى ابصرته فالتشبيه مكني غير مصرح وان كان من لقيته بمعنى
قابلته وعارضته فهو فعل ينبئ عن التشبيه اى لم تقابله في الحسن والبهاء الا بوجه
ليس فيه حياء وقوله عزماته مثل النجوم ثواقبا اى لوامعا لو لم يكن للثاقبات افول اى لا زاله
فتشبيه العزم بالنجم مبتذل الا ان اشتراط عدم الافول اخرجه الى الغرابة ويسمى مثل هذا
التشبيه التشبيه المشروط لتقييد المشبه او المشبه به او كليهما بشرط وجودي او عدمي

يدل عليه صريح اللفظ او سياق الكلام وباعتبار اى والتشبيه باعتبار اداته اما موكد
وهو ما حذفت اداته مثل وهى تمر مر السحاب اى مثل مر السحاب ومنه اى ومن
الموكد ما اضيف المشبه به الى المشبه بعد حذف الاداة نحو والريح تعبث بالغصون اى
تميلها الى الاطراف والجوانب وقد جرى ذهب الاصيل هو الوقت بعد العصر الى المغرب
يعد من الاوقات الطيبة كالسحر ويوصف بالصفرة كقوله ورب نهار للفراق
اصيله ووجهى كلا لونيهما متناسب فذهب الاصيل صفرته وشعاع الشمس فيه على
لجين الماء اى ماء كاللجين اى الفضة فى الصفاء والبياض فهذا تشبيه موكد ومن الناس
من لم يميز بين لجين الكلام ولجينه ولم يعرف هجانه من هجينه حتى ذهب بعضهم
الى ان اللجين انما هو بفتح اللام وكسر الجيم يعنى الورق الذى سقط من الشجر وقد شبه به
وجه الماء وبعضهم الى ان الاصيل هو الشجر الذى له اصل وعرق وذهبه ورقه الذى اصفره
ببرد الخريف وسقط منه على وجه الماء وفساد هذين الوهمين غنى عن البيان او مرسل
عطف على اما موكد وهو بخلافه اى ما ذكر اداته فصار مرسلا من التاكيد المستفاد من حذف
الاداة المشعر بحسب الظاهر بان المشبه عين المشبه به كما مر من الامثلة المذكور فيها
اداة التشبيه والتشبيه باعتبار الغرض اما مقبول وهو الوافى بافادته اى افادة الغرض
كان يكون المشبه به اعرف شىء بوجه التشبيه فى بيان الحال او كان يكون المشبه به
اتم شىء فيه اى فى وجه التشبيه فى الحاق الناقص بالكامل او كان يكون المشبه به مسلم
الحكم فيه اى فى وجه التشبيه معروفه عند المخاطب فى بيان الامكان او مردود عطف على مقبول

غنى يعنى اعزاز اولدن ده

وهو بخلافه اى ما يكون قاصرا عن افادة الغرض بان لا يكون على شرط القبول كما سبق خاتمة
فى تقسيم التشبيه بحسب القوة والضعف فى المبالغة باعتبار ذكر الاركان وتركها قد
سبق ان الاركان اربعة والمشبه به مذكور قطعا فالمشبه اما مذكور او محذوف وعلى
التقديرين فوجه الشبه اما مذكور او محذوف وعلى التقادير فالاداة اما مذكورة
او محذوفة تصير ثمانية واعلى مراتب التشبيه فى قوة المبالغة اذا كان اختلاف المراتب
وتعددها باعتبار ذكر اركانه اى اركان التشبيه او بعضها اى بعض الاركان فقوله باعتبار
متعلق بالاختلاف الدال عليه سوق الكلام لان اعلى المراتب انما يكون بالنظر الى عدة مراتب
مختلفة وانما قيد بذلك لان اختلاف المراتب قد يكون باختلاف المشبه به نحو زيد كالاسد وزيد
كالذئب فى الشجاعة وقد يكون باختلاف الاداة نحو زيد كالاسد وكان زيدا الاسد وقد يكون
باعتبار ذكر الاركان كلها او بعضها بانه ان ذكر الجميع فهو ادنى المراتب وان حذف الوجه والاداة
فاعلاها والا فمتوسطة وقد توهم بعضهم ان قوله باعتبار متعلق بقوة المبالغة فاعترض
بانه لا قوة مبالغة عند ذكر جميع الاركان فالاعلى حذف وجهه واداته فقط اى بدون حذف المشبه
نحو زيد اسد او مع حذف المشبه نحو اسد فى مقام الاخبار عن زيد ثم الاعلى بعد هذه المرتبة حذف
احدهما اى وجهه او اداته كذلك اى فقط او مع حذف المشبه نحو زيد كالاسد ونحو كالاسد عند الاخبار
عن زيد اسد فى الشجاعة ونحو اسد فى الشجاعة [illegible] عند الاخبار عن زيد ولا قوة
لغيرهما وهما الاثنان الباقيان اعنى ذكر الاداة والوجه جميعا اما مع ذكر المشبه او بدونه نحو
زيد كالاسد فى الشجاعة ونحو كالاسد فى الشجاعة خبرا عن زيد وبيان ذلك ان القوة اما بعموم وجه

الشبه ظاهرا او بحمل المشبه به على المشبه بانه هو فما اشتمل على الوجهين جميعا فهو فى غاية القوة وما خلا عنهما فلا قوة له وما اشتمل على احدهما فقط فهو متوسط والله اعلم **الحقيقة والمجاز**
هذا هو المقصد الثانى من مقاصد علم البيان اى هذا بحث الحقيقة والمجاز والمقصود الاصلى بالنظر الى علم البيان هو المجاز اذ به يتأتى اختلاف الطرق دون الحقيقة الا انها لما كانت كالاصل للمجاز اذ الاستعمال فى غير ما وضع له فرع الاستعمال فى ما وضع له جرت العادة بالبحث عن الحقيقة اولا وقد يقيدان باللغويين ليتميزا عن الحقيقة والمجاز العقليين اللذين هما فى الاسناد والاكثر ترك هذا التقييد لئلا يتوهم انه مقابل للشرعى والعرفى الحقيقة فى الاصل فعيل بمعنى فاعل من حق الشئ ثبت او بمعنى مفعول من حققته اثبته نقل الى الكلمة الثابتة او المثبتة فى مكانها الاصلى والتاء فيها للنقل من الوصفية الى الاسمية وهى فى الاصطلاح الكلمة المستعملة فيما اى فى معنى وضعت تلك الكلمة له فى اصطلاح التخاطب اى وضعت له فى اصطلاح به يقع التخاطب بالكلام المشتمل على تلك الكلمة فالظرف اعنى فى اصطلاح متعلق بقوله وضعت وتعلقه بالمستعملة على ما توهمه البعض مما لا معنى له فاحترز بالمستعملة عن الكلمة قبل الاستعمال فانها لا تسمى حقيقة ولا مجازا وبقوله فيما وضعت له عن الغلط نحو خذ هذا الفرس مشيرا الى كتاب وعن المجاز المستعمل فيما لم يوضع له فى اصطلاح التخاطب ولا فى غيره كالاسد فى الرجل الشجاع لان الاستعارة وان كانت موضوعة بالتاويل الا ان المفهوم من اطلاق الوضع انما هو الوضع بالتحقيق واحترز بقوله فى اصطلاح التخاطب عن المجاز المستعمل فيما وضع له فى اصطلاح آخر غير الاصطلاح الذى به التخاطب كالصلوة اذا استعملها المخاطب بعرف الشرع فى الدعاء فانها تكون مجازا لاستعماله فى غير ما وضع

فى الشرع اعنى الاركان المخصوصة وان كانت مستعملة فيما وضعت له فى اللغة والوضع اى وضع اللفظ تعيين اللفظ للدلالة على معنى بنفسه اى ليدل بنفسه لا بقرينة تنضم اليه ومعنى الدلالة بنفسه ان يكون العلم بالتعيين كافيا فى فهم المعنى عند اطلاق اللفظ وهذا شامل للحرف ايضا عند اطلاق اللفظ وهذا شامل للحرف ايضا لانا نفهم معانى الحروف عند اطلاقها بعد علمنا باوضاعها الا ان معانيها ليست تامة فى انفسها بل تحتاج الى الغير بخلاف الاسم والفعل نعم لا يكون هذا شاملا لوضع الحرف عند من جعله بجعل معنى قولهم الحرف ما دل على معنى فى غيره انه مشروط فى دلالته على معناه الافرادى ذكر متعلقه فخرج المجاز عن ان يكون موضوعا بالنسبة الى معناه المجازى لان دلالته على ذلك المعنى انما يكون بقرينة لا بنفسه دون المشترك فانه لم يخرج لانه قد عين للدلالة على كل من المعنيين بنفسه وعدم فهم احد المعنيين بالتعيين لعارض الاشتراك لا ينافى ذلك فالقرء مثلا عين مرة للدلالة على الطهر بنفسه ومرة اخرى للدلالة على الحيض بنفسه فيكون موضوعا وفى كثير من النسخ بدل قوله دون المشترك دون الكناية وهو سهو لانه ان اريد ان الكناية بالنسبة الى معناها الاصلى موضوعة فكذا المجاز ضرورة ان الاسد فى رايت اسدا يرمى موضوع للحيوان المفترس وان لم يستعمل فيه وان اريد انها موضوعة بالنسبة الى معنى الكناية اعنى لازم المعنى الاصلى ففساده ظاهر لانه لا يدل عليه بنفسه بل بواسطة القرينة لا يقال معنى قوله بنفسه اى من غير قرينة مانعة عن ارادة الموضوع له او غير قرينة لفظية فعلى هذا يخرج من الوضع المجاز دون الكناية لانا نقول اخذ الموضع فى تعريف الوضع فاسد وكذا حصر القرينة فى اللفظى لان المجاز قد يكون قرينة معنوية لا يقال معنى الكلام انه

خرج عن تعريف الحقيقة والمجاز دون الكناية فانها ايضا حقيقة على ما صرح به صاحب المفتاح لانا نقول
معناه كلمة على ما ادعى المص لان الكناية لم يستعمل فيما وضع له بل انما استعملت في لازم الموضوع له مع جواز
ارادة الملزوم كما يجي لهذا زيادة تحقيق والقول بدلالة اللفظ لذاته ظاهر فاسد يعني ذهب بعضهم
الى ان دلالة الالفاظ على معانيها لا تحتاج الى الوضع بل بين اللفظ والمعنى مناسبة طبيعية تقتضي
دلالة كل لفظ على معناه لذاته فذهب المص وجميع المحققين الى ان هذا القول فاسد ما دام محمولا على
ما يفهم منه ظاهرا لان دلالة اللفظ على المعنى لو كانت لذاته كدلالته على اللافظ لوجب ان لا تختلف
اللغات باختلاف الامم وان يفهم كل احد معنى كل لفظ لعدم انفكاك المدلول عن الدليل ولامتنع
ان يجعل اللفظ بواسطة القرينة بحيث يدل على المعنى المجازي دون الحقيقي لان ما بالذات لا يزول
بالغير ولامتنع نقله من معنى الى معنى آخر بحيث لا يفهم منه عند الاطلاق الا المعنى الثاني وقد تأوله
اي القول بدلالة اللفظ لذاته السكاكي اي صرفه عن ظاهره وقال انه تنبيه على ما عليه ائمة علمي
الاشتقاق والتصريف من ان للحروف في انفسها خواص بها تختلف كالجهر والهمس والشدة والرخاوة
والتوسط بينهما وغير ذلك وتلك الخواص تقتضي ان يكون العالم بها اذا اخذ في تعيين شيء مركب
منها لمعنى لا يهمل التناسب بينهما قضاء لحق الحكمة كالفصم بالفاء الذي هو حرف رخو لكسر
الشيء من غير ان يبين والقصم بالقاف الذي هو شديد لكسر الشيء حتى يبين وان لهيئات
تركيب الحروف ايضا خواص كالفعلان والفعلى بالتحريك لما فيه حركة كالنزوان والحيدى
وكذا باب فعل بالضم مثل شرف وكرم للافعال الطبيعية اللازمة والمجاز في الاصل مفعل
من جاز المكان يجوزه اذا تعداه نقل الى الكلمة الجائزة اي المتعدية مكانها الاصلي او المجوز بها

على معنى انهم جازوا بها وعدوها مكانها الاصلي كذا في اسرار البلاغة وذكر المص ان الظاهر انه
من قولهم جعلت كذا مجازا الى حاجتي اي طريقا لها على ان معنى جاز المكان سلكه فان المجاز
طريق الى تصور معناه فالمجاز مفرد ومركب وهما مختلفان فعرفوا كلا على حدة اما
المفرد فهو الكلمة المستعملة احترز بها عن الكلمة قبل الاستعمال فانها ليست بمجاز
ولا حقيقة في غير ما وضعت له احترز به عن الحقيقة مرتجلا كان او منقولا
او غيرهما وقوله في اصطلاح التخاطب متعلق بقوله وضعت قيد بذلك ليدخل المجاز
المستعمل فيما وضع له في اصطلاح آخر كلفظ الصلوة اذا استعمله المخاطب بعرف الشرع في الدعاء
مجازا فانه وان كان مستعملا فيما وضع له في الجملة فليس مستعملا فيما وضع له في الاصطلاح
الذي به التخاطب اعني الشرع وليخرج من الحقيقة ما يكون له معنى آخر باصطلاح آخر كلفظ
الصلوة المستعمل بحسب الشرع في الاركان المخصوصة فانه يصدق عليه انه كلمة مستعملة
في غير ما وضعت له لكن بحسب اصطلاح آخر وهو اللغة لا بحسب اصطلاح التخاطب وهو
الشرع على وجه يصح متعلق بالمستعملة مع قرينة عدم ارادته اي ارادة الموضوع له
فلا بد للمجاز من العلاقة ليتحقق الاستعمال على وجه يصح وانما قيد بكونه على وجه يصح
واشترط العلاقة ليخرج الغلط من تعريف المجاز كقولنا خذ هذا الفرس مشيرا الى كتاب
لان هذا الاستعمال ليس على وجه يصح وانما قيد بقوله مع قرينة عدم ارادته ليخرج الكناية لانها
مستعملة في غير ما وضعت له مع جواز ارادة ما وضعت له وكل منهما اي من الحقيقة
والمجاز لغوي وشرعي وعرفي خاص يتعين ناقله كالنحوي والصرفي وغير ذلك او عرفي

عام لا يتعين ناقله وهذه النسبة في الحقيقة بالقياس الى الوضع فان كان واضعها
واضع اللغة فلغوية وان كان الشارع فشرعية وعلى هذا القياس وفي المجاز باعتبار الاصطلاح
الذي وقع الاستعمال في غير ما وضعت له في ذلك الاصطلاح فان كان اللغة فالمجاز لغوي وان
كان الشرع فشرعي والا فعرفي عام او خاص كاسد للسبع المخصوص والرجل الشجاع فانه
حقيقة لغوية في السبع مجاز لغوي في الشجاع وصلوة للعبادة المخصوصة والدعاء فانها
حقيقة شرعية في العبادة مجاز شرعي في الدعاء وفعل للفظ المخصوص اعني ما دل على معنى
في نفسه مقترن باحد الازمنة الثلاثة والحدث فانه حقيقة عرفية خاصة اي نحوية
في اللفظ مجاز نحوي في الحدث ودابة لذي الاربع فانه حقيقة عرفية عامة في الاول والانسان
مجاز عرفي عام في الثاني والمجاز مرسل ان كانت العلاقة المصححة غير المشابهة بين المعنى
المجازي والمعنى الحقيقي والا فاستعارة فعلى هذا الاستعارة هي اللفظ المستعمل فيما شبه
بمعناه الاصلي لعلاقة المشابهة كاسد في قولنا رايت اسدا يرمي وكثيرا ما يطلق
الاستعارة على فعل المتكلم اعني على استعمال اسم المشبه به في المشبه فعلى هذا يكون بمعنى المصدر
ويصح منه الاشتقاق فهما اي المشبه به والمشبه مستعار منه ومستعار له واللفظ اي لفظ
المشبه به مستعار لانه بمنزلة اللباس الذي استعير من احد فالبس غيره والمرسل وهو ما كانت
العلاقة غير المشابهة كاليد الموضوعة للجارحة المخصوصة اذا استعملت في النعمة
لكونها بمنزلة العلة الفاعلية للنعمة لان النعمة منها تصدر وتصل الى المقصود
وكاليد في القدرة لان اكثر ما يظهر سلطان القدرة يكون في اليد وبها يكون الافعال الدالة
اي يوجد — ما مصدرية

على القدرة من البطش والضرب والقطع والاخذ وغير ذلك والراوية التي هي في الاصل اسم
للبعير الذي يحمل المزادة اذا استعملت في المزادة اي المزود الذي يجعل فيه الزاد اي
الطعام المتخذ للسفر والعلاقة كون البعير حاملا لها وبمنزلة العلة المادية ولما
اشار بالمثال الى بعض انواع العلاقة اخذ في التصريح بالبعض الآخر من انواع العلاقة
فقال ومنه اي من المرسل تسمية الشيء باسم جزئه في هذه العبارة نوع من التسامح
والمعنى ان في هذه التسمية مجازا مرسلا وهو اللفظ الموضوع لجزء الشيء عند اطلاقه
على نفس ذلك الشيء كالعين وهي الجارحة المخصوصة في الربيئة وهي الشخص الرقيب
والعين جزء منه ويجب ان يكون الجزء الذي يطلق على الكل مما يكون له من بين الاجزاء
مزيد اختصاص بالمعنى الذي قصد بالكل مثلا لا يجوز اطلاق اليد والاصبع على الربيئة
وعكسه اي ومنه عكس المذكور يعني تسمية الشيء باسم كله كالاصابع المستعملة
في الانامل التي هي اجزاء من الاصابع في قوله تعالى يجعلون اصابعهم في آذانهم وتسميته
اي ومنه تسمية الشيء باسم سببه نحو رعينا الغيث اي النبات الذي سببه الغيث
او تسمية الشيء باسم مسببه نحو امطرت السماء نباتا اي غيثا يكون النبات
مسببا عنه واورد في الايضاح في امثلة تسمية السبب باسم المسبب قولهم فلان
اكل الدم اي الدية المسببة عن الدم وهو سهو بل هو من تسمية المسبب باسم السبب
او ما كان عليه اي تسمية الشيء باسم الشيء الذي كان هو عليه في الزمان الماضي
لكنه ليس عليه الآن نحو وآتوا اليتامى اموالهم اي الذين كانوا يتامى قبل ذلك

لان نفس التسمية معنى من المعاني والمجاز صفة اللفظ لا صفة المعنى والظ من عبارته ان نفس التسمية مجاز

اذ لا يتم بعد البلوغ او تسمية الشيء باسم ما يؤول ذلك الشيء اليه في الزمان المستقبل نحو اني
اراني اعصر خمرا اي عصيرا يؤول الى الخمر او تسمية الشيء باسم محله نحو فليدع نادية اي اهل
نادية الحال فيه والنادي المجلس او تسمية الشيء باسم حاله اي باسم ما يحل في ذلك الشيء نحو
واما الذين ابيضت وجوههم ففي رحمة الله اي في الجنة التي يحل فيها الرحمة او تسمية
الشيء باسم آلته نحو واجعل لي لسان صدق في الآخرين اي ذكرا حسنا واللسان اسم لآلة
الذكر ولما كان في الآخرين نوع خفاء صرح به في الكتاب فان قيل قد ذكر في مقدمة هذا
الفن ان مبنى المجاز على الانتقال من الملزوم وبعض انواع العلاقة بل اكثرها لا يفيد
اللزوم قلنا ليس معنى اللزوم ههنا امتناع الانفكاك في الذهن او الخارج بل تلاصق واتصال
ينتقل بسببه من احدهما الى الآخر في الجملة وفي بعض الاحيان وهذا محقق في كل امرين
بينهما علاقة وارتباط والاستعارة وهي مجاز يكون علاقته المشابهة اي قصد ان الاطلاق
بسبب المشابهة فاذا اطلق المشفر على شفة الانسان فان قصد تشبيهها بمشفر الابل
في الغلظ فهو استعارة وان اريد انه من اطلاق المقيد على المطلق كاطلاق المرسن
على الانف من غير قصد الى التشبيه فمجاز مرسل فاللفظ الواحد بالنسبة الى المعنى
الواحد قد يكون استعارة وقد يكون مجازا مرسلا والاستعارة قد تقيد بالتحقيقية لتتميز
عن التخييلية والمكني عنها لتحقق معناها اي ما عني بها واستعملت هي فيه حسا
او عقلا بان يكون اللفظ قد نقل الى امر معلوم يمكن ان ينص عليه ويشار
اليه اشارة حسية او عقلية فالحسي كقوله لدى اسد شاكي السلاح اي تام السلاح

مقذف اي رجل شجاع اي قذف به كثيرا الى الوقائع وقيل قذف باللحم ورمي به فصارله
جسامة ونبالة فالاسد ههنا مستعار للرجل الشجاع وهو امر متحقق حسا وقوله اي والعقلي
كقوله اهدنا الصراط المستقيم اي الدين الحق وهو ملة الاسلام وهذا امر متحقق
عقلا قال المص فالاستعارة ما تضمن تشبيه معناه بما وضع له والمراد بمعناه ما عني
باللفظ واستعمل اللفظ فيه فعلى هذا يخرج من تفسير الاستعارة نحو زيد اسد ورأيت
زيدا اسدا او مررت به اسدا مما يكون اللفظ مستعملا فيما وضع له وان تضمن تشبيه شيء به
وذلك لانه اذا كان معناه عين المعنى الموضوع له لم يصح تشبيه معناه بالمعنى الموضوع له لاستحالة
تشبيه الشيء بنفسه على ان ما في قولنا ما تضمن عبارة عن المجاز بقرينة تقسيم المجاز
الى الاستعارة وغيرها واسد في الامثلة المذكورة ليس بمجاز لكونه مستعملا فيما وضع له
وفيه بحث لانا لا نسلم انه مستعمل فيما وضع له بل في معنى الشجاع فيكون مجازا واستعارة
كما في رأيت اسدا يرمي بقرينة حمله على زيد ولا دليل لهم على انه بمعناه على حذف اداة التشبيه
وان التقدير زيد كاسد واستدلالهم على ذلك بانه قد اوقع الاسد على زيد ومعلوم ان الانسان
لا يكون اسدا فوجب المصير الى التشبيه بحذف اداته قصدا الى المبالغة فاسد لان المصير
الى ذلك انما يجب اذا كان اسد مستعملا في معناه الحقيقي واما اذا كان مجازا عن الرجل الشجاع
فحمله على زيد صحيح ويدل على ما ذكرنا ان المشبه به في مثل هذا المقام كثيرا ما يتعلق به الجار والمجرور
كقوله اسد علي وفي الحروب نعامة اي مجترئ صائل علي وكقوله والطير اغربة
عليه اي باكية وقد استوفينا ذلك في الشرح واعلم انهم اختلفوا في ان الاستعارة مجاز لغوي

جامعة الرياض
المكتبة المركزية - قسم المخطوطات

او عقلي فالجمهور على انه مجاز لغوي بمعنى انها لفظ استعمل في غير ما وضع له لعلاقة المشابهة ودليل
انها اى الاستعارة مجاز لغوي كونها موضوعة للمشبه به ولا للاعم منهما اى من المشبه والمشبه به
فاسد في قولنا رايت اسدا يرمي موضوع للسبع المخصوص لا للرجل الشجاع ولا لمعنى اعم من السبع
والرجل كالحيوان المجترئ مثلا ليكون اطلاقه عليهما حقيقة كاطلاق الحيوان على الاسد والرجل
وهذا معلوم بالنقل عن ائمة اللغة قطعا فاطلاقه على الرجل الشجاع اطلاق على غير ما
وضع له مع قرينة مانعة عن ارادة ما وضع له فيكون مجازا لغويا وفي هذا الكلام دلالة على
ان لفظ العام اذا اطلق على الخاص لا باعتبار خصوصه بل باعتبار عمومه فهو ليس من
المجاز في شيء كما اذا لقيت زيدا فقلت لقيت رجلا او انسانا او حيوانا بل هو حقيقة
اذ لم يستعمل اللفظ الا في معناه الموضوع له وقيل انها اى الاستعارة مجاز عقلي بمعنى ان التصرف
في امر عقلي لا لغوي لانها لما لم تطلق على المشبه الا بعد ادعاء دخوله اى دخول المشبه
في جنس المشبه به بان جعل الرجل الشجاع فردا من افراد الاسد كان استعمالها
اى الاستعارة في المشبه استعمالا فيما وضعت له وانما قلنا انها لم تطلق على المشبه الا بعد ادعاء
دخوله في جنس المشبه به لانها لو لم تكن كذلك لما كانت استعارة لان مجرد نقل الاسم لو كان استعارة
لكانت الاعلام المنقولة استعارة ولما كانت الاستعارة ابلغ من الحقيقة اذ لا مبالغة
في اطلاق الاسم المجرد عاريا عن معناه ولما صح ان يقال لمن قال رايت اسدا واراد زيدا
انه جعله اسدا كما لا يقال لمن سمى ولده اسدا انه جعله اسدا اذ لا يقال جعله اميرا الا
وقد اثبتت فيه صفة الامارة واذا كان نقل اسم المشبه به الى المشبه تبعا لنقل معناه اليه

وقف

وقف

اى الحيوان المفترس

بمعنى انه اثبت له معنى الاسد الحقيقي ادعاء ثم اطلق عليه اسم الاسد كان الاسد مستعملا فيما
وضع له فلا يكون مجازا لغويا بل عقليا بمعنى ان العقل جعل الرجل الشجاع من جنس
الاسد وجعل ما ليس في الواقع واقعا مجاز عقلي ولهذا اى ولان اطلاق اسم المشبه به
على المشبه انما يكون بعد ادعاء دخوله في جنس المشبه به صح التعجب في قوله قامت تظللني
اى توقع الظل علي من الشمس نفس اعز علي من نفسي قامت تظللني ومن عجب شمس
اى غلام كالشمس في الحسن والبهاء تظللني من الشمس فلولا انه ادعى لذلك الغلام
معنى الشمس الحقيقي وجعله شمسا على الحقيقة لما كان لهذا التعجب معنى اذ لا تعجب
في ان يظلل انسان حسن الوجه انسانا آخر والنهي عنه اى ولهذا صح النهي عن
التعجب في قوله لا تعجبوا من بلى غلالته هي شعار يلبس تحت الثوب وتحت الدرع
ايضا قد زر ازراره على القمر تقول زررت القميص عليه ازره اذا شددت
ازراره عليه فلولا انه جعله قمرا حقيقيا لما كان للنهي عن التعجب معنى لان الكتان
انما يسرع اليه البلى بسبب ملابسة القمر الحقيقي لا بملابسة انسان كالقمر
في الحسن لا يقال القمر في البيت ليس باستعارة لان المشبه مذكور وهو الضمير في غلالته
وازراره لانا نقول لا نسلم ان الذكر على هذا الوجه ينافي الاستعارة كما في قولك سيف زيد في يد
اسد فان تعريف الاستعارة صادق على ذلك ورد هذا الدليل بان الادعاء اى ادعاء دخول
المشبه في جنس المشبه به لا يقتضي كونها اى الاستعارة مستعملة فيما وضعت له للعلم
الضروري بان اسدا في قولنا رايت اسدا يرمي مستعمل في الرجل الشجاع والموضوع له هو السبع المخصوص

اى سراويل

وتحقيق ذلك ان ادعاء دخول المشبه في جنس المشبه به مبني على انه جعل افراد الاسد بطريق التاويل
قسمين احدهما المتعارف وهو الذي له غاية الجرأة في مثل تلك الجثة المخصوصة والثاني غير المتعارف
وهو الذي له تلك الجرأة لكن لا في تلك الجثة والهيكل المخصوص ولفظ الاسد انما هو موضوع
للمتعارف فاستعماله في غير المتعارف استعمال في غير ما وضع له والقرينة مانعة عن ارادة
المعنى المتعارف ليتعين المعنى الغير المتعارف وبهذا يندفع ما يقال ان الاصرار على دعوى
الاسدية للرجل الشجاع ينافي نصب القرينة المانعة عن ارادة السبع المخصوص واما التعجب والنهي
عنه كما في البيتين المذكورين فللبناء على تناسي التشبيه قضاء لحق المبالغة ودلالة على
ان المشبه بحيث لا يتميز عن المشبه به اصلا حتى ان كل ما يترتب على المشبه به من التعجب والنهي
عن التعجب يترتب على المشبه ايضا والاستعارة تفارق الكذب بالبناء على التاويل
في دعوى دخول المشبه في جنس المشبه به بان يجعل افراد المشبه به قسمين متعارفا وغير
متعارف كما مر ولا تاويل في الكذب وبنصبها اي بنصب القرينة على ارادة خلاف الظاهر
في الاستعارة لما عرفت انه لا بد للمجاز من قرينة مانعة عن ارادة الموضوع له بخلاف الكذب
فان قائله لا ينصب قرينة على ارادة خلاف الظاهر بل يبذل المجهود في ترويج ظاهره ولا تكون
اي الاستعارة علما لما سبق من انها تقتضي ادخال المشبه في جنس المشبه به بجعل افراده قسمين
متعارفا وغير متعارف ولا يمكن ذلك في العلم لمنافاته الجنسية لانه يقتضي التشخص ومنع
الاشتراك والجنسية تقتضي العموم وتناول الافراد الا اذا تضمن العلم نوع وصفية بواسطة
اشتهاره بوصف من الاوصاف كحاتم المتضمن الاتصاف بالجود وكادر بالبخل وسحبان

بالفصاحة وباقل بالفهاهة فحينئذ يجوز ان يشبه شخص بحاتم في الجود ويتاول في حاتم
فيجعل كانه موضوع للجواد سواء كان ذلك الرجل المعهود او غيره كما مر في الاسد فبهذا
التاويل يتناول حاتم الفرد المتعارف المعهود والفرد الغير المتعارف ويكون اطلاقه
على المعهود اعني حاتم الطائي حقيقة وعلى غيره ممن يتصف بالجود استعارة نحو
رايت اليوم حاتما وقرينتها يعني ان الاستعارة لكونها مجازا لا بد لها من قرينة مانعة عن
ارادة المعنى الموضوع له وقرينتها اما امر واحد كما في قولك رايت اسدا يرمي او اكثر اي
امران او امور يكون كل واحد منها قرينة كقوله وان تعافوا اي تكرهوا العدل والايمانا
فان في ايماننا نيرانا اي سيوفا تلمع كشعل النيران فتعلق قوله تعافوا بكل من
العدل والايمان قرينة على ان المراد بالنيران السيوف لدلالته على ان جواب هذا
الشرط انهم يحاربون ويلجأون الى الطاعة بالسيوف او معان ملتئمة مربوطة بعضها ببعض
يكون الجميع قرينة لا كل واحد وبهذا ظهر فساد قول من زعم ان قوله او اكثر شامل لقوله
معان فلا يصح جعله مقابلا له وقسيما كقوله وصاعقة من نصله اي نصل سيف الممدوح
تنكفي بها من انكفأ اي انقلب والباء للتعدية والمعنى رب نار من حد سيفه يقلبها على
اروس الاقران اي اقرانه خمس سحائب اي انامله الخمس التي هي في الجود وعموم
العطايا سحائب اي يصبها على اكفائه في الحرب فيهلكهم بها استعار السحائب
لانامل الممدوح ذكر ان هناك صاعقة وبين انها من نصل سيفه ثم قال على اروس الاقران
ثم قال خمس فذكر العدد الذي هو عدد الانامل فظهر من جميع ذلك انه اراد بالسحائب الانامل

وهي اي الاستعارة باعتبار الطرفين المستعار منه والمستعار له قسمان لان اجتماعهما
اي اجتماع الطرفين في شيء اما ممكن نحو احييناه في او من كان ميتا فاحييناه اي ضالا فهديناه
استعار الاحياء من معناه الحقيقي وهو جعل الشيء حيا للهداية التي هي الدلالة على طريق يوصل الى المطلوب
والاحياء والهداية مما يمكن اجتماعهما في شيء وهذا اولى من قول المصنف ان الهداية
والحيوة مما يمكن اجتماعهما في شيء لان المستعار منه هو الاحياء لا الحيوة وانما قال
نحو احييناه لان الطرفين في استعارة الميت للضال مما لا يمكن اجتماعهما اذ الميت لا يوصف
بالضلال ولتسم الاستعارة التي يمكن اجتماع طرفيها في شيء وفاقية لما بين الطرفين من
الاتفاق واما ممتنع عطف على اما ممكن كاستعارة اسم المعدوم للموجود لعدم غنائه
هو بالفتح اي لانتفاء النفع في ذلك الموجود كما في المعدوم ولا شك ان اجتماع الوجود
والعدم في شيء ممتنع وكذلك استعارة الموجود لمن عدم وفقد لكن بقيت اثاره
الجميلة التي تحيي ذكره وتديم في الناس اسمه ولتسم الاستعارة التي لا يمكن اجتماع طرفيها
في شيء عنادية لتعاند الطرفين وامتناع اجتماعهما ومنها اي من العنادية الاستعارة
التهكمية والتمليحية وهما ما استعمل في ضده اي الاستعارة التي استعملت في ضد
معناها الحقيقي او نقيضه لما مر اي لتنزيل التضاد او التناقض منزلة التناسب بواسطة
تمليح او تهكم على ما سبق تحقيقه في باب التشبيه نحو فبشرهم بعذاب اليم اي انذرهم استعيرت
البشارة التي هي الاخبار بما يظهر سرورا في المخبر به للانذار الذي هو ضده بادخال الانذار في جنس
البشارة على سبيل التهكم والاستهزاء وكقولك رايت اسدا وانت تريد جبانا على سبيل التمليح

والظرافة ولا يخفى امتناع اجتماع التبشير والانذار من جهة واحدة وكذا الشجاعة والجبن و
باعتبار الجامع اي ما قصد اشتراك الطرفين فيه قسمان لانه اي الجامع اما داخل في مفهوم الطرفين
المستعار له والمستعار منه نحو قوله عليه السلام خير الناس رجل ممسك بعنان فرسه
كلما سمع هيعة طار اليها او رجل في شعفة في غنيمة له يعبد الله حتى ياتيه الموت قال جار الله
الهيعة الصيحة التي يفزع منها واصلها من هاع يهيع اذا جبن والشعفة راس الجبل
والمعنى خير الناس رجل اخذ بعنان فرسه واستعد للجهاد في سبيل الله او رجل اعتزل
الناس وسكن في رؤس بعض الجبال في غنم له قليل يرعاها ويكتفي بها في امر معاشه ويعبد
الله حتى ياتيه الموت استعار الطيران للعدو والجامع داخل في مفهومهما فان الجامع بين
العدو والطيران هو قطع المسافة بسرعة وهو داخل فيهما اي في العدو والطيران الا
انه في الطيران اقوى منه في العدو والاظهر ان الطيران هو قطع المسافة بالجناح والسرعة
لازمة له في الاكثر لا داخلة في مفهومه فالاولى ان يمثل باستعارة التقطيع الموضوع لازالة
الاتصال بين الاجسام الملتزقة بعضها ببعض لتفريق الجماعة وابعاد بعضها عن بعض
في قوله تعالى وقطعناهم في الارض امما والجامع ازالة الاجتماع الداخلة في مفهومهما وهي في القطع
اشد والفرق بين هذا وبين اطلاق المرسن على الانف مع ان في كل من المرسن والتقطيع
خصوص وصف ليس في الانف وتفريق الجماعة هو ان خصوص الوصف الكائن في التقطيع
مرعي في استعارته لتفريق الجماعة بخلاف خصوص الوصف في المرسن والحاصل ان التشبيه
ههنا منظور بخلافه ثمة فان قلت قد تقرر في غير هذا الفن ان جزء الماهية لا يختلف بالشدة

اي الطرفين مثل التقطيع والتفريق

والضعف فكيف يكون جامعا والجامع يجب أن يكون في المستعار منه أقوى قلت امتناع
الاختلاف إنما هو في الماهية الحقيقية والمفهوم لا يجب أن يكون ماهية حقيقية بل قد يكون
أمرا مركبا من أمور بعضها قابل للشدة والضعف فيصح كون الجامع داخلا في مفهوم الطرفين
مع كونه في أحد المفهومين أشد وأقوى ألا ترى أن السواد جزء من مفهوم الأسود أعني
المركب من السواد والمحل مع اختلافه بالشدة والضعف وإما غير داخل عطف على إما
داخل كما مر من استعارة الأسد للرجل الشجاع والشمس للوجه المتهلل ونحو ذلك لظهور
أن الشجاعة عارض للأسد لا داخل في مفهومه وكذا التهلل للشمس وأيضا للاستعارة
تقسيم آخر باعتبار الجامع وهو أنها إما عامية وهي المبتذلة لظهور الجامع فيها نحو رأيت أسدا
يرمي أو خاصية وهي الغريبة التي لا تطلع عليها إلا الخاصة الذين أوتوا ذهنا به ارتفعوا
عن طبقة العامة والغرابة قد تكون في نفس الشبه بأن يكون تشبيها فيه نوع غرابة كما في قوله
في وصف الفرس بأنه مؤدب وأنه إذا نزل عنه وألقى عنانه في قربوس سرجه وقف مكانه
إلى أن يعود إليه وإذا احتبى قربوسه أي مقدم سرجه بعنانه علك الشكيم إلى انصراف
الزائر الشكيم والشكيمة هي الحديدة المعترضة في فم الفرس وأراد بالزائر نفسه شبه هيئة
وقوع العنان في موقعه من قربوس السرج ممتدا إلى جانبي فم الفرس بهيئة وقوع
الثوب موقعه من ركبة المحتبي ممتدا إلى جانبي ظهره ثم استعار الاحتباء وهو أن يجمع
الرجل ظهره وساقيه بثوب أو غيره لوقوع العنان في قربوس السرج فجاءت الاستعارة
غريبة لغرابة الشبه وقد تحصل الغرابة بتصرف في الاستعارة العامية كما في قوله وأخذنا بأطراف

اى يزيد بن مسلمة

الأحاديث بيننا وسالت بأعناق المطي الأباطح جمع أبطح وهو مسيل الماء فيه دقاق الحصى
استعار سيلان السيول الواقعة في الأباطح لسير الإبل سيرا حثيثا في غاية السرعة المشتملة
على لين وسلاسة والشبه فيها ظاهر عامي لكن قد تصرف فيه بما أفاد اللطف والغرابة
إذ أسند الفعل أعني سالت إلى الأباطح دون المطي وأعناقها حتى أفاد أنه امتلأت
الأباطح من الإبل كما في قوله تعالى واشتعل الرأس شيبا وأدخل الأعناق في السير لأن السرعة
والبطء في سير الإبل يظهران غالبا في الأعناق ويتبين أمرهما في الهوادي وسائر
الأجزاء تستند إليها في الحركة وتتبعها في الثقل والخفة والاستعارة باعتبار الثلاثة المستعار منه
والمستعار له والجامع ستة أقسام لأن المستعار منه والمستعار له إما حسيان أو عقليان
أو المستعار منه حسي والمستعار له عقلي أو بالعكس تصير أربعة والجامع في الثلاثة الأخيرة
عقلي لا غير لما سبق في التشبيه لكنه في القسم الأول إما حسي أو عقلي أو مختلف تصير ستة
وإلى هذا أشار بقوله لأن الطرفين إن كانا حسيين فالجامع إما حسي نحو فأخرج لهم عجلا جسدا له خوار
فإن المستعار منه ولد البقرة والمستعار له الحيوان الذي خلقه الله تعالى من حلي القبط
التي سبكتها نار السامري عند إلقائه في تلك الحلي التربة التي أخذها من موطئ فرس جبريل
عليه السلام والجامع الشكل فإن ذلك الحيوان كان على شكل ولد البقرة والجميع من المستعار منه
والمستعار له والجامع حسي مدرك بالبصر وإما عقلي نحو وآية لهم الليل نسلخ منه النهار فإن المستعار منه
معنى السلخ وهو كشط الجلد عن نحو الشاة والمستعار له كشف الضوء عن مكان الليل وهو موضع
إلقاء ظله وهما حسيان والجامع ما يعقل من ترتب أمر على آخر أي حصوله عقيب حصوله

دائما او غالبا كترتب ظهور اللحم على الكشط وترتب ظهور الظلمة على كشف الضوء عن
مكان الليل والترتب امر عقلي وبيان ذلك ان الظلمة هي الاصل والنور طارئ عليها يسترها
بضوئه فاذا غربت الشمس فقد سلخ النهار من الليل اي كشط وازيل كما يكشف عن الشيء
الشيء الطارئ عليه الساتر له فجعل ظهور الظلمة بعد ذهاب ضوء النهار بمنزلة ظهور
المسلوخ بعد سلخ اهابه عنه وصح قوله فاذا هم مظلمون لان الواقع عقيب اذهاب
الضوء عن مكان الليل هو الاظلام واما على ما ذكر في المفتاح من ان المستعار له ظهور الليل
النهار من ظلمة الليل اشكال لان الواقع بعده انما هو الابصار دون الاظلام وحاول بعضهم
التوفيق بين الكلامين بحمل كلام المفتاح على القلب اي ظهور ظلمة الليل من النهار او بان المراد
من الظهور التميز او بان الظهور بمعنى الزوال كما في قول الحماسي وذلك عار يا ابن ريطة
ظاهر وفي قول ابي ذويب وتلك شكاة ظاهر عنك عارها اي زائل وذكر العلامة في شرح المفتاح
ان السلخ يكون بمعنى النزع مثل سلخت الاهاب عن الشاة وقد يكون بمعنى الاخراج نحو سلخت الشاة
عن الاهاب فذهب صاحب المفتاح الى الثاني وصح قوله فاذا هم مظلمون بالفاء لان التراخي
وعدمه مما يختلف باختلاف الامور والعادات وزمان النهار وان توسط بين اخراج النهار
من الليل وبين دخول الظلام لكن لعظم شان دخول الظلام بعد اضاءة النهار وكونه مما ينبغي
ان يحصل الا في اضعاف ذلك الزمان عد الزمان قريبا وجعل الليل كانه يفاجئهم عقيب اخراج
النهار بلا مهلة وعلى هذا حسن اذا المفاجأة كما يقال اخرج النهار من الليل ففاجأه
دخول الليل ولو جعلنا السلخ بمعنى النزع وقلنا نزع ضوء الشمس عن الهواء ففاجأه الظلام

فغيه ح

قوله أعيرتنا البانها ولحومها

قوله وعيرها الواشون اني احبها

لم يستقم او لم يحسن كما اذا قلت كسرت الكوز ففاجأه الانكسار واما مختلف بعضه حسي
وبعضه عقلي كقولك رأيت شمسا وانت تريد انسانا كالشمس في حسن الطلعة
وهو حسي ونباهة وهي عقلية والا عطف على قوله ان كانا حسيين اي وان لم يكن الطرفان
اما عقليان نحو من بعثنا من مرقدنا فان المستعار منه الرقاد اي النوم على ان يكون المرقد
مصدرا ويكون الاستعارة اصلية او انه بمعنى المكان الا انه اعتبر التشبيه في المصدر لان المقصود
بالنظر في اسم المكان وسائر المشتقات انما هو المعنى القائم بالذات لا نفس الذات واعتبار
التشبيه في المقصود الاهم اولى وستسمع لهذا زيادة تحقيق في الاستعارة التبعية و
المستعار له هو الموت والجامع عدم ظهور الفعل والجميع عقلي وقيل عدم ظهور الافعال في المستعار له
اعني الموت اقوى ومن شرط الجامع ان يكون في المستعار منه اقوى فالحق ان الجامع هو البعث
الذي هو في النوم اظهر واشهر واقوى لكونه مما لا شبهة فيه لاحد وقرينة الاستعارة هو كون
هذا الكلام الموتى مع قوله هذا ما وعد الرحمن وصدق المرسلون واما مختلفان اي احد الطرفين
حسي والاخر عقلي والحسي هو المستعار منه نحو فاصدع بما تؤمر فان المستعار منه كسر
الزجاجة وهو حسي والمستعار له التبليغ والجامع التأثير وهما عقليان والمعنى ابن
الامر ابانة لا تنمحي كما لا يلتئم صدع الزجاجة واما عكس ذلك اي مختلفان والحسي
هو المستعار له نحو انا لما طغى الماء حملناكم في الجارية فان المستعار له كثرة الماء وهو حسي
والمستعار منه التكبر والجامع الاستعلاء المفرط وهما عقليان والاستعارة باعتبار اللفظ
المستعار قسمان لانه اي اللفظ المستعار ان كان اسم جنس حقيقة او تأويلا كما في الاعلام

الثاني ح

حسيين فهما

اي الطرفان ح

كلام ح

الصدع في اصل اللغة كسر الزجاجة

هو ح

المشتهرة بنوع وصفية فاصلية اى فالاستعارة اصلية كاسد اذا استعير للرجل الشجاع
وقتل اذا استعير للضرب الشديد الاول اسم عين والثانى اسم معنى والا فتبعية اى وان
لم يكن اللفظ المستعار اسم جنس فالاستعارة تبعية كالفعل وما يشتق منه اسم الفاعل
والمفعول والصفة المشبهة وغير ذلك والحرف وانما كانت تبعية لان الاستعارة
تعتمد التشبيه والتشبيه يقتضى كون المشبه موصوفا بوجه الشبه او بكونه مشاركا
للمشبه به فى وجه الشبه وانما يصلح للموصوفية الحقايق اى الامور المتقررة الثابتة
كقولك جسم ابيض وبياض صاف دون معانى الافعال والصفات المشتقة منها لكونها
متجددة غير متقررة بواسطة دخول الزمان فى مفهوم الافعال وعروضه للصفات ودون
الحروف وهو ظاهر كذا ذكروه وفيه بحث لان هذا الدليل بعد استقامته لا يتناول اسم
الزمان والمكان والآلة لانها تصلح للموصوفية وهم ايضا صرحوا بان المراد بالمشتقات
هو الصفات دون اسم الزمان والمكان والآلة فيجب ان يكون الاستعارة فى اسم الزمان ونحوه
اصلية بان يقدر التشبيه فيه نفسه لا فى مصدره وليس كذلك للقطع بانا اذا قلنا هذا
مقتل فلان للموضع الذى ضرب فيه ضربا شديدا او مرقد فلان لقبره فان المعنى على تشبيه
الضرب بالقتل والموت بالرقاد وان الاستعارة فى المصدر لا فى نفس المكان بل التحقيق ان
الاستعارة فى الافعال وجميع المشتقات التى يكون القصد بها الى المعانى القايمة بالذوات تبعية
لان المصدر الدال على المعنى القايم بالذات هو المقصود الاهم الجدير بان يعتبر فيه التشبيه والا
لذكرت الالفاظ الدالة على انفس الذوات دون ما يقوم بها من الصفات فالتشبيه

اى الفعل وما يشتق منه لمعنى المصدر وفى الثالث اى الحرف لمتعلق معناه قال صاحب
المفتاح المراد بمتعلقات معانى الحروف ما يعبر بها عنها عند تفسير معانيها مثل قولنا
من معناها ابتداء الغاية وفى معناها الظرفية وكى معناها الغرض فهذه ليست معانى
الحروف والا لما كانت حروفا بل اسماء لان الاسمية والحرفية انما هى باعتبار المعنى وانما هى
متعلقات لمعانيها اى اذا افادت هذه الحروف معانى ترجع تلك المعانى الى هذه بنوع
استلزام فقول المص فى تمثيل متعلق معنى الحرف كالمجرور فى زيد فى نعمة ليس بصحيح واذا
كان التشبيه لمعنى المصدر ولمتعلق معنى الحرف فيقدر التشبيه فى نطقت الحال والحال
ناطقة بكذا للدلالة بالنطق اى يجعل دلالة الحال مشبها ونطق الناطق مشبها به ووجه
الشبه ايضاح المعنى وايصاله الى الذهن ثم يستعار للدلالة لفظ النطق ثم يشتق
من النطق المستعار الفعل والصفة فيكون الاستعارة فى المصدر اصلية وفى الفعل و
الصفة تبعية وان اطلق النطق على الدلالة لا باعتبار التشبيه بل باعتبار ان الدلالة
لازمة له يكون مجازا مرسلا وقد عرفت انه لا امتناع فى كون اللفظ الواحد بالنسبة الى المعنى
الواحد استعارة ومجازا مرسلا باعتبار العلاقتين ويقدر التشبيه فى لام التعليل نحو
فالتقطه اى موسى آل فرعون ليكون لهم عدوا وحزنا للعداوة اى يقدر تشبيه العداوة
والحزن الحاصلين بعد الالتقاط بعلته اى علة الالتقاط الغائية كالمحبة والتبنى
فى الترتب على الالتقاط والحصول بعده ثم استعمل فى العداوة والحزن ما كان حقه ان
يستعمل فى العلة الغائية فيكون الاستعارة فيها تبعا للاستعارة فى المجرور وهذا الطريق
اى العداوة والحزن لام وهى المحبة

معنى الحرف المذكور
اى وان كانت مشتملة على ... لما كانت الحروف حروفا بل اسماء ... الى هذه المعانى مستقلة بالمفهومية ... ولفظ فى ... فاللفظ كلمات ... وما يعبر بها عن هذه المعانى دال عليها بالاستقلال وليس الحروف ... كذلك فعلم من هذا ان هذه المعانى ليست معانى الحروف ...

ماخوذ من كلام صاحب الكشاف مبنيٌّ على ان متعلق معنى اللام هو المجرور على ما سبق لكنه
غير مستقيم على مذهب المص في الاستعارة المصرحة لان المتروك يجب ان يكون هو المشبه سواء
كانت الاستعارة اصلية او تبعية وعلى هذا الطريق المشبه اعني العداوة والحزن مذكور
بل تحقيق الاستعارة التبعية ههنا انه شبه ترتب العداوة والحزن على الالتقاط بترتب
علته الغائية عليه ثم استعمل في المشبه اللام الموضوعة للمشبه به اعني ترتب علة الالتقاط
الغائية عليه فجرت الاستعارة اولا في العلية والغرضية وبتبعيتها في اللام كما مر في نطقت
الحال فصار حكم اللام حكم الحال حيث استعيرت لما يشبه العلية فصار متعلق معنى اللام هو العلية
والغرضية لا المجرور وعلى ما ذكره المص سهو وفي هذا المقام زيادة تحقيق اوردناها في الشرح
ومدار قرينتها اي قرينة الاستعارة التبعية في الاوليين اي الفعل وما يشتق منه على
الفاعل نحو نطقت الحال بكذا فان النطق الحقيقي لا يسند الى الحال او المفعول نحو جمع
الحق لنا في امام قتل البخل واحيى السماحا فان القتل والاحياء الحقيقيين لا يتعلقان
بالبخل والجود ونحو نقريهم لهذميات نقد بها ما كان خاط عليهم كل زراد اللهذم
من الاسنة القاطع فاراد بلهذميات طعنات منسوبة الى الاسنة القاطعة او اراد
نفس الاسنة والنسبة للمبالغة كاحمري والقد القطع وزرد الدرع وسرده نسجها
فالمفعول الثاني اعني لهذميات قرينة على ان نقريهم استعارة او المجرور نحو فبشرهم بعذاب
اليم فان ذكر العذاب قرينة على ان بشر استعارة تبعية تهكمية وانما قال مدار قرينتها
على كذا لان القرينة لا تنحصر فيما ذكر بل قد يكون حالية كقولك قتلت زيدا اذا ضربته ضربا شديدا

والاستعارة باعتبار اخر غير اعتبار الطرفين والجامع واللفظ ثلاثة اقسام لانها اما ان لم
تقترن بشيء يلائم المستعار له والمستعار منه او قرنت بما يلائم المستعار له او قرنت
بما يلائم المستعار منه الاول مطلقة وهي ما لم تقترن بصفة ولا تفريع مما يلائم المستعار له
والمستعار منه نحو عندي اسد والمراد بالصفة المعنوية التي هي معنى قائم بالغير
لا النعت النحوي الذي هو احد التوابع والثاني مجردة وهي ما قرن بما يلائم المستعار له
كقوله غمر الرداء اي كثير العطاء استعار الرداء للعطاء لانه يصون عرض صاحبه
كما يصون الرداء ما يلقى عليه ثم وصفه بالغمر الذي يناسب العطاء تجريدا
للاستعارة والقرينة سياق الكلام اعني قوله اذا تبسم ضاحكا اي شارعا في
الضحك اخذا فيه وتمامه غلقت لضحكته رقاب المال اي اذا تبسم غلقت
رقاب امواله في ايدي السائلين يقال غلق الرهن في يد المرتهن اذا لم يقدر على
انفكاكه والثالث مرشحة وهي ما قرن بما يلائم المستعار منه نحو اولئك الذين
اشتروا الضلالة بالهدى فما ربحت تجارتهم استعير الاشتراء للاستبدال والاختيار ثم فرع
عليها ما يلائم الاشتراء من الربح والتجارة وقد يجتمعان اي التجريد والترشيح كقوله لدى
اسد شاكي السلاح هذا تجريد لانه وصف بما يلائم المستعار له اعني الرجل الشجاع مقذف
له لبد اظفاره لم تقلم هذا ترشيح لان هذا الوصف مما يلائم المستعار منه اعني الاسد الحقيقي
واللبد جمع لبدة وهي ما تلبد من شعر الاسد على منكبيه والتقليم مبالغة القلم
وهو القطع والترشيح ابلغ من الاطلاق والتجريد ومن جمع التجريد والترشيح لاشتماله على

تحقيق المبالغة في التشبيه لان في الاستعارة مبالغة في التشبيه فترشيحها بما يلائم المستعار منه
تحقيق لذلك وتقوية وبناه اي مبنى الترشيح على تناسي التشبيه وادعاء ان المستعار له نفس
المستعار منه لا شيء شبيه به حتى انه يبنى على علو القدر الذي يستعار له علو المكان ما يبنى
على علو المكان كقوله ويصعد حتى يظن الجهول بان له حاجة في السماء استعار الصعود لعلو
القدر والارتقاء في مدارج الكمال ثم بنى عليه ما يبنى على علو المكان والارتقاء الى السماء
من ظن الجهول ان له حاجة في السماء وفي لفظ الجهول زيادة مبالغة في المدح لما فيه من الاشارة
الى ان هذا انما يظنه الجهول واما العاقل فيعرف ان لا حاجة له في السماء لاتصافه بساير
الكمالات وهذا المعنى مما خفي على بعض فتوهم ان في البيت تقصيرا في وصف علوه حيث
اثبت هذا الظن للكامل الجهل بمعرفة الاشياء ونحوه اي مثل البناء على علو القدر ما يبنى
على علو المكان لتناسي التشبيه ما مر من التعجب في قوله قامت تظللني من الشمس نفس اعز علي من نفسي قامت تظللني
من الشمس والنهي عنه اي عن التعجب في قوله لا تعجبوا من بلى غلالته قد زر ازراره على القمر
اذ لو لم يقصد تناسي التشبيه وانكاره لما كان للتعجب والنهي عنه جهة على ما سبق ثم اشار الى
تفسير لهذا الكلام فقال واذا جاز البناء على الفرع اي المشبه به مع الاعتراف بالاصل اي المشبه
وذلك لان الاصل في التشبيه وان كان هو المشبه به من جهة انه اقوى واعرف الا ان المشبه
هو الاصل من جهة ان الغرض يعود اليه وانه المقصود في الكلام بالنفي والاثبات كما في قوله
هي الشمس مسكنها في السماء فعز الفؤاد عزاء جميلا على العزاء وهو الصبر امر من عزاه حمله
عزاء جميلا فلن تستطيع ان اليها اي الى الشمس الصعود ولن تستطيع الشمس

النزولا

قوله ما يبنى مفعول البناء وفيه اي في المصدر المعرف باللام اعمال

النزولا العايل في الى الشمس واليك هو المصدر بعد ما ان جوزنا تقديم الظرف على المصدر
والالمحذوف يفسره الظاهر فقوله هي الشمس تشبيه لا استعارة وفي التشبيه اعتراف
بالمشبه ومع ذلك فقد بنى الكلام على المشبه به اعني الشمس وهو واضح فقوله اذا جاز
البناء شرط جوابه قوله فمع جحده اي جحد الاصل كما في الاستعارة البناء على الفرع اولى
بالجواز لانه قد طوى فيه ذكر المشبه اصلا وجعل الكلام خلوا عنه ونقل الحديث الى
المشبه به وقد وقع في بعض اشعار العجم النهي عن التعجب مع التصريح باداة التشبيه
وحاصله لا تعجبوا من قصر ذوايبه فانها كالليل ووجهه كالربيع والليل في الربيع مائل
الى القصر وهذا المعنى من الغرابة والملاحة بحيث لا يخفى واما المجاز المركب فهو اللفظ المستعمل
فيما شبه بمعناه الاصلي اي بالمعنى الذي يدل عليه ذلك اللفظ بالمطابقة تشبيه التمثيل
وهو ما يكون وجهه منتزعا من متعدد واحترز بهذا عن الاستعارة في المفرد للمبالغة في
التشبيه كما يقال للمتردد في امر اني اراك تقدم رجلا وتؤخر اخرى شبه صورة تردده
من قام ليذهب فتارة يريد الذهاب فيقدم رجلا وتارة لا يريد فيؤخر اخرى فاستعمل
في الصورة الاولى الكلام الدال بالمطابقة على الصورة الثانية ووجه الشبه وهو الاقدام
تارة والاحجام اخرى منتزع من عدة امور كما ترى وهذا المجاز المركب يسمى التمثيل
لكون وجهه منتزعا من متعدد على سبيل الاستعارة لانه قد ذكر فيه المشبه به واريد المشبه
كما هو شان الاستعارة وقد يسمى التمثيل مطلقا من غير تقييد بقولنا على سبيل الاستعارة
ويمتاز عن التشبيه بانه يقال له تشبيه تمثيل وتشبيه تمثيلي وفي تخصيص المجاز المركب بالاستعارة

في امر بصورة تردده ذكر المستعمل

نظرا لانه كما ان المركب المفردات موضوعة بحسب الشخص فالمركبات موضوعة بحسب
النوع فاذا استعمل المركب في غير ما وضع له فلا بد من ان يكون ذلك لعلاقة فان كانت هي
المشابهة فاستعارة والا فغير استعارة وهو كثير في الكلام وهو كالجمل الخبرية التي
لم تستعمل في الاخبار ومتى فشا استعماله اي المجاز المركب كذلك اي على سبيل الاستعارة
يسمى مثلا ولهذا اي ولكون المثل تمثيلا فشا استعماله على سبيل الاستعارة لا تغير الامثال لان
الاستعارة يجب ان يكون لفظ المشبه به فلو غير المثل لما كان لفظ المشبه به فلا يكون استعارة
فلا يكون مثلا ولهذا لا يلتفت في الامثال الى مضاربها تذكيرا وتانيثا وافرادا وتثنية
وجمعا بل انما ينظر الى موردها كما يقال للرجل بالصيف ضيعت اللبن بكسر تاء الخطاب
لانه في الاصل لامراة **فصل في بيان الاستعارة بالكناية** والاستعارة التخييلية
ولما كانتا عند المص امرين معنويين غير داخلين في تعريف المجاز اورد لهما فصلا
على حدة ليستوفي المعاني التي يطلق عليها لفظ الاستعارة فقال قد يضمر التشبيه في النفس
فلا يصرح بشيء من اركانه سوى المشبه واما وجوب ذكر المشبه به فانما هو في التشبيه المصطلح
وقد عرفت انه غير الاستعارة بالكناية ويدل عليه اي على ذلك التشبيه المضمر في النفس بان
يثبت للمشبه امر مختص بالمشبه به من غير ان يكون هناك امر متحقق حسا او عقلا يطلق
عليه اسم ذلك الامر فيسمى التشبيه المضمر في النفس استعارة بالكناية او مكنيا عنها اما الكناية
فلانه لم يصرح به بل انما دل عليه بذكر خواصه ولوازمه واما الاستعارة فمجرد تسمية ويسمى اثبات
ذلك الامر المختص بالمشبه به للمشبه استعارة تخييلية لانه قد استعير للمشبه ذلك الامر الذي

يختص المشبه به وبه يكون كمال المشبه به او قوامه في وجه الشبه ليخيل ان المشبه من
جنس المشبه به كما في قول الهذلي واذا المنية انشبت علقت اظفارها الفيت
كل تميمة الخرزة التي تجعل معاذة اي اذا علق الموت مخلبه في شيء ليذهب به
بطلت عنه الحيل شبه الهذلي في نفسه المنية بالسبع في اغتيال النفوس بالقهر
والغلبة من غير تفرقة بين نفاع وضرار ولا رقة لمرحوم ولا ابقاء على ذي فضيلة فاثبت
لها اي للمنية الاظفار التي لا يكمل ذلك الاغتيال فيه اي في السبع بدونها تحقيقا للمبالغة
في التشبيه فتشبيه المنية بالسبع استعارة بالكناية واثبات الاظفار لها استعارة تخييلية
وكما في قول الاخر ولئن نطقت بشكر برك مفصحا فلسان حالي بالشكاية انطق شبه الحال
بانسان متكلم في الدلالة على المقصود وهو استعارة بالكناية فاثبت لها اي للحال اللسان
الذي به قوامها اي قوام الدلالة فيه اي في الانسان المتكلم وهذا الاثبات استعارة تخييلية
فعلى هذا كل من لفظي الاظفار والمنية حقيقة مستعملة في معناها الموضوع له وليس في الكلام
مجاز لغوي والاستعارة بالكناية والاستعارة التخييلية فعلان من افعال المتكلم متلازمان اذ
التخييلية يجب ان يكون قرينة للمكنية البتة والمكنية يجب ان يكون قرينتها تخييلية البتة
فمثل قولنا اظفار المنية الشبيهة بالسبع اهلكت فلانا يكون ترشيحا للتشبيه كما
ان اطولكن في قوله عليه السلام اسرعكن لحوقا بي اطولكن يدا اي نعمة ترشيح للمجاز
هذا ولكن تفسير الاستعارة بالكناية بما ذكره المص شيء لا مستند له في كلام السلف ولا هو
مبني على مناسبة لغوية ومعناها المأخوذ من كلام السلف هو ان لا يصرح بذكر المستعار

بل بذكر رديفه ولازمه الدال عليه فالمقصود بقولنا اظفار المنية استعارة السبع
للمنية كاستعارة الاسد للرجل الشجاع الا انا لم نصرح بذكر المستعار اعني السبع بل اقتصرنا
على ذكر لازمه لينتقل منه الى المقصود كما هو شان الكناية فالمستعار هو لفظ السبع
الغير المصرح به والمستعار منه هو الحيوان المفترس والمستعار له هو المنية قال صاحب
الكشاف ان من اسرار البلاغة ولطايفها ان يسكتوا عن ذكر الشيء المستعار ثم يرمزوا
اليه بذكر شيء من روادفه فينبهوا بذلك الرمز على مكانه نحو شجاع يفترس اقرانه
ففيه تنبيه على ان الشجاع اسد هذا كلامه وهو صريح في ان المستعار هو اسم المشبه به
المتروك صريحا المرموز اليه بذكر لوازمه وسيجي الكلام على ما ذكره السكاكي وكذا قول زهير صحا
اي سلا مجازا من الصحو خلاف السكر القلب عن سلمى واقصر باطله يقال اقصر عن الشيء
اذا اقلع عنه اي تركه وامتنع عنه اي امتنع باطله عنه وتركه بحاله وعري افراس الصبى
ورواحله اراد زهير ان يبين انه ترك ما كان يرتكبه زمن المحبة من الجهل والغي واعرض
عن معاودته فبطلت الاته الضمير لمعاودته والاته لما كان يرتكبه خشية زهير في
الصبى بجهة من جهات المسير كالحج والتجارة فقضى منها اي من تلك الجهة الوطر
فاهملت الاتها ووجه الشبه الاشتغال التام وركوب المسالك الصعبة فيه غير مبال
بمهلكة ولا محترز عن معركة وهذا التشبيه المضمر في النفس استعارة بالكناية فاثبت له
اي الصبى بعض ما يختص بتلك الجهة اعني الافراس والرواحل التي بها قوام جهة المسير والسفر
فاثبات الافراس والرواحل استعارة تخييلية فالصبى على هذا التقدير من الصبوة بمعنى الميل

١٠٢

الى الجهل والفتوة يقال صبا يصبو صبوة وصبوا اي مال الى الجهل والفتوة كذا في الصحاح
لا من الصباء بالفتح يقال صبي صباء مثل سمع سماعا اي لعب مع الصبيان ويحتمل انه اي
زهير اراد بالافراس والرواحل دواعي النفوس وشهواتها والحاصلة لها في ابتغاء
اللذات او اراد بها الاسباب التي قلما تتاخذ في اتباع الغي الا اوان الصبى وعنفوان الشباب
مثل المال والمنال والاعوان فتكون الاستعارة اي استعارة الافراس والرواحل تحقيقية
معناها عقلا اذا اريد بها الدواعي وحسا اذا اريد بها الاسباب اتباع الغي من المال والمنال
مثل المص بثلاثة امثلة الاول ما يكون التخييلية اثباته به كمال المشبه به والثاني ما يكون
اثباته به قوام المشبه به والثالث ما يحتمل التخييلية والتحقيقية فصل في مباحث
من الحقيقة والمجاز والاستعارة بالكناية والاستعارة التخييلية وقعت في المفتاح مخالفة
لما ذكره المص والكلام عليها عرف السكاكي الحقيقة اللغوية اي غير العقلية بالكلمة المستعملة
فيما وضعت له من غير تاويل في الوضع واحترز بالقيد الاخير وهو قوله من غير تاويل في الوضع
عن الاستعارة على اصح القولين وهو القول بان الاستعارة مجاز لغوي لكونها مستعملة في
غير الموضوع له الحقيقي فيجب الاحتراز واما على القول بانها مجاز عقلي واللفظ مستعمل في
معناه اللغوي فلا يصح الاحتراز عنها فانها اي انما وقع الاحتراز بهذا القيد عن الاستعارة
لانها مستعملة فيما وضعت له بتاويل وهو ادعاء دخول المشبه في جنس المشبه به بجعل
افراده قسمين متعارفا وغير متعارف وعرف السكاكي المجاز اللغوي بالكلمة المستعملة
في غير ما هي موضوعة له بالتحقيق استعمالا في الغير بالنسبة الى نوع حقيقتها مع قرينة مانعة

عن ارادة معناها في ذلك النوع وقوله بالنسبة متعلق بالغير واللام في الغير للعهد اي
المستعملة في معنى غير المعنى الذي الكلمة موضوعة له في اللغة او الشرع او العرف غيراً بالنسبة
الى نوع حقيقة تلك الكلمة حتى لو كان نوع حقيقتها لغويا تكون الكلمة قد استعملت في
غير معناها اللغوي فيكون مجازا لغويا وعلى هذا القياس ولما كان قوله استعمالا في الغير بالنسبة
الى نوع حقيقتها بمنزلة قولنا في اصطلاح به التخاطب مع كون هذا اوضح وادل على المقصود
اقامه المص مقامه اخذا بالحاصل من كلام السكاكي فقال في غير ما وضعت له في اصطلاح به بالتحقيق
التخاطب مع قرينة مانعة عن ارادته اي ارادة معناها في ذلك الاصطلاح واتى السكاكي
بقيد التحقيق حيث قال موضوعة له بالتحقيق ليدخل في تعريف المجاز الاستعارة التي
هي مجاز لغوي على ما مر من انها مستعملة فيما وضعت له بالتأويل لا بالتحقيق فلو لم
يقيد الوضع بالتحقيق لم يدخل هي في التعريف لانها ليست مستعملة في غير ما وضعت له
بالتأويل وظاهر عبارة المفتاح ههنا فاسد لانه قال وقولي بالتحقيق احتراز عن
ان لا يخرج الاستعارة وظاهر ان الاحتراز انما هو عن الاستعارة لا عن عدم خروجها فيجب
ان يكون لا زائدة او يكون المعنى احترازا ليلا يخرج الاستعارة وفي ما ذكر السكاكي بان
الوضع وما يشتق منه كالموضوعة مثلا اذا اطلق لا يتناول الوضع بتأويل لان السكاكي
نفسه قد فسر الوضع بتعيين اللفظ بازاء المعنى بنفسه وقال وقولي بنفسه احتراز
عن المجاز المعين بازاء معناه بقرينة ولا شك ان دلالة الاسد على الرجل الشجاع انما هو
بالقرينة فلا حاجة الى تقييد ذلك الوضع في تعريف الحقيقة بعدم التأويل وفي تعريف المجاز

وقف

مستعملة في غير ما وضعت له بالتحقيق ... خروج

وقف

بالتحقيق اللهم الا ان يقصد زيادة الايضاح لا تتميم الحد ويمكن الجواب بان السكاكي
لم يقصد ان مطلق الوضع بالمعنى الذي ذكره يتناول الوضع بالتأويل بل مراده
انه قد عرض للفظ اشتراك بين المعنى المذكور وبين الوضع بالتأويل كما في الاستعارة
فقيدناه بالتحقيق ليكون قرينة على ان المراد بالوضع معناه المذكور لا المعنى الذي
يستعمل فيه احيانا وهو الوضع بالتأويل وبهذا يخرج الجواب عن سؤال آخر وهو ان
يقال لو سلم تناول الوضع للوضع بالتأويل فلا يخرج الاستعارة ايضا لانه يصدق
عليها انها مستعملة في غير ما وضعت له في الجملة اعني الوضع بالتحقيق اذ غاية ما في الباب
ان الوضع يتناول الوضع بالتحقيق والتأويل لكن لا جهة لتخصيصه بالوضع التأويلي
فقط حتى يخرج الاستعارة البتة وفيه ايضا ما ذكره بان التقييد باصطلاح التخاطب
او ما يؤدي معناه كما لا بد منه في تعريف المجاز ليدخل فيه نحو لفظ الصلوة اذا استعمله
الشارع في الدعاء مجازا كذلك لا بد منه في تعريف الحقيقة ايضا ليخرج عنه نحو هذا اللفظ
لانه مستعمل فيما وضع له في الجملة وان لم يكن ما وضع له في هذا الاصطلاح ويمكن الجواب بان
قيد الحيثية مراد في تعريف الامور التي تختلف باختلاف الاعتبارات والاضافات
ولا يخفى ان الحقيقة والمجاز كذلك لان الكلمة الواحدة بالنسبة الى المعنى الواحد قد يكون
حقيقة وقد يكون مجازا بحسب وضعين مختلفين فالمراد ان الحقيقة هي الكلمة المستعملة
فيما هي موضوعة له من حيث انها موضوعة له لا سيما ان تعليق الحكم بالوصف مفيد
لهذا المعنى كما يقال الجواد لا يخيب سائله اي من حيث انه جواد وحينئذ يخرج عن التعريف مثل

لفظ الصلوة المستعمل في عرف الشرع في الدعاء لان استعماله في الدعاء ليس من حيث انه
موضوع للدعاء بل من حيث ان الدعاء جزء من الموضوع له وقد يجاب بان قيد اصطلاح
التخاطب مراد في تعريف الحقيقة لكنه اكتفى بذكره في تعريف المجاز لكون البحث عن الحقيقة
غير مقصود في هذا الفن وبان اللام في الوضع للعهد اي الوضع الذي وقع به التخاطب
فلا حاجة الى هذا القيد وفي كليهما نظر واعترض ايضا على تعريف المجاز بانه يتناول
الغلط لان الفرس في خذ هذا الفرس مشيرا الى كتاب بين يديه مستعمل في غير ما وضع
له والاشارة الى الكتاب قرينة على انه لم يرد بالفرس معناه الحقيقي وقسم السكاكي المجاز
اللغوي الراجع الى معنى الكلمة المتضمن للفائدة الى الاستعارة وغيرها بانه ان تضمن
المبالغة في التشبيه فاستعارة والا فغير استعارة وعرف الاستعارة بان تذكر
احد طرفي التشبيه وتريد به اي بالطرف المذكور الاخر اي الطرف المتروك مدعيا دخول
المشبه في جنس المشبه به كما تقول في الحمام اسد وانت تريد به الرجل الشجاع مدعيا انه من
جنس الاسود فتثبت له ما يخص المشبه به وهو اسم جنسه وكما تقول انشبت المنية
اظفارها وانت تريد بالمنية السبع بادعاء السبعية لها فتثبت لها ما يختص السبع المشبه
به وهو الاظفار ويسمى المشبه به سواء كان هو المذكور او المتروك مستعارا منه ويسمى المشبه ح
اسم المشبه به مستعارا ويسمى المشبه به مستعارا له وقسمها اي الاستعارة الى المصرح بها والمكني
عنها وعنى بالمصرح بها ان يكون الطرف المذكور من طرفي التشبيه هو المشبه به وجعل منها
اي من الاستعارة المصرح بها تحقيقية وتخييلية وانما لم يقل قسمها اليهما لان المتبادر

الى الفهم من التحقيقية والتخييلية ما يكون على القطع وهو قد ذكر قسما آخر سماها المحتملة
للتحقق والتخييل كما ذكر في بيت زهير وفسر التحقيقية بما مر اي بما يكون المشبه
المتروك متحققا حسا او عقلا التمثيل على سبيل الاستعارة كما في قولك اراك تقدم رجلا وعده ح
وتؤخر اخرى منها اي من التحقيقية حيث قال في قسم الاستعارة المصرح بها التحقيقية
ومن الامثلة استعارة وصف احدى صورتين منتزعتين من امور لوصف صورة
اخرى ورد ذلك بانه اي التمثيل مستلزم للتركيب المنافي للافراد فلا يصح عده من الاستعارة
التي هي من اقسام المجاز المفرد لان تنافي اللوازم يدل على تنافي الملزومات والا لزم
اجتماع المتنافيين ضرورة وجود اللازم عند وجود الملزوم والجواب انه عد التمثيل
• قسما من مطلق الاستعارة التصريحية التحقيقية لا من الاستعارة التي هي مجاز مفرد
وقسمة المجاز المفرد الى الاستعارة وغيرها لا توجب كون كل استعارة مجازا مفردا كقولنا
الابيض اما حيوان او غيره والحيوان قد يكون ابيض وقد لا يكون على ان لفظ المفتاح صريح
في ان المجاز الذي جعله منقسما الى اقسام ليس هو المجاز في المفرد المفسر بالكلمة المستعملة
في غير ما وضعت له لانه قال بعد تعريف المجاز عند السلف قسمان لغوي وعقلي واللغوي ان المجاز ح
قسمان راجع الى معنى الكلمة وراجع الى حكم الكلمة والراجع الى المعنى قسمان خال عن الفائدة
ومتضمن لها والمتضمن للفائدة قسمان استعارة وغير استعارة وظاهر ان المجاز العقلي
والراجع الى حكم الكلمة خارجان عن المجاز بالمعنى المذكور فيجب ان يريد بالراجع الى معنى الكلمة
اعم من المفرد والمركب ليصح الحصر في القسمين واجيب بوجوه اخر الاول ان المراد بالكلمة

اللفظ الشامل للمفرد والمركب نحو كلمة لله الكلا انا الاثم ان التمثيل يستلزم التركيب بل هو استعارة
مبنية على التشبيه التمثيلي وقد يكون طافاه مفردين كما في قوله مثلهم كمثل الذي استوقد
نارا الآية الثالث ان اضافة الكلمة الى شيء او تقييدها واقترانها بالشيء لا يخرجها عن
ان يكون كلمة فالاستعارة في مثل اراك تقدم رجلا وتؤخر اخرى هو التقديم المضاف الرجل الى ء
المقترن بتاخير اخرى والمستعار له هو التردد فهو كلمة مستعملة في غير ما وضعت له
وفي الكل نظر اورد ناه في الشرح وفسر السكاكي الاستعارة التخييلية بما لا تحقق لمعناه
حسا ولا عقلا بل هو اي معناه صورة وهمية محضة لا يشوبها شيء من التحقق العقلي
والحسي كلفظ الاظفار في قول الهذلي واذا المنية انشبت اظفارها فانه لما شبه المنية
بالسبع في الاغتيال اخذ الوهم في تصويرها اي المنية بصورته اي السبع واختراع لوازمه
لها اي لوازم السبع للمنية وعلى الخصوص ما يكون قوام اغتيال السبع للنفوس به فاخترع
لها اي للمنية صورة مثل الاظفار المحققة ثم اطلق عليه اي على ذلك المثل اعني الصورة صورة
التي هي مثل صورة الاظفار لفظ الاظفار فيكون استعارة تصريحية لانه قد اطلق اسم
المشبه به وهو الاظفار المحققة على المشبه وهو صورة وهمية شبيهة بصورة الاظفار
المحققة والقرينة اضافتها الى المنية والتخييلية عنده قد يكون بدون الاستعارة بالكناية
ولهذا مثل لها بنحو اظفار المنية الشبيهة بالسبع فصرح بالتشبيه ليكون الاستعارة
في الاظفار فقط من غير استعارة بالكناية في المنية وقال المص انه بعيد جدا لا يوجد له
مثال في الكلام وفيه اي في تفسير التخييلية بما ذكره تعسف اي اخذ على غير الطريق لما فيه من كثرة

الاعتبارات

التي لا يدل عليها دليل ولا تمس اليها حاجة وقد يقال ان التعسف فيه انه لو كان الامر كما زعم
لوجب ان يسمى هذه الاستعارة توهمية لا تخييلية وهذا في غاية السقوط لانه يكفي في التسمية
ادنى مناسبة على انهم يسمون حكم الوهم تخييليا ذكر في الشفاء ان القوة المسماة بالوهم
هي الرئيسة الحاكمة في الحيوان حكما غير عقلي ولكن حكما تخييليا ويخالف تفسيره للتخييلية
بما ذكره تفسير غيره لها اي غير السكاكي للتخييلية بجعل الشيء للشيء كجعل اليد للشمال وجعل اليد ء
الاظفار للمنية قال الشيخ عبد القاهر انه لا خلاف في ان اليد استعارة ثم انك لا تستطيع ان تزعم
ان لفظ اليد قد نقل عن شيء الى شيء اذ ليس المعنى على انه شبه شيئا باليد بل المعنى على انه
اراد ان يثبت للشمال يدا ولبعضهم في هذا المقام كلمات واهية بيناها في
الشرح نعم يتجه ان يقال ان صاحب المفتاح في هذا الفن خصوصا في مثل هذه الاعتبارات
ليس بصدد التقليد لغيره حتى يعترض عليه بان ما ذكره هو مخالف لما ذكره غيره ويقتضي
ما ذكره السكاكي في التخييلية ان يكون الترشيح استعارة تخييلية للزوم مثل ما ذكره السكاكي
في التخييلية من اثبات صورة وهمية فيه اي في الترشيح لان في كل من التخييلية والترشيح
اثبات بعض ما يخص المشبه به للمشبه فكما اثبت للمنية التي هي المشبه ما يخص السبع الذي هو
المشبه به من الاظفار كذلك اثبت لاختيار الضلالة على الهدى الذي هو المشبه ما يخص
المشبه به الذي هو الاشتراء الحقيقي من الربح والتجارة فكما اعتبر هنالك صورة وهمية
شبيهة بالاظفار فليعتبر ههنا ايضا معنى وهمي شبيه بالتجارة وآخر شبيه بالربح
ليكون الربح والتجارة بالنسبة اليهما استعارتين تخييليتين اذ لا فرق بينهما الا بان التعبير عن
اي المعنيين الوهميين
المشبه

الذي اثبت له ما يخص المشبه به كالمنية مثلا في التخييلية بلفظ الموضوع له كلفظ المنية
وفي الترشيح بغير لفظه كلفظ الاشتراء المعبر به عن الاختيار والاستبدال الذي هو المشبه مع
ان لفظ الاشتراء ليس بموضوع له وهذا الفرق لا يوجب اعتبار المعنى المتوهم في التخييلية وعدم
اعتباره في الترشيح فاعتباره في احدهما دون الآخر تحكم والجواب ان الامر الذي هو من
خواص المشبه به لما قرن في التخييلية بالمشبه كالمنية مثلا جعلناه مجازا عن امر متوهم
يمكن اثباته للمشبه وفي الترشيح لما قرن بلفظ المشبه به لم نحتج الى ذلك لان المشبه به جعل كانه
هو هذا المعنى مقارنا للوازمه وخواصه حتى ان المشبه به في قولنا رأيت اسدا يفترس
اقرانه هو الاسد الموصوف بالافتراس الحقيقي من غير احتياج الى توهم صورة واعتبار مجاز
في الافتراس بخلاف ما اذا قلنا رأيت شجاعا يفترس اقرانه فانا نحتاج الى ذلك ليصح اثباته
للشجاع فليتأمل ففي الكلام دقة ما وعنى بالمكنى عنها اي اراد السكاكي بالاستعارة
المكنى عنها ان يكون الطرف المذكور من طرفي التشبيه هو المشبه ويراد به المشبه به على
ان المراد بالمنية في مثل نشبت المنية اظفارها هو السبع بادعاء السبعية لها وانكار
ان تكون شيئا غير السبع بقرينة اضافة الاظفار التي هي من خواص السبع اليها اي الى المنية فقد
ذكر المشبه وهو المنية واراد المشبه به وهو السبع فالاستعارة بالكناية لا تنفك عن التخييلية
بمعنى انه لا يوجد استعارة بالكناية بدون الاستعارة التخييلية لان في اضافة خواص المشبه به
الى المشبه استعارة تخييلية ورد ما ذكر من تفسير الاستعارة المكنى عنها بان لفظ المشبه فيها
اي في الاستعارة بالكناية كلفظ المنية مثلا مستعمل فيما وضع له تحقيقا للقطع بان المراد

بالمنية

بالمنية هو الموت لا غير والاستعارة ليست كذلك لانه فسرها بان تذكر احد طرفي التشبيه
وتريد به الطرف الآخر ولما كان هنا مظنة سؤال وانه لو اريد بالمنية معناها الحقيقي
فما معنى اضافة الاظفار اليها اشار الى جوابه بقوله واضافة نحو الاظفار قرينة
التشبيه المضمر في النفس يعني تشبيه المنية بالسبع وكان هذا الاعتراض من اقوى
اعتراضات المص على السكاكي وقد يجاب عنه بانه وان صرح بلفظ المنية الا ان
المراد به السبع ادعاء لما اشار اليه في المفتاح من انا نجعل هنا اسم المنية اسما للسبع
مرادفا له بان ندخل المنية في جنس السبع للمبالغة في التشبيه بجعل افراد السبع قسمين
متعارفا وغير متعارف ثم نخيل ان الواضع كيف يصح منه ان يضع اسمين كلفظ
المنية والسبع لحقيقة واحدة ولا يكونان مترادفين فيتأتى لنا بهذا الطريق دعوى السبعية
للمنية مع التصريح بلفظ المنية وفيه نظر لان ما ذكره لا يقتضي كون المراد بالمنية غير ما
وضعت له بالتحقيق حتى يدخل في تعريف الاستعارة للقطع بان المراد بها الموت وهذا
اللفظ موضوع له بالتحقيق وجعله مرادفا للفظ السبع بالتأويل المذكور لا يقتضي
ان يكون استعماله في الموت استعارة ويمكن الجواب بانه قد سبق ان قيد الحيثية مراد
في تعريف الحقيقة اي هي الكلمة المستعملة فيما هي موضوعة له بالتحقيق من حيث انها
موضوعة له بالتحقيق ولا نم ان استعمال لفظ المنية في الموت في مثل اظفار المنية استعمال
فيما وضع له بالتحقيق من حيث انه موضوع له بالتحقيق مثله في قولنا دنت منية فلان
بل من حيث ان الموت جعل من افراد السبع الذي لفظ المنية موضوع له بالتأويل وهذا

الجواب وان كان مخرجا له عن كونه حقيقة الا ان تحقيق كونه مجازا ومراد ابه الطرف
الآخر غير ظاهر بعد واختار السكاكي رد الاستعارة التبعية وهي ما يكون في الحروف
والافعال وما يشتق منها الى الاستعارة المكني عنها بجعل قرينتها اى قرينة التبعية استعارة
مكنيا عنها وجعل الاستعارة التبعية قرينتها اى الاستعارة المكني عنها على نحو قوله اى قول السكاكي اى قرينتها
في المنية واظفارها حيث جعل المنية استعارة بالكناية واضافة الاظفار اليها قرينتها
ففي قولنا نطقت الحال بكذا جعل القوم نطقت استعارة عن دلت بقرينة الحال و
الحال حقيقة فهو يجعل الحال استعارة بالكناية عن المتكلم ونسبة النطق اليها قرينة
الاستعارة وهكذا في قوله لهذميات يجعل اللهذميات استعارة بالكناية عن تقريرهم
المطعومات الشهية على سبيل التهكم ونسبة القرى اليها قرينة وعلى هذا القياس
وانما اختار ذلك ايثارا للضبط وتقليل الاقسام ورد ما اختاره السكاكي بانه
ان قدر التبعية كنطقت الحال بكذا حقيقة بان يراد بها معناها الحقيقي لم تكن التبعية
استعارة تخييلية لانها اى التخييلية مجاز عنده اى عند السكاكي لانه جعلها من اقسام
الاستعارة المصرح بها المفسرة بذكر المشبه به وارادة المشبه الا ان المشبه فيها يجب ان
يكون مما لا تحقق لمعناه حسا ولا عقلا بل وهما فيكون مستعملة في غير ما وضعت له بالتحقيق
فيكون مجازا واذا لم يكن التبعية تخييلية لم يكن الاستعارة المكني عنها مستلزمة للتخييلية
بمعنى انها لا توجد بدون التخييلية وذلك لان المكني عنها قد وجدت بدون التخييلية في مثل
نطقت الحال بكذا على هذا التقدير وذلك اى عدم استلزام المكني عنها للتخييلية باطل بالاتفاق

وانما

وانما الخلاف في ان التخييلية هل تستلزم المكني عنها فعند السكاكي لا تستلزم كما في قولنا
اظفار المنية الشبيهة بالسبع وبهذا ظهر فساد ما قيل ان مراد السكاكي بقوله لا ينفك
المكني عنها عن التخييلية ان التخييلية مستلزمة للمكني عنها لا على العكس كما فهمه المص
نعم يمكن ان ينازع في الاتفاق على استلزام المكني عنها للتخييلية لان كلام الكشاف
مشعر بخلاف ذلك وقد صرح في المفتاح ايضا في بحث المجاز العقلي بان قرينة المكني
عنها قد تكون امرا وهميا كاظفار المنية وقد تكون امرا محققا كالانبات في انبت
الربيع البقل والهزم في هزم الامير الجند الا ان هذا لا يدفع الاعتراض عن السكاكي
لانه صرح في المجاز العقلي بان نطقت في نطقت الحال امر وهمي جعل قرينة للمكني عنها
وايضا فلما جوز وجود المكني عنها بدون التخييلية كما في انبت الربيع ووجود التخييلية
بدونها كما في اظفار المنية الشبيهة بالسبع فلا جهة لقوله ان المكني عنها لا ينفك عن التخييلية
والا اى وان لم يقدر التبعية التي جعلها السكاكي قرينة المكني حقيقة بل قدرها مجازا عنها
فيكون التبعية كنطقت مثلا استعارة ضرورة انه مجاز علاقته المشابهة والاستعارة
في الفعل لا يكون الا تبعية فلم يكن ما ذهب اليه السكاكي من رد التبعية الى المكني
عنها مغنيا عما ذكره غيره من تقسيم الاستعارة الى التبعية وغيرها لانه اضطر
آخر الامر الى القول بالاستعارة التبعية وقد يجاب بان كل مجاز علاقته المشابهة
لا يجب ان يكون استعارة لجواز ان يكون له علاقة اخرى باعتبارها وقع الاستعمال كما بين النطق
والدلالة فانها لازمة للنطق بل انما يكون استعارة لو كان الاستعمال باعتبار علاقة المشابهة
اهـ

وقصد المبالغة في التشبيه وفيه نظر لان هذا لا يجري في جميع الامثلة ولو سلم فحينئذ يعود
الاعتراض الاول وهو وجود المكني عنها بدون التخييلية **فصل** في شرايط
حسن الاستعارة حسن كل من الاستعارة التحقيقية والتمثيل على سبيل الاستعارة برعاية
جهات حسن التشبيه كان يكون وجه التشبيه شاملا للطرفين والتشبيه وافيا بافادة
ما علق به من الغرض ونحو ذلك وان لا يشم رائحة لفظا اي وبان لا يشم شيء من
التحقيقية والتمثيل رائحة التشبيه من جهة اللفظ لان ذلك يبطل الغرض من
الاستعارة اعني ادعاء دخول المشبه في جنس المشبه به لما في التشبيه من الدلالة على ان
المشبه به اقوى في وجه الشبه ولذلك اي ولان شرط حسنه ان لا يشم رائحة التشبيه
لفظا يوصى ان يكون الشبه اي جامع المشابهة بين الطرفين جليا بنفسه او بواسطة عرف
او اصطلاح خاص لئلا يصير الاستعارة الغازا اي تعمية يعني يصير الغازا روعي شرائط ان
الحسن ولم يشم رائحة التشبيه وان لم يراع فات الحسن يقال الغز في كلامه
اذا عمى مراده ومنه اللغز والجمع الغاز مثل رطب وارطاب كما لو قيل في التحقيقية
رايت اسدا واريد انسان ابخر فوجه الشبه بين الطرفين خفي وفي التمثيل رايت
ابلا مائة لا تجد فيها راحلة واريد الناس من قوله عليه السلام الناس كابل مائة
لا تجد فيها راحلة والراحلة البعير الذي يرتحله الرجل جملا كان او ناقة يعني ان
المرضي المنتجب من الناس في عزة وجوده كالنجيبة التي لا توجد في كثير من الابل
وبهذا ظهر ان التشبيه اعم محلا اذ كل ما يتاتى فيه الاستعارة يتاتى فيه التشبيه من غير

في قلة وجوده	كالكريم

عكس

عكس لجواز ان يكون وجه الشبه غير جلي فيصير الاستعارة الغازا كما في المثالين المذكورين
فان قيل قد سبق ان حسن الاستعارة برعاية جهات حسن التشبيه ومن جملتها ان
يكون وجه التشبيه بعيدا غير مبتذل فاشتراط جلائه في الاستعارة ينافي ذلك قلنا الجلاء
والخفاء مما يقبل الشدة والضعف فيجب ان يكون من الجلاء بحيث لا يصير الغازا ومن
الغرابة بحيث لا يصير مبتذلا ويتصل به اي بما ذكرنا من انه اذا خفي الشبه لم يحسن الاستعارة
ويتعين التشبيه انه اذا قوي الشبه بين الطرفين حتى اتحدا كالعلم والنور والشبهة والظلمة
لم يحسن التشبيه وتعينت الاستعارة لئلا يصير كتشبيه الشيء بنفسه فاذا فهمت
مسئلة تقول حصل في قلبي نور ولا تقول علم كالنور واذا وقعت في شبهة تقول
وقعت في ظلمة ولا تقول شبهة كالظلمة والاستعارة المكني عنها كالتحقيقية في
ان حسنها برعاية جهات حسن التشبيه لانها تشبيه مضمر والاستعارة التخييلية
حسنها بحسب حسن المكني عنها لانها لا تكون الا تابعة للمكني عنها وليس في نفسها تشبيه
شيء حقيقة فحسنها تابع لحسن متبوعها **فصل** في بيان معنى آخر يطلق
عليه لفظ المجاز على سبيل الاشتراك او التشابه وقد يطلق المجاز على كلمة تغير حكم اعرابها
اي حكمها الذي هو الاعراب على ان الاضافة للبيان اي تغير اعرابها من نوع الى نوع آخر
بحذف لفظ او زيادة لفظ فالاول كقوله تعالى وجاء ربك وقوله واسئل القرية والثاني
ليس مثل قوله تع كمثله شيء اي جاء امر ربك لاستحالة المجيء على الله تع واسئل اهل القرية للقطع
بان المقصود هنا سؤال اهل القرية وان جعلت القرية مجازا عن اهلها لم يكن من هذا

جامعة الرياض
المكتبة المركزية - قسم المخطوطات

القبيل وليس مثله شيء لان المقصود نفي ان يكون شيء مثل لمثله لا نفي ان يكون شيء
مثل مثله فالحكم الاصلي لربك والقرية هو الجر وقد تغيرت في الاول الى الرفع وفي الثاني الى النصب
بسبب حذف المضاف والحكم الاصلي في مثله هو النصب لانه خبر ليس وقد تغير الى الجر
بزيادة الكاف فكما وصف الكلمة بالمجاز باعتبار نقلها عن معناها الاصلي كذلك وصفت
به باعتبار نقلها عن اعرابها الاصلي وظاهر عبارة المفتاح ان الموصوف بهذا النوع
من المجاز هو نفس الاعراب وما ذكره المص اقرب والقول بزيادة الكاف في قوله تعالى ليس
كمثله شيء اخذ بالظاهر ويحتمل ان لا يكون زايدة بل تكون نفيا للمثل بطريق الكناية
التي هي ابلغ لان لله تعالى موجود فاذا نفي مثل مثله لزم نفي مثله ضرورة انه لو كان له مثل
لكان هو اعني لله تعالى مثل مثله فلم يصح نفي مثل مثله كما تقول ليس لاخي زيد اخ اي
ليس لزيد اخ نفيا للملزوم بنفي لازمه والله اعلم

الكناية

في اللغة
مصدر كنيت بكذا او كنوت اذا تركت التصريح به وفي الاصطلاح لفظ اريد به
لازم معناه مع جواز ارادته معه اي ارادة ذلك المعنى مع لازمه كلفظ طويل النجاد
المراد به طول القامة مع جواز ان يراد حقيقة طول النجاد ايضا فظهر انها تخالف
المجاز من جهة ارادة المعنى الحقيقي مع ارادة لازمه كارادة طول النجاد مع ارادة
طول القامة بخلاف المجاز فانه لا يجوز فيه ارادة المعنى الحقيقي للزوم القرينة المانعة
عن ارادة المعنى الحقيقي وقوله من جهة ارادة المعنى معناه من جهة جواز ارادة المعنى
ليوافق ما ذكره في تعريف الكناية ولان الكناية كثيرا ما تخلو عن ارادة المعنى الحقيقي

عن كذا ح

١١١

للمقطع بصحة قولنا فلان طويل النجاد وجبان الكلب ومهزول الفصيل وان لم يكن
له نجاد ولا كلب ولا فصيل ومثل هذا في الكلام اكثر من ان يحصى وههنا بحث
لا بد من التنبيه له وهو ان المراد بجواز ارادة المعنى الحقيقي في الكناية هو ان الكناية
من حيث انها كناية لا تنافي ذلك كما ان المجاز ينافيه لكن قد يمتنع ذلك في الكناية
بواسطة خصوص المادة كما ذكر صاحب الكشاف في قوله تعالى ليس كمثله شيء انه من باب
الكناية في قولهم مثلك لا يبخل لانهم اذا نفوا عمن يماثله وعمن يكون على اخص اوصافه
فقد نفوه عنه كما يقولون بلغت اترابه يريدون بلوغه فقولنا ليس كالله شيء
وقولنا ليس كمثله شيء عبارتان معتقبتان على معنى واحد هو نفي المماثلة عن
ذاته لا فرق بينهما الا ما تعطيه الكناية من المبالغة ولا يخفى ههنا امتناع ارادة
الحقيقة وهو نفي المماثلة عمن هو مماثل له وعلى اخص اوصافه وفرق بين الكناية
والمجاز بان الانتقال فيها اي في الكناية من اللازم الى الملزوم كالانتقال من طول النجاد
الى طول القامة وفيه اي في المجاز الانتقال من الملزوم الى اللازم كالانتقال من الغيث
الى النبت ومن الاسد الى الشجاع ورد هذا الفرق بان اللازم ما لم يكن ملزوما بنفسه
او بانضمام قرينة اليه لم ينتقل منه الى الملزوم لان اللازم من حيث انه لازم يجوز
ان يكون اعم ولا دلالة للعام على الخاص وح اي اذا كان اللازم ملزوما يكون الانتقال
من الملزوم الى اللازم كما في المجاز فلا يتحقق الفرق والسكاكي ايضا معترف بان اللازم
ما لم يكن ملزوما امتنع الانتقال منه وما يقال ان مراده ان اللزوم من خواص الكناية دون

كما هو ح

لازم ح

لا في الكناية

في الطرفين

المجاز المشروط بها دونه فتحكم لا دليل عليه وقد يجاب بان مراده باللازم ما يكون وجوده
على سبيل التبعية كطول النجاد التابع لطول القامة ولهذا جوز كون اللازم اخص كالضاحك
بالفعل للانسان فالكناية ان يذكر من المتلازمين ما هو تابع ورديف ويراد به ما هو متبوع و
مردوف والمجاز بالعكس وفيه نظر ولا يخفى عليك ان ليس المراد باللزوم ههنا امتناع
الانفكاك وهي اي الكناية ثلاثة اقسام الاولى منها باعتبار كونها عبارة عن الكناية
المطلوب بها غير صفة ولا نسبة فمنها اي من الاولى ما هي معنى واحد مثل ان يتفق
صفة من الصفات اختصاص بموصوف معين فيذكر تلك الصفة ليتوصل بها الى
ذلك الموصوف كقوله الضاربين بكل ابيض مخذم والطاعنين مجامع الاضغان المخذم
القاطع والضغن الحقد ومجامع الاضغان معنى واحد كناية عن القلوب ومنها ما هي
مجموع معان بان يؤخذ صفة فتضم الى لازم آخر وآخر ليصير جملتها مختصة بموصوف
فيتوصل بذكرها اليه كقولنا كناية عن الانسان حي مستوى القامة عريض الاظفار
ويسمى خاصة مركبة وشرطهما اي الشرط في الكنايتين الاختصاص بالمكنى عنها
ليحصل الانتقال وجعل السكاكي الاولى منهما اعني ما هي معنى واحد قريبة بمعنى سهولة
المأخذ والانتقال فيها لبساطتها واستغنائها عن ضم لازم الى آخر وتلفيق بينهما والثانية
بعيدة بخلاف ذلك وهذا غير البعيد بالمعنى الذي سيجيء الثانية من اقسام الكناية المطلوب
بها صفة من الصفات كالجود والكرم ونحو ذلك وهي ضربان قريبة وبعيدة فان لم
يكن الانتقال من الكناية الى المطلوب بواسطة فقريبة والقريبة قسمان واضحة

يحصل

يحصل الانتقال منها بسهولة كقولهم كناية عن طويل القامة طويل نجاده وطويل النجاد والاولى اي
طويل نجاده كناية ساذجة لا يشوبها شيء من التصريح وفي الثانية اي طويل النجاد تصريح
ما لتضمن الصفة اي طويل الضمير الراجع الى الموصوف ضرورة احتياجها الى مرفوع مسند اليه
فيشتمل على نوع تصريح بثبوت الطول له والدليل على تضمنها الضمير انك تقول هند طويلة النجاد
والزيدان طويلا النجاد والزيدون طوال النجاد فتؤنث وتثني وتجمع الصفة البتة لاسنادها
الى ضمير الموصوف بخلاف هند طويل نجادها والزيدان طويل نجادهما والزيدون طويل نجادهم وانما
جعلت الصفة المضافة كناية مشتملة على نوع ولم يجعلها تصريحا للقطع بان الصفة في
المعنى صفة للمضاف اليه واعتبار الضمير رعاية لامر لفظي وهو امتناع خلو الصفة عن
معمول مرفوع بها او خفية عطف على واضحة وخفاؤها بان يتوقف الانتقال منها
على تأمل واعمال روية كقولهم كناية عن الابله عريض القفا فان عرض القفا وعظم
الرأس بالافراط مما يستدل به على البلاهة فهو ملزوم لها بحسب الاعتقاد لكن في الانتقال منه الى
البلاهة نوع خفاء لا يطلع عليه كل احد وليس الخفاء بسبب كثرة الوسائط والانتقالات
حتى يكون بعيدة وان كان الانتقال من الكناية الى المطلوب بها بواسطة فبعيدة كقولهم
كثير الرماد كناية عن المضياف فانه ينتقل من كثرة الرماد الى كثرة احراق الحطب تحت
القدور ومنها اي من كثرة الاحراق الى كثرة الطبائخ ومنها الى كثرة الاكلة اي الآكلين ومنها الى كثرة
الضيفان بكسر الضاد جمع ضيف ومنها الى المقصود وهو المضياف وبحسب قلة من اقسام
الكناية المطلوب بها نسبة اي اثبات امر او نفيه عنه وهو المراد بالاختصاص في هذا المقام
لا غيره

تعريض

الوسايط وكثرتها
تختلف الدلالة على
المقصود وضوحا و
خفاء الثالثة

وقف

المقام كقوله إن السماحة والمروءة والندى في قبة ضربت على ابن الحشرج فإنه أراد أن يثبت اختصاص ابن الحشرج بهذه الصفات أي ثبوتها له فترك التصريح باختصاصه بها بأن يقول إنه مختص بها أو نحوه مجرور عطف على أن يقول أو منصوب عطف على أنه مختص بها مثل أن يقول سماحة ابن الحشرج أو السماحة لابن الحشرج أو سمح ابن الحشرج أو حصل السماحة له أو ابن الحشرج سمح كذا في المفتاح وبه يعرف أن ليس المراد بالاختصاص ههنا الحصر إلى الكناية أي ترك التصريح إلى الكناية بأن جعلها أي تلك الصفات في قبة تنبيها على أن محلها ذو قبة وهي تكون فوق الخيمة يتخذها الرؤساء مضروبة عليه أي على ابن الحشرج فأفاد إثبات الصفات المذكورة له لأنه إذا أثبت الأمر في مكان الرجل وحيزه فقد أثبت له ونحوه أي مثل البيت المذكور في كون الكناية لنسبة الصفة إلى الموصوف بأن تجعل فيما يحيط به ويشتمل عليه قولهم المجد بين ثوبيه والكرم بين برديه حيث لم يصرح بثبوت المجد والكرم له بل كنى عن ذلك بكونهما بين برديه وثوبيه فإن قلت ههنا قسم رابع وهو أن يكون المطلوب بها صفة ونسبة معا كقولنا كثر الرماد في ساحة زيد قلت ليس هذا كناية واحدة بل كنايتان إحداهما المطلوب بها نفس الصفة وهي كثرة الرماد كناية عن المضيافية والثانية المطلوب بها نسبة المضيافية إلى زيد وهو جعلها في ساحته ليفيد إثباتها له والموصوف في هذين القسمين يعني الثاني والثالث قد يكون غير مذكور كما يقال في عرض من يؤذي المسلمين المسلم من سلم المسلمون من يده ولسانه فإنه كناية عن نفي صفة الإسلام عن المؤذي وهو غير مذكور

وقف

في الكلام وأما القسم الأول وهو ما يكون المطلوب بالكناية نفس الموصوف ويكون النسبة مصرحا بها فلا يخفى أن الموصوف فيها يكون مذكورا لا محالة لفظا أو تقديرا وقوله في عرض من يؤذي معناه في التعريض به يقال نظرت إليه من عرض بالضم أي من جانب وناحية قال السكاكي الكناية تتفاوت إلى تعريض وتلويح ورمز وإيماء وإشارة وإنما قال تتفاوت ولم يقل تنقسم لأن التعريض وأمثاله مما ذكر ليس من أقسام الكناية فقط بل هو أعم كذا في شرح المفتاح وفيه نظر والأقرب أنه إنما قال ذلك لأن هذه الأقسام قد تتداخل وتختلف باختلاف الاعتبار من الوضوح وقلة الوسائط وكثرتها والمناسب للعرضية التعريض أي الكناية إذا كانت عرضية مسوقة لأجل موصوف غير مذكور كان المناسب أن يطلق عليها اسم التعريض لأنه إمالة الكلام إلى عرض يدل على المقصود يقال عرضت لفلان إذا قلت قولا وأنت تعنيه فكأنك أشرت به إلى جانب وتريد جانبا آخر والمناسب لغيرها أي غير العرضية إن كثرت الوسائط بين اللازم والملزوم كما في كثير الرماد وجبان الكلب ومهزول الفصيل التلويح لأن التلويح هو أن تشير إلى غيرك من بعيد والمناسب لغيرها إن قلت الوسائط مع خفاء في اللزوم كعريض القفا وعريض الوسادة الرمز لأن الرمز أن تشير إلى قريب منك على سبيل الخفية لأن حقيقته الإشارة بالشفة والحاجب والمناسب لغيرها إن قلت الوسائط بلا خفاء كما في قوله أوما رأيت المجد ألقى رحله في آل طلحة ثم لم يتحول الإيماء والإشارة ثم قال السكاكي والتعريض قد يكون مجازا كقولك آذيتني فستعرف وأنت تريد بتاء الخطاب إنسانا مع المخاطب دونه أي لا تريد المخاطب ليكون اللفظ مستعملا في غير

وضع له فقط فيكون مجازا وان اردت به اى المخاطب وانسانا اخر معه جميعا كان كناية
لانك اردت باللفظ المعنى الاصلى وغيره معا والمجاز ينافى ارادة المعنى الاصلى ولا بد فيهما
اى فى الصورتين من قرينة دالة على ان المراد فى الصورة الاولى هو الانسان الاخر مع المخاطب
وحده ليكون مجازا وفى الثانية كلاهما جميعا ليكون كناية وتحقيق ذلك ان قولك اذيتنى فستعرف
كلام دال على تهديد المخاطب بسبب الايذاء ويلزمه تهديد كل من صدر عنه الايذاء فان استعملته
واردت به تهديد المخاطب وغيره من المؤذين كان كناية وان اردت به تهديد غير
المخاطب بسبب الايذاء لعلاقة اشتراكه للمخاطب فى الايذاء اما تحقيقا واما فرضا وتقديرا
مع قرينة دالة على عدم ارادة المخاطب كان مجازا

فصل اطبق البلغاء على ان

الكناية والمجاز ابلغ من الحقيقة والتصريح لان الانتقال فيهما من الملزوم الى اللازم فهو
كدعوى الشئ ببينة فان وجود الملزوم يقتضى وجود اللازم لامتناع انفكاك الملزوم عن
لازمه واطبقوا ايضا على ان الاستعارة ابلغ من التشبيه لانها نوع من المجاز وقد علم
ان المجاز ابلغ من الحقيقة وليس معنى كون المجاز والكناية ابلغ ان شيئا منهما يوجب ان يحصل
فى الواقع زيادة فى المعنى لا توجد فى الحقيقة والتصريح بل المراد انه يفيد زيادة تاكيد للاثبات
ويفهم من الاستعارة ان الوصف فى المشبه بالغ حد الكمال كما فى المشبه به وليس بقاصر فيه
كما يفهم من التشبيه والمعنى لا يتغير حاله فى نفسه بان يعبر عنه بعبارة ابلغ وهذا مراد
الشيخ عبد القاهر بقوله ليست مزية قولنا رايت اسدا على قولنا رايت رجلا هو والاسد
سواء فى الشجاعة ان الاول افاد زيادة فى مساواته للاسد فى الشجاعة لم يفدها الثانى بل الفضيلة

هى ان الاول افاد تاكيدا لاثبات تلك المساواة له لم يفده الثانى والله اعلم كمل القسم الثانى
والحمد لله على جزيل نواله والصلوة على نبيه محمد واله واصحابه وسلم تسليما كثيرا

الفن الثالث علم البديع

وهو علم يعرف به وجوه تحسين الكلام اى يتصور معانيها ويعلم
اعدادها وتفاصيلها بقدر الطاقة والمراد بالوجوه ما مر فى قوله ويتبعها وجوه اخر تورث
الكلام حسنا وقوله بعد رعاية المطابقة لمقتضى الحال ورعاية وضوح الدلالة اى بالخلو عن
التعقيد المعنوى اشارة الى ان هذه الوجوه انما يعد محسنة للكلام بعد رعاية الامرين
والظرف اعنى قوله بعد متعلق بقوله تحسين الكلام وهى اى وجوه تحسين الكلام ضربان
معنوى اى راجع الى تحسين المعنى اولا وبالذات وان كان قد يفيد بعضها تحسين اللفظ
ايضا ولفظى اى راجع الى تحسين اللفظ كذلك اما المعنوى فقدمه لان المقصود الاصلى
والغرض الاولى هو المعانى والالفاظ توابع وقوالب لها فمنه المطابقة ويسمى الطباق
والتضاد ايضا وهى الجمع بين متضادين اى معنيين متقابلين فى الجملة اى يكون بينهما
تقابل وتناف ولو فى بعض الصور سواء كان التقابل حقيقيا او اعتباريا وسواء كان
تقابل التضاد او تقابل الايجاب والسلب او تقابل العدم والملكة او تقابل التضايف
او ما يشبه شيئا من ذلك ويكون ذلك الجمع بلفظين من نوع واحد من انواع الكلمة اسميين
نحو وتحسبهم ايقاظا وهم رقود او فعلين نحو يحيى ويميت او حرفين نحو لها ما كسبت وعليها
ما اكتسبت فان فى اللام معنى الانتفاع وفى على معنى التضرر اى لا ينتفع بطاعتها ولا يتضرر
بمعصيتها او من نوعين نحو او من كان ميتا فاحييناه فانه قد اعتبر فى الاحياء معنى الحيوة

والموت والحيوة مما يتقابلان وقد دلّ على الاول بالاسم وعلى الثاني بالفعل وهو اى الطباق ضربان طباق
الايجاب كما مرّ وطباق السلب وهو ان يجمع بين فعلى مصدر واحد احدهما مثبت والآخر
منفى او احدهما امر والآخر نهى فالاول نحو ولكن اكثر الناس لا يعلمون يعلمون ظاهرا من الحيوة
الدنيا والثاني نحو فلا تخشوا الناس واخشون ومن الطباق ما سماه بعضهم تدبيجا من دبّج
المطر الارض اذا زيّنها وفسّره بان يذكر في معنى من المدح او غيره الوان لقصد الكناية او
التورية واراد بالالوان ما فوق الواحد بقرينة الامثلة فتدبيج الكناية نحو قوله تردّى من
تردّيت الثوب اخذته رداء ثياب الموت حمرا فما اتى لها اى لتلك الثياب الليل
الّا وهى من سندس خضر يعنى ارتدى الثياب الملطخة بالدم فلم ينقض يوم قتله
ولم يدخل في ليلته الّا وقد صارت الثياب من ثياب الجنة فقد جمع بين الحمرة والخضرة
وقصد بالاول الكناية عن القتل وبالثاني الكناية عن دخول الجنة وتدبيج التورية كقول الحريرى فمذ اغبرّ العيش
الاخضر وازورّ المحبوب الاصفر اسودّ يومى الابيض وابيضّ فودى الاسود حتى رثى
لى العدوّ الازرق فيا حبذا الموت الاحمر فالمعنى القريب للمحبوب الاصفر انسان له صفرة والبعيد الذهب وهو المراد ههنا فيكون تورية وجمع الالوان لقصد
التورية لا يقتضى ان يكون في كل لون تورية كما توهمه البعض ويلحق به اى بالطباق شيئان
احدهما الجمع بين معنيين يتعلق احدهما بما يقابل الآخر نوع تعلق مثل السببية واللزوم
نحو اشدّاء على الكفار رحماء بينهم فان الرحمة وان لم تكن مقابلة للشدة لكنها مسببة
عن اللين الذى هو ضد الشدة والثاني الجمع بين معنيين غير متقابلين عبّر عنهما بلفظين
يتقابل معناهما الحقيقيان نحو لا تعجبى يا سلم من رجل يريد دعبل ضحك المشيب

برأسه اى ظهر ظهورا تاما فبكى ذلك الرجل فظهور الشيب لا يقابل البكاء الّا انه قد عبّر عنه
بالضحك الذى معناه الحقيقى مقابل للبكاء ويسمى الثاني ايهام التضاد لان المعنيين
قد ذكرا بلفظين يوهمان بالتضاد نظرا الى الظاهر ودخل فيه اى في الطباق بالتفسير
الذى سبق ما يخص باسم المقابلة وان جعله السكاكى وغيره قسما برأسه من المحسنات
المعنوية وهى ان يؤتى بمعنيين متوافقين او اكثر ثم يؤتى بما يقابل ذلك المذكور من المعنيين المتوافقين
او المعانى المتوافقة على الترتيب فيدخل في الطباق لانه جمع بين معنيين متقابلين
في الجملة والمراد بالتوافق خلاف التقابل حتى لا يشترط ان يكونا متناسبين او متماثلين
فمقابلة الاثنين بالاثنين نحو فليضحكوا قليلا وليبكوا كثيرا اتى بالضحك والقلة المتوافقين
ثم بالبكاء والكثرة المتقابلين لهما ومقابلة الثلاثة بالثلاثة نحو قوله ما احسن الدين
والدنيا اذا اجتمعا واقبح الكفر والافلاس بالرجل اتى بالحسن والدين والغنى ثم
بما يقابلها من القبح والكفر والافلاس على الترتيب ومقابلة الاربعة نحو فاما من اعطى
واتقى وصدّق بالحسنى فسنيسره لليسرى واما من بخل واستغنى وكذّب بالحسنى
فسنيسره للعسرى والتقابل بين الجميع ظاهر الّا بين الاتقاء والاستغناء فبيّنه
بقوله والمراد باستغنى انه زهد فيما عند الله تعالى كانه مستغن عنه اى عما عند الله تعالى
فلم يتّق او المراد باستغنى استغنى بشهوات الدنيا عن نعيم الجنة فلم يتّق فيكون
الاستغناء مستتبعا لعدم الاتقاء وهو مقابل للاتقاء فيكون هذا من قبيل قوله اشداء
على الكفار رحماء بينهم وزاد السكاكى في تعريف المقابلة قيدا آخر حيث قال هى

ان يجمع بين شيئين متوافقين او اكثر وضديهما واذا شرط ههنا اى فيما بين المتوافقات امر
شرطته اى فيما بين ضديهما او اضداد ما ضده ذلك الامر كهاتين الآيتين فانه لما جعل التيسير
مشتركا بين الاعطاء والاتقاء والتصديق جعل ضده اى ضد التيسير وهو التعسير المعبر عنه بقوله
فسنيسره للعسرى مشتركا بين اضدادها وهى البخل والاستغناء والتكذيب فعلى هذا لا يكون
قوله ما احسن الدين من المقابلة لانه اشترط في الدين والدنيا الاجتماع ولم يشترط في الكفر والا
فلاس ضده ومنه اى من المعنوى مراعاة النظير ويسمى التناسب والتوفيق والا
يتلاف والتلفيق ايضا وهى جمع امر وما يناسبه لا بالتضاد والمناسبة بالتضاد ان
يكون كل منهما مقابلا للآخر وبهذا القيد يخرج الطباق وذلك قد يكون بالجمع بين امرين نحو
الشمس والقمر بحسبان جمعا بين الامرين ونحو قوله في صفة الابل كالقسى جمع قوس المعطفات
اى المحنيات بل الاسهم جمع سهم مبرية اى منحوتة بل الاوتار جمع وتر جمعا بين ثلاثة امور
ومنها اى من مراعاة النظير ما يسميه بعضهم تشابه الاطراف وهو ان يختم الكلام بما
يناسب ابتداءه في المعنى نحو لا تدركه الابصار وهو يدرك الابصار وهو اللطيف الخبير فان
اللطيف يناسب كونه غير مدرك بالابصار والخبير كونه مدركا للابصار لان المدرك
للشيء يكون خبيرا به عالما ويلحق بها اى بمراعاة النظير ان يجمع بين معنيين غير متناسبين
بلفظين يكون لهما معنيان متناسبان وان لم يكونا مقصودين ههنا نحو الشمس والقمر
بحسبان والنجم اى النبات الذى ينجم اى يظهر من الارض لا ساق له كالبقول والشجر الذى
له ساق يسجدان ينقادان لله فيما خلق له فالنجم بهذا المعنى وان لم يكن مناسبا للشمس والقمر

اى ضده

١١٥

لكنه قد يكون بمعنى الكوكب وهو مناسب لهما ويسمى ايهام التناسب لمثل ما مر في ايهام
التضاد ومنه اى من المعنوى الارصاد وهو في اللغة نصب الرقيب في الطريق ويسميه بعضهم
التسهيم يقال برد مسهم فيه خطوط مستوية وهو ان يجعل قبل العجز من الفقرة هى في النثر
بمنزلة البيت من النظم فقوله يطبع الاسجاع بجواهر لفظه فقرة ويقرع الاسماع بزواجر
وعظه فقرة وهى في الاصل حلى يصاغ على شكل فقرة الظهر او من البيت ما يدل عليه
اى على العجز وهو آخر كلمة من الفقرة او البيت اذا عرف الروى فقوله ما يدل فاعل يجعل
وقوله اذا عرف متعلق بقوله يدل والروى الحرف الذى بنى عليه اواخر الابيات او الفقر
ويجب تكرره في كل منها وقيد بقوله اذا عرف الروى لان من الارصاد ما لا يعرف فيه العجز
لعدم معرفة حرف الروى كما في قوله وما كان الناس الا امة واحدة فاختلفوا ولولا كلمة
سبقت من ربك لقضى بينهم فيما هم فيه يختلفون فلو لم يعرف ان حرف الروى هو النون
لربما توهم ان العجز فيما هم فيه اختلفوا او اختلفوا فيه والارصاد في الفقرة نحو وما كان الله
ليظلمهم ولكن كانوا انفسهم يظلمون وفي البيت نحو قوله اذا لم تستطع شيئا فدعه وجاوزه
الى ما تستطيع ومنه اى من المعنوى المشاكلة وهى ذكر الشيء بلفظ غيره لوقوعه اى ذلك
الشيء في صحبته اى ذلك الغير تحقيقا او تقديرا اى وقوعا محققا او مقدرا فالاول كقوله
قالوا اقترح شيئا من اقترحت عليه شيئا اذا سألته اياه من غير روية وطلبته
على سبيل التكليف والتحكم وجعله من اقترح الشيء ابتدعه غير مناسب على ما لا يخفى
نجد مجزوم على انه جواب الامر من الاجادة وهو تحسين الشيء لك طبخه قلت اطبخوا لى

من المواقع

آخر الفقرة

فيما هم

جبة وقميصا اي خيطوا ذكر خياطة الجبة بلفظ الطبخ لوقوعها في صحبة طبخ الطعام ونحو
تعلم ما في نفسي ولا اعلم ما في نفسك حيث اطلق النفس على ذات الله تعالى لوقوعه في صحبة نفس
والثاني وهو ما يكون وقوعه في صحبة الغير تقديرا نحو قوله تعالى قولوا آمنا بالله وما انزل الينا
الى قوله صبغة الله ومن احسن من الله صبغة ونحن له عابدون وهو اي قوله صبغة الله مصدر
لانه فعلة من صبغ كالجلسة من جلس وهي الحالة التي يقع عليها الصبغ مؤكد لآمنا بالله
اي تطهير الله لان الايمان يطهر النفوس فيكون آمنا مشتملا على تطهير الله لنفوس المؤمنين
ودالا عليه فيكون صبغة الله بمعنى تطهير الله مؤكدا لمضمون قوله آمنا بالله ثم اشار الى
وقوع تطهير الله في صحبة ما يعبر عنه بالصبغ تقديرا بقوله والاصل فيه اي في هذا المعنى وهو
ذكر التطهير بلفظ الصبغ ان النصارى كانوا يغمسون اولادهم في ماء اصفر يسمونه المعمودية
ويقولون انه اي الغمس في ذلك الماء تطهير لهم فاذا فعل الواحد منهم بولده ذلك قال
الآن صار نصرانيا حقا فامر المسلمون بان يقولوا للنصارى قولوا آمنا بالله و
صبغنا الله بالايمان صبغة لا مثل صبغتنا وطهرنا به تطهيرا لا مثل تطهيرنا هذا اذا
كان الخطاب في قولوا للكافرين وان كان الخطاب للمسلمين فالمعنى ان المسلمين امروا بان للمسلمين خ
يقولوا صبغنا الله بالايمان صبغة ولم نصبغ صبغتكم ايها النصارى فعبر عن الايمان
بالله بصبغة الله للمشاكلة لوقوعه في صحبة صبغة النصارى تقديرا بهذه القرينة
الحالية التي هي سبب النزول من غمس النصارى اولادهم في الماء الاصفر وان لم يذكر
ذلك لفظا ومنها اي من المعنوي المزاوجة وهي ان تزاوج اي توقع المزاوجة على ان الفعل

مسندا الى الضمير المصدر او الى الظرف اعني قوله بين معنيين في الشرط والجزاء والمعنى يجعل معنيان
واقعان في الشرط والجزاء مزدوجين في ان يرتب على كل منهما معنى رتب على الآخر كقوله
اذا ما نهى الناهي ومنعني عن حبها فلج بي الهوى ولزمني اصاخت اي الواشي اي استمعت الى
النمام الذي يشي حديثه ويزينه فصدقته فيما افترى علي فلج بها الهجر زاوج بين
نهي الناهي واصاختها الى الواشي الواقعين في الشرط والجزاء في ان رتب عليهما لجاج
شيء وقد يتوهم من ظاهر العبارة ان المزاوجة ان يجمع بين معنيين في الشرط ومعنيين
في الجزاء كما جمع في الشرط بين نهي الناهي ولجاج الهوى وفي الجزاء بين اصاختها الى
الواشي ولجاج الهجر وهو فاسد اذ لا قائل بالمزاوجة في مثل قولنا اذا جاءني زيد فسلم علي اجزته
فانعمت عليه وما ذكرنا هو المأخوذ من كلام السلف ومنها اي من المعنوي العكس والتبديل
وهو ان يقدم جزء من الكلام على جزء آخر ثم يؤخر ذلك المتقدم عن الجزء المؤخر او لا والعبارة ان خ
الصريحة ما ذكره بعضهم وهو ان تقدم في الكلام جزءا ثم تعكس فتقدم ما اخرت وتؤخر
ما قدمت وظاهر عبارة المصنف صادق على نحو عادات السادات اشرف العادات
وليس من العكس ويقع العكس على وجوه منها ان يقع بين احد طرفي جملة وما اضيف
اليه ذلك الطرف نحو عادات السادات سادات العادات فالعادات احد طرفي الكلام
والسادات مضاف اليه لذلك الطرف وقد وقع العكس بينهما بان قدم اولا العادات
على السادات ثم السادات على العادات ومنها اي من الوجوه ان يقع بين متعلقي
فعلين في جملتين نحو يخرج الحي من الميت ويخرج الميت من الحي فالحي والميت متعلقا

وقف

يخرج وقد قدم اولاً الحي على الميت وثانياً الميت على الحي ومنها اي من الوجوه ان يقع بين
لفظين في طرفي جملتين نحو لا هن حل لهم ولا هم يحلون لهن قدم اولاً هن على هم وثانياً
هم على هن وهما لفظان وقع احدهما في جانب المسند اليه والآخر في جانب المسند ومنه اي من المعنوي
الرجوع وهو العود الى الكلام السابق بالنقض اي بنقضه وابطاله لنكتة كقوله قف بالديار
التي لم يعفها القدم اي لم يبلها تطاول الزمان وتقادم العهد ثم عاد الى ذلك الكلام ونقضه
بقوله بلى وغيرها الارواح والديم اي الرياح والامطار والنكتة اظهار التحير والتدله كانه
اخبر اولاً بما لا تحقق له ثم افاق بعض الافاقة فنقض الكلام السابق قائلاً بلى عفاها القدم
وغيرها الارواح والديم ومنه اي من المعنوي التورية وتسمى الايهام ايضاً وهو ان يطلق
لفظ له معنيان قريب وبعيد ويراد البعيد اعتماداً على قرينة خفية وهي ضربان الاولى
مجردة وهي التورية التي لا تجامع شيئاً مما يلائم المعنى القريب نحو الرحمن على العرش استوى
اراد باستوى معناه البعيد وهو استولى ولم يقرن به شيء مما يلائم المعنى القريب الذي هو
الاستقرار والثانية مرشحة وهي التي تجامع شيئاً مما يلائم المعنى القريب نحو والسماء بنيناها
بايد اراد بالايدي معناها البعيد وهو القدرة وقد قرن بها ما يلائم المعنى القريب الذي
هو الجارحة المخصوصة وهو قوله بنيناها اذ البناء يلائم اليد وهذا مبني على ما اشتهر
بين اهل الظاهر من المفسرين والا فالتحقيق ان هذا تمثيل وتصوير لعظمته وتوقيفه
على كنه جلاله من غير ان يتمحل للمفردات حقيقة او مجاز ومنه اي من المعنوي الا
ستخدام وهو ان يراد بلفظ له معنيان احدهما ثم يراد بضميره اي بالضمير العائد

وقف

117

الى ذلك اللفظ معناه الآخر او يراد باحد ضميريه احدهما اي احد المعنيين ثم يراد بالآخر اي بضميره الآخر معناه
الآخر وفي كليهما يجوز ان يكون المعنيان حقيقيين وان يكونا مجازيين وان يكونا مختلفين
فالاول وهو ان يراد باللفظ احد المعنيين وبضميره معناه الآخر كقوله اذا نزل السماء بارض
قوم رعيناه وان كانوا غضاباً جمع غضبان اراد بالسماء الغيث وبضميره في رعيناه
النبت وكلا المعنيين مجازي والثاني وهو ان يراد باحد ضميريه احد المعنيين وبالضمير الآخر
معناه الآخر كقوله فسقى الغضا والساكنيه وان هم شبوه بين جوانحي وضلوعي اراد باحد
ضميري الغضا اعني المجرور في الساكنيه المكان الذي فيه شجر الغضا وبالآخر اعني
المنصوب في شبوه النار الحاصلة من شجر الغضا وكلاهما مجازي ومنه اي
من المعنوي اللف والنشر وهو ذكر متعدد على التفصيل او الاجمال ثم ذكر ما لكل من
آحاد هذا المتعدد من غير تعيين ثقة اي الذكر بدون التعيين لاجل الوثوق بان
السامع يرده اليه اي يرد ما لكل الى ما هو له لعلمه بذلك بالقرائن اللفظية والمعنوية
فالاول وهو ان يكون المتعدد على التفصيل ضربان لان النشر اما على ترتيب اللف بان
يكون الاول من المتعدد في النشر للاول من المتعدد في اللف والثاني للثاني وهكذا الى الآخر
نحو ومن رحمته جعل لكم الليل والنهار لتسكنوا فيه ولتبتغوا من فضله ذكر الليل والنهار
على التفصيل ثم ذكر ما لليل وهو السكون فيه وما للنهار وهو الابتغاء من فضل الله فيه
على الترتيب فان قيل عدم التعيين في الآية ممنوع فان المجرور في فيه عائد الى الليل لا محالة قلنا
نعم ولكن باعتبار احتمال ان يعود الى كل من الليل والنهار يتحقق عدم التعيين واما على

غير ترتيبه اى ترتيب اللف سواء كان معكوس الترتيب كقوله كيف اسلو وانت حقف

وهو النقا من الرمل وغصن وغزال لحظا وقدا وردفا او مختلطا كقولك هو شمس واسد

وبحر جودا وبهاء وشجاعة والثانى وهو ان يكون ذكر المتعدد على الاجمال نحو وقالوا لن

يدخل الجنة الا من كان هودا او نصارى فان الضمير فى قالوا لليهود والنصارى فذكر

الفريقان على الاجمال بالضمير العايد اليهما ثم ذكر ما لكل اى وقالت اليهود لن يدخل الجنة

الا من كان هودا وقالت النصارى لن يدخل الجنة الا من كان نصارى فلف بين

الفريقين او القولين اجمالا لعدم الالتباس والثقة بان السامع يرد الى كل فريق او

قول مقوله للعلم بتضليل كل فريق صاحبه واعتقاده ان داخل الجنة هو لا صاحبه ولا

يتصور فى هذا الضرب الترتيب وعدمه ومن غريب اللف والنشر ان يذكر متعددان

او اكثر ثم يذكر فى نشر واحد ما يكون لكل من احاد كل من المتعددين كما تقول الراحة والتعب

والعدل والظلم قد سد من ابوابها ما كان مفتوحا وفتح من طرقها ما كان مسدودا ومنه

اى من المعنوى الجمع وهو ان يجمع بين متعدد اثنين او اكثر فى حكم كقوله تع المال والبنون

زينة الحيوة الدنيا ونحوه اى كقول ابى العتاهية علمت يا مجاشع بن مسعدة ان الشباب

والفراغ والجدة اى الاستغناء مفسدة اى داعية الى الفساد للمرء اى مفسدة ومنه اى من

المعنوى التفريق وهو ايقاع تباين بين امرين من نوع فى المدح او غيره كقوله ما نوال

الغمام وقت ربيع كنوال الامير يوم سخاء فنوال الامير بدرة عين ونوال الغمام قطرة ماء اوقع التباين بين النوالين ومنه اى من المعنوى التقسيم وهو

ذكر

ذكر متعدد ثم اضافة ما لكل اليه على التعيين وبهذا القيد خرج اللف والنشر وقد اهمله السكاكى

فتوهم بعضهم ان التقسيم عنده اعم من اللف والنشر واقول ذكر الاضافة مغن عن هذا القيد

اذ ليس فى اللف والنشر اضافة ما لكل اليه بل يذكر فيه ما لكل حتى يضيفه السامع اليه

ويرده كقوله ولا يقيم على ضيم اى ظلم يراد به الضمير عايد الى المستثنى منه العام المقدر الا

الاذلان فى الظاهر فاعل لا يقيم وفى التحقيق بدل اى لا يقيم احد على ظلم يقصد به الا هذان

عير الحى وهو الحمار والوتد هذا اى عير الحى على الخسف اى الذل مربوط برمته هى قطعة

حبل بالية وذا اى الوتد يشج اى يدق ويشق رأسه فلا يرثى اى لا يرق ولا يرحم له احد

ذكر العير ثم اضاف الى الاول الربط على الخسف والى الثانى الشج على التعيين وقيل لا تعيين

لان هذا وذا متساويان فى الاشارة الى القريب وكل منهما يحتمل ان يكون اشارة الى العير

والى الوتد فالبيت من اللف والنشر دون التقسيم وفيه نظر لانا لا نسلم التساوى

بل فى حرف التنبيه ايماء الى ان القرب فيها اقل بحيث يحتاج الى تنبيه ما بخلاف المجرد عنها

فهذا للقريب اعنى العير وذا للاقرب اعنى الوتد وامثال هذه الاعتبارات لا ينبغى ان

تهمل فى عبارات البلغاء بل ليست البلاغة الا رعاية امثال ذلك ومنه اى من المعنوى

الجمع مع التفريق وهو ان يدخل شيئان فى معنى ويفرق بين جهتى الادخال كقوله فوجهك

كالنار فى ضوئها وقلبى كالنار فى حرها ادخل قلبه ووجه الحبيب فى كونهما كالنار ثم فرق

بينهما بان وجه الشبه فى الوجه الضوء واللمعان وفى القلب الحرارة والاحراق ومنه

اى من المعنوى الجمع مع التقسيم وهو جمع متعدد تحت حكم ثم تقسيمه او العكس اى تقسيم

متعدد ثم جمعه تحت حكم فالاول اى الجمع ثم التقسيم كقوله حتى اقام اى الممدوح ولتضمن الاقامة
معنى التسليط عدّاه بعلى فقال على ارباض جمع ربض وهو ما حول المدينة خرشنة وهى بلد
من بلاد الروم يشقى به الروم والصلبان جمع صليب النصارى والبيع جمع بيعة وهى متعبدهم
وضع متعلق بالفعل فى البيت السابق اعنى قاد المقانب اى العساكر جمع فى هذا البيت شقاء
الروم بالممدوح ثم قسمه فقال للسبى ما نكحوا والقتل ما ولدوا ذكر ما دون من للاهانة وقلة
المبالاة بهم حتى كانهم من غير ذوى العقول وملاءمة لقوله والنهب ما جمعوا والنار ما زرعوا
والثانى اى التقسيم ثم الجمع كقوله قوم اذا حاربوا ضروا عدوهم او حاولوا اى طلبوا النفع
فى اشياعهم واتباعهم والنصار نفعوا سجية اى غريزة وخلق تلك الخصلة منهم غير
محدثة ان الخلائق جمع خليقة وهى الطبيعة والخلق فاعلم شرها البدع جمع بدعة اى المبتدعات
والمحدثات قسّم فى الاول صفة الممدوحين الى ضر الاعداء ونفع الاولياء ثم جمعها فى الثانى تحت
كونها سجية ومنه اى من المعنوى الجمع مع التفريق والتقسيم وتفسيره ظاهر مما سبق
فلم يتعرض له كقوله تعالى يوم يأتى لا تكلم نفس الا باذنه فمنهم شقى وسعيد اى يوم ياتى اليوم اى هوله والظرف منصوب باضمار
اذكر او بقوله لا تكلم نفس بما ينفع من جواب او شفاعة الا باذنه فمنهم اى من اهل الموقف
شقى مقضى له بالنار وسعيد مقضى له بالجنة فاما الذين شقوا ففى النار لهم فيها زفير اى
اخراج النفس وشهيق اى رده خالدين فيها ما دامت السموات والارض اى سموات
الآخرة وارضها او هذه العبارة كناية عن التابيد ونفى الانقطاع الا ما شاء ربك الا
وقت مشيئة الله سبحانه ان ربك فعال لما يريد من تخليد البعض كالكفار واخراج

البعض كالفساق واما الذين سعدوا ففى الجنة خالدين فيها ما دامت السموات والارض
الا ما شاء ربك عطاء غير مجذوذ اى غير مقطوع بل ممتدا الى لا نهاية ومعنى الاستثناء فى الاول
ان بعض الاشقياء لا يخلدون كالعصاة من المؤمنين الذين شقوا بالعصيان وفى الثانى
ان بعض السعداء لا يخلدون فى الجنة بل يفارقونها ابتداء يعنى ايام عذابهم كالفساق
من المؤمنين الذين سعدوا بالايمان والتابيد من مبداء معين كما ينتقض باعتبار
الانتهاء فكذلك باعتبار الابتداء فقد جمع الانفس فى قوله لا تكلم نفس ثم فرق بينهم بان
بعضهم شقى وبعضهم سعيد بقوله فمنهم شقى وسعيد ثم قسم بان اضاف الى الاشقياء ما لهم
من عذاب النار والى السعداء ما لهم من نعيم الجنة بقوله فاما الذين شقوا الى الآخر وقد
يطلق التقسيم على امرين آخرين احدهما ان يذكر احوال الشىء مضافا الى كل من تلك
الاحوال ما يليق به كقوله سأطلب حقى بالقنا والمشايخ كانهم من طول ما التثموا مرد
ثقال اى لشدة وطأتهم على الاعداء اذا لاقوا اى حاربوا خفاف اى مسرعين الى الاجابة
اذا دعوا الى كفاية مهم ودفاع ملم كثير اذا شدوا والقيام واحد بمقام الجماعة قليل اذا عدوا
ذكر احوال المشايخ واضاف الى كل حال ما يناسبها بان اضاف الى الثقل حال الملاقاة
والى الخفة حال الدعاء وهكذا الى الآخر والثانى استيفاء اقسام الشىء كقوله تعالى يهب لمن
يشاء اناثا ويهب لمن يشاء الذكور او يزوجهم ذكرانا واناثا ويجعل من يشاء عقيما
فان الانسان اما ان لا يكون له ولد او يكون له ولد ذكرا او انثى او ذكورا واناثا وقد استوفى فى الآية
جميع الاقسام ومنها اى من المعنوى التجريد وهو ان ينتزع من امر ذى صفة امر آخر مثله

وقف

فيها اى مماثل لذلك الامر ذى الصفة فى تلك الصفة مبالغة اى لاجل المبالغة وذلك
لكمالها اى تلك الصفة فيه اى فى ذلك الامر حتى كانه بلغ من الاتصاف بتلك الصفة
الى حيث يصح ان ينتزع منه موصوف آخر بتلك الصفة وهو اى التجريد اقسام منها ان يكون
بمن التجريدية نحو قولهم لى من فلان صديق حميم اى قريب يهتم لامره اى بلغ فلان من الصداقة
حدا صح معه اى مع ذلك الحد ان يستخلص منه اى من فلان صديق آخر مثله فيها اى فى الصداقة
ومنها ما يكون بالباء التجريدية الداخلة على المنتزع منه نحو قولهم لئن سألت فلانا لتسألن به
البحر بالغ فى اتصافه بالسماحة حتى انتزع منه بحرا فى السماحة ومنها ما يكون بدخول
باء المعية فى المنتزع نحو قوله وشوهاء اى فرس قبيح المنظر لسعة اشداقها ولما اصابها
من شدائد الحرب تعدو وتسرع بى الى صارخ الوغى اى مستغيث فى الحرب بمستلئم اى
لابس لامة وهى الدرع والباء للملابسة والمصاحبة مثل الفنيق وهو الفحل المكرم
المرحل من رحل البعير اشخصه عن وارسله اى تعدو بى ومعى من نفسى مستعد
للحرب بالغ فى استعداده للحرب حتى انتزع منه آخر ومنها ما يكون بدخول فى المنتزع منه
نحو قوله تعالى لهم فيها دار الخلد اى فى جهنم وهى دار الخلد لكنه انتزع منها دارا اخرى وجعلها
معدة فى جهنم لاجل الكفار تهويلا لامرها ومبالغة فى اتصافها بالشدة ومنها ما يكون
بدون توسط حرف نحو قوله فلئن بقيت لارحلن بغزوة تحوى اى تجمع الغنائم الجملة
صفة غزوة او يموت منصوب باضمار ان اى الا ان يموت كريم يعنى نفسه انتزع
من نفسه كريما مبالغة فى كرمه فان قيل هذا من قبيل الالتفات من التكلم الى الغيبة

قلنا

وقف

قلنا لا ينافى التجريد على ما ذكرنا وقيل تقديره منى كريم فيكون من قبيل لى من فلان صديق
حميم ولا يكون قسما آخر وفيه نظر لحصول التجريد وتمام المعنى بدون هذا التقدير ومنها ما يكون
بطريق الكناية نحو قوله يا خير من يركب المطى ولا يشرب كاسا بكف من بخلا اى
يشرب الكاس بكف الجواد انتزع منه جوادا يشرب هو بكفه على طريق الكناية
لانه اذا نفى عنه الشرب بكف البخيل فقد اثبت له الشرب بكف كريم ومعلوم انه يشرب
بكفه فهو ذلك الكريم وقد خفى هذا على بعضهم فزعم ان الخطاب ان كان لنفسه فهو
تجريد والا فليس من التجريد فى شئ بل كناية عن كون الممدوح غير بخيل واقول الكناية
لا ينافى التجريد على ما قررنا ولو كان الخطاب لنفسه لم يكن قسما بنفسه بل داخلا
فى قوله ومنها مخاطبة الانسان نفسه وبيان التجريد فى ذلك انه ينتزع من نفسه شخصا
آخر مثله فى الصفة التى سيق لها الكلام ثم يخاطبه كقوله لا خيل عندك تهديها ولا مال
فليسعد النطق ان لم تسعد الحال اى الغنى انتزع من نفسه شخصا آخر مثله فى فقد الخيل
والمال وخاطبه ومنها اى من المعنوى المبالغة المقبولة لان المردودة لا تكون من
المحسنات وفى هذا اشارة الى الرد على من زعم ان المبالغة مقبولة مطلقا وعلى
من زعم انها مردودة مطلقا ثم انه فسر مطلق المبالغة وبين اقسامها والمقبول
منها والمردود فقال والمبالغة مطلقا ان يدعى لوصف بلوغه فى الشدة او الضعف
حدا مستحيلا او مستبعدا وانما يدعى ذلك لئلا يظن انه اى ذلك الوصف غير متناه فيه
اى فى الشدة او الضعف وتذكير الضمير وافراده باعتبار عوده الى احد الامرين وتنحصر

جامعة الرياض
المكتبة المركزية ـ قسم المخطوطات

المبالغة في التبليغ والاغراق والغلو لا بجهة الاستقراء بل بالدليل المنطقي وذلك لان
المدعى ان كان ممكنا عقلا وعادة فتبليغ كقوله فعادى يعني الفرس عداء هو الموالاة بين
الصيدين يصرع احدهما على اثر الاخرى طلق واحد باين ثور يعني الذكر من بقر الوحش
ونعجة يعني الانثى منها دراكا اي متتابعا فلم ينضح بماء فيغسل بالجزوم معطوف على ينضح
اي لم يعرق فلم يغسل ادعى ان فرسه ادرك ثورا او نعجة في مضمار واحد ولم يعرق وهذا
ممكن عقلا وعادة وان كان ممكنا عقلا لا عادة فاغراق كقوله ونكرم جارنا ما دام فينا و
نتبعه من الاتباع اي نرسل الكرامة على اثره حيث مالا وسارا وهذا ممكن عقلا لا عادة
بل في زماننا يكاد يلحق بالممتنع عقلا وهما اي التبليغ والاغراق مقبولان والا اي وان لم
يكن ممكنا لا عقلا ولا عادة لامتناع ان يكون ممكنا عادة ممتنعا عقلا اذ كل ممكن عادة
ممكن عقلا ولا ينعكس فغلو كقوله واخفت اهل الشرك حتى انه الضمير للشان لتخافك
النطف التي لم تخلق فان خوف النطفة الغير المخلوقة ممتنع عقلا وعادة والمقبول منه
اي من الغلو اصناف منها ما ادخل عليه ما يقربه الى الصحة نحو لفظ يكاد في يكاد
زيتها يضيء ولو لم تمسسه نار ومنها ما تضمن نوعا حسنا من التخييل كقوله
عقدت سنابكها اي حوافر الجياد عليها يعني فوق رؤسها عثيرا بكسر العين اي
غبارا ومن لطائف العلامة في شرح المفتاح العثير الغبار ولا تفتح فيه العين و
من ذلك ما سمعت ان بعض البقالين كان يسوق بغلته في سوق بغداد وكان
بعض عدول دار القضاء حاضرا فضرطت البغلة فقال البقال على ما هو دابهم بلحية

جمع عدل | محكما

العدل

العدل بكسر العين يعني احد شقي الوقر فقال بعض الظرفاء على الفور افتح العين فان المولى حاضر
ومن هذا القبيل ما وقع لي في قصيدة علا فاصبح يدعوه الورى ملكا وريثما فتحوا عينا
غدا ملكا ومما يناسب هذا المقام ان بعض اصحابي ممن الغالب على لهجتهم امالة الحركات
نحو الفتحة ما اتاني بكتاب فقلت لمن هو فقال لمولانا عمر بفتح العين فضحك الحاضرون
فنظر الي كالمتعرف لسبب ضحكهم المسترشد بطريق الصواب فرمزت اليه بتحقيق الخفي
وضم العين فتفطن للمقصود واستطرف ذلك الحاضرون لو تبتغي تلك الجياد عنقا
هو نوع من السير عليه اي على ذلك العثير لامكنا اي امكن العنق اذ ادعى تراكم الغبار
المرتفع من سنابك الخيل فوق رؤسها بحيث صار ارضا يمكن سيرها عليها وهذا ممتنع
عقلا وعادة لكنه تخييل حسن وقد اجتمعا اي ادخال ما يقربه الى الصحة وتضمن التخييل
الحسن في قوله يخيل لي ان سمر الشهب في الدجى وشدت باهدابي اليهن اجفاني اي يوقع
في خيالي ان الشهب محكمة بالمسامير لا تزول عن مكانها وان اجفان عيني قد شدت باهدا
بها الى الشهب لطول ذلك الليل وغاية سهري فيه وهذا تخييل حسن ولفظ تخيل يزيده حسنا
ومنها ما اخرج مخرج الهزل والخلاعة كقوله اسكر بالامس ان عزمت على الشرب غدا ان ذا
من العجب ومنه اي من البديع المعنوي المذهب الكلامي وهو ايراد حجة للمطلوب على طريق اهل الكلام
وهو ان يكون بعد تسليم المقدمات مستلزمة للمطلوب نحو لو كان فيهما الهة الا الله لفسدتا واللازم
وهو فساد السموات والارض باطل لان المراد به خروجهما عن النظام الذي هما عليه فكذا
الملزوم وهو تعدد الالهة وهذه الملازمة من المشهورات التي يكتفى بها في الخطابيات دون

عبارة من الكثرة الغبار | تخرج

القطعيات المعتبرة في البرهانيات وقوله حلفت فلم اترك لنفسك ريبة اي شكا وليس
وراء الله للمرء مطلب فكيف يحلف به كاذبا لئن كنت اللام لتوطئة القسم قد بلغت عني
جناية لمبلغك اللام جواب القسم الواشي اغش من غش اذا خان واكذب ولكنني كنت امرءا لي
جانب من الارض فيه اي في ذلك الجانب مستراد اي موضع طلب للرزق من راد الكلاء ومذهب
اي موضع ذهاب للحاجات ملوك اي في ذلك الجانب ملوك واخوان اذا ما مدحتهم احكم في اموالهم
اي اتصرف فيها كيف شئت واقرب عندهم واصير رفيع المرتبة كفعلك اي كما تفعل انت
في قوم اراك اصطنعتهم واحسنت اليهم فلم ترهم في مدحهم لك اذنبوا اي لا تعاتبني على
مدح آل جفنة المحسنين الي المنعمين علي كما لا تعاتب قوما احسنت اليهم فمدحوك وهذه
الحجة على طريق التمثيل الذي يسميه الفقهاء قياسا ويمكن رده الى صورة قياس استثنائي
اي لو كان مدحي لآل جفنة ذنبا لكان مدح ذلك القوم لك ايضا ذنبا لكن اللازم باطل
فكذا الملزوم ومنه اي من المعنوي حسن التعليل وهو ان يدعي لوصف علة مناسبة له
باعتبار لطيف اي بان ينظر نظرا يشتمل على لطف ودقة غير حقيقي اي لا يكون ما اعتبر علة لهذا
الوصف علة له في الواقع كما اذا قلت قتل فلان اعاديه لدفع ضررهم فانه ليس في شيء من
حسن التعليل وما قيل من ان هذا الوصف اعني غير حقيقي ليس بمفيد ههنا لان الاعتبار
لا يكون الا غير حقيقي فغلط منشاؤه ما سمع ان ارباب المعقول يطلقون الاعتباري
على مقابل الحقيقي ولو كان الامر كما توهم لوجب ان يكون جميع اعتبارات العقل غير مطابق
للواقع وهو اي حسن التعليل اربعة اضرب لان الصفة التي ادعي لها علة مناسبة اما ثابتة قصد بيان

علتها او غير ثابتة اريد اثباتها والاولى اما ان لا يظهر لها في العادة علة وان كانت لا تخلو
في الواقع عن علة كقوله لم يحك اي لم يشابه نائلك اي عطاءك السحاب وانما حمت به اي
صارت محمومة بسبب نائلك وتفوقه عليها فصبيبها الرحضاء اي المصبوب من
من السحاب هو عرق الحمى فنزول المطر من السحاب صفة ثابتة لا يظهر لها في العادة علة
وقد علله بانه عرق حماها الحادثة لها بسبب عطاء الممدوح او يظهر لها اي لتلك الصفة
علة غير العلة المذكورة لتكون المذكورة غير حقيقية فيكون من حسن التعليل كقوله
ما به قتل اعاديه ولكن يتقي اخلاف ما يرجو الذئاب فان قتل الاعداء في العادة لدفع مضرتهم
وصفو المملكة عن منازعتهم لا لما ذكره من ان طبيعة الكرم قد غلبت عليه ومحبته
صدق رجاء الراجين بعثته على قتل اعاديه لما علم من انه اذا توجه الى الحرب صارت
الذئاب ترجو اتساع الرزق عليها بلحوم من يقتل من الاعادي وهذا مع انه وصف
بكمال الجود وصف بكمال الشجاعة حتى ظهرت للحيوانات العجم والثانية اي الصفة الغير
الثابتة التي اريد اثباتها اما ممكنة كقوله يا واشيا حسنت فينا اساءته نجى حذارك
اي حذاري اياك انساني اي انسان عيني من الغرق فان استحسان اساءة الواشي ممكن
لكن لما خالف الشاعر الناس فيه اذ يستحسنه الناس عقبه اي عقب الشاعر استحسان
اساءة الواشي بان حذاره منه اي من الواشي نجى انسانه من الغرق في الدموع حيث ترك
البكاء خوفا منه او غير ممكنة كقوله لو لم يكن نية الجوزاء خدمته لما رايت عليها عقد منتطق
من انتطق اي شد النطاق وحول الجوزاء كواكب يقال لها نطاق الجوزاء فنية الجوزاء

العصب الطالع الرضا / عرق عقيب الحمى نفعه

خدمة الممدوح صفةٌ غير ممكنة قصد اثباتها كذا في الايضاح وفيه بحث لان مفهوم هذا الكلام
هو ان نية الجوزاء خدمة الممدوح علة لرؤية عقد النطاق عليه اعني لرؤية حالة شبيهة بانتطاق
المنتطق كما يقال لو لم تجئني لم اكرمك يعني ان علة الاكرام هي المجي وهي صفة ثابتة قصد تعليلها
بنية خدمة الممدوح فيكون من الضرب الاول وما قيل انه اراد ان الانتطاق صفة ممتنعة
الثبوت للجوزاء وقد اثبتها الشاعر وعللها بنية خدمة الممدوح فهو مع انه مخالف لصريح كلام
المصنف والايضاح ليس بشيء لان حديث انتطاق الجوزاء اعني الحالة الشبيهة بذلك ثابت
بل محسوس والاقرب ان يجعل لو ههنا مثلها في قوله تعالى لو كان فيهما آلهة الا الله لفسدتا اعني
الاستدلال بانتفاء الثاني على انتفاء الاول فيكون الانتطاق علة كون نية الجوزاء خدمة
الممدوح اي دليلاً عليه وعلة للعلم مع انه وصف غير ممكن والحق به اي بحسن التعليل
ما بني على الشك ولم يجعل منه لان فيه ادعاء واصرارا والشك ينافيه كقوله كان السحاب
الغر جمع الاغر والمراد السحاب الماطرة الغزيرة الماء غيبن تحتها اي تحت الربى حبيبا
فما ترقا الاصل ترقأ بالهمزة فخففت اي ما تسكن لهن مدامع علل على سبيل الشك
نزول المطر من السحاب بانها غيبت حبيبا تحت تلك الربى فهي تبكي عليها ومنه اي من
المعنوي التفريع وهو ان يثبت لمتعلق امر حكم بعد اثباته اي اثبات ذلك الحكم لمتعلق له
آخر على وجه يشعر بالتفريع والتعقيب وهو احتراز عن نحو غلام زيد راكب وابوه راجل
كقوله احلامكم لسقام الجهل شافية كما دماؤكم تشفي من الكلب هو بفتح اللام شبه جنون
يحدث للانسان من عضة الكلب الكلب ولا دواء له انجع من شرب دم ملك كما قال

صفت كلب

الحاسي بناةُ مكارمٍ واساةُ كلمٍ دماؤهم من الكلب الشفاء ففرع على وصفهم بشفاء
احلامهم من داء الجهل وصفهم بشفاء دمائهم من داء الكلب يعني انتم ملوك واشراف
وارباب العقول الراجحة ومنه اي من المعنوي تاكيد المدح بما يشبه الذم وهو ضربان
افضلهما ان يستثنى من صفة ذم منفية عن الشيء صفة مدح لذلك الشيء بتقدير
دخولها فيها اي دخول صفة المدح في صفة الذم كقوله ولا عيب فيهم غير ان سيوفهم
بهن فلول جمع فل وهو الكسر في حد السيف من قراع الكتائب اي من مضاربة الجيوش
اي ان كان فلول السيف عيبا فاثبت شيئا منه اي من العيب على تقدير كونه منه اي
كون فلول السيف من العيب وهو اي هذا التقدير وهو كون الفلول من العيب محال
لانه كمال الشجاعة فهو اي اثبات شيء من العيب على هذا التقدير في المعنى تعليق بالمحال
كما يقال حتى يبيض القار وحتى يلج الجمل في سم الخياط فالتاكيد فيه اي في هذا الضرب
من جهة انه كدعوى الشيء ببينة لانه علق نقيض المدعى وهو اثبات شيء من العيب بالمحال
والمعلق بالمحال محال فعدم العيب متحقق ومن جهة ان الاصل في مطلق الاستثناء هو الاتصال
اي كون المستثنى منه بحيث يدخل فيه المستثنى على تقدير السكوت عليه وذلك لما تقرر في موضعه
من ان الاستثناء المنقطع مجاز واذا كان الاصل في الاستثناء الاتصال فذكر اداته قبل ذكر ما بعدها
يعني المستثنى يوهم اخراج شيء وهو المستثنى مما قبلها اي ما قبل الاداة وهو المستثنى منه فاذا
وليها اي الاداة صفة مدح وتحول الاستثناء من الاتصال الى الانقطاع جاء التاكيد لما فيه من
المدح على المدح والاشعار بانه لم يجد صفة ذم يثبتها فاضطر الى استثناء صفة مدح وتحويل

الاستثناء اى الانقطاع والضرب الثانى من تاكيد المدح بما يشبه الذم ان يثبت لشىء صفة
مدح ويعقب باداة استثناء اى يذكر عقيب اثبات صفة المدح لذلك الشىء اداة استثناء
يليها صفة مدح اخرى له اى لذلك الشىء نحو انا افصح العرب بيد انى من قريش وبيد بمعنى غير
وهو اداة الاستثناء واصل الاستثناء فيه اى فى هذا الضرب ايضا ان يكون منقطعا كما ان الاستثناء
فى الضرب الاول منقطع لعدم دخول المستثنى فى المستثنى منه وهذا لا ينافى كون الاصل فى مطلق
الاستثناء هو الاتصال لكنه اى الاستثناء المنقطع فى هذا الضرب لم يقدر متصلا كما قدر فى الضرب
الاول اذ ليس هنا صفة ذم منفية عامة يمكن تقدير دخول صفة المدح فيها واذا لم يمكن تقدير
الاستثناء متصلا فى هذا الضرب فلا يفيد التاكيد الا من الوجه الثانى وهو ان ذكر اداة
الاستثناء قبل ذكر المستثنى يوهم اخراج شىء مما قبلها من حيث ان الاصل فى مطلق الاستثناء
هو الاتصال فاذا ذكر بعد الاداة صفة مدح اخرى جاء التاكيد ولا يفيد التاكيد من جهة
انه كدعوى الشىء ببينة لانه مبنى على التعليق بالمحال المبنى على تقدير الاستثناء متصلا
ولهذا اى لكون التاكيد فى هذا الضرب من الوجه الثانى فقط كان الضرب الاول المفيد
للتاكيد من وجهين افضل ومنه اى من تاكيد المدح بما يشبه الذم ضرب اخر وهو ان يؤتى
بمستثنى فيه معنى المدح معمولا لفعل فيه معنى الذم نحو وما تنقم منا الا ان امنا بايات
ربنا اى ما تعيب منا الا اصل المناقب والمفاخر كلها وهو الايمان يقال نقم منه وانتقم
اذا عابه وكرهه وهو كالضرب الاول فى افادة التاكيد من وجهين والاستدراك المفهوم
من لفظ لكن فى هذا الباب اى باب تاكيد المدح بما يشبه الذم كالاستثناء كما فى قوله

هو البدر الا انه البحر زاخرا سوى انه الضرغام لكنه الوبل فقوله الا وسوى استثناء ومثل بيد انى
من قريش وقوله لكنه استدراك يفيد فائدة الاستثناء فى هذا الضرب لان الا فى الاستثناء المنقطع
بمعنى لكن ومنه اى من المعنوى تاكيد الذم بما يشبه المدح وهو ضربان احدهما ان يستثنى
من صفة مدح منفية عن الشىء صفة ذم بتقدير دخولها اى صفة الذم فيها اى
فى صفة المدح كقولك فلان لا خير فيه الا انه يسىء الى من احسن اليه وثانيهما ان يثبت
للشىء صفة ذم وتعقب باداة استثناء يليها صفة ذم اخرى له كقولك فلان فاسق الا انه
جاهل فالضرب الاول يفيد التاكيد من وجهين والثانى من وجه واحد وتحقيقهما على
قياس ما مر فى تاكيد المدح بما يشبه الذم ومنه اى من المعنوى الاستتباع وهو المدح بشىء
على وجه يستتبع المدح بشىء اخر كقوله نهبت من الاعمار ما لو حويته لهنئت الدنيا
بانك خالد مدحه بالنهاية فى الشجاعة حيث جعل قتلاه بحيث يخلد وارث اعمارهم
على وجه استتبع مدحه بكونه سببا لصلاح الدنيا ونظامها اذ لا تهنئة لاحد بشىء لا فائدة
له فيه قال على بن عيسى الربعى وفيه اى فى البيت وجهان اخران من المدح احدهما انه نهب
الاعمار دون الاموال كما هو مقتضى علو الهمة وذلك مفهوم من تخصيص الاعمار
بالذكر والاعراض عن الاموال مع ان النهب بها اليق وهم يعتبرون ذلك فى المحاورات والخطابات
وان لم يعتبره ائمة الاصول والثانى انه لم يكن ظالما فى قتلهم والا لما كان للدنيا سرور بخلوده
ومنه اى من المعنوى الادماج يقال ادمج الشىء فى ثوبه اذا لفه فيه وهو ان يضمن
كلام سيق لمعنى مدحا كان او غيره معنى اخر منصوب بمفعول ثان ليضمن وقد اسند الى المفعول
الاول

فهو لشموله المدح وغيره اعم من الاستتباع لاختصاصه بالمدح كقوله اقلب فيه اى فى الليل
اجفانى كانى اعد بها على الدهر الذنوبا فانه ضمن وصف الليل بالطول الشكاية من
الدهر ومنه اى من المعنوى التوجيه ويسمى محتمل الضدين وهو ايراد الكلام محتملا
لوجهين مختلفين اى متباينين متضادين كالمدح والذم مثلا ولا يكفى مجرد احتمال معنيين
متغايرين كقول من قال لاعور ليت عينيه سواء يحتمل صحة العين العوراء فيكون دعاء له
والعكس فيكون دعاء عليه قال السكاكى ومنه اى من التوجيه متشابهات القرآن باعتبار وهو
احتمالها الوجهين مختلفين وتفارقه باعتبار آخر وهو عدم استواء الاحتمالين لان احد المعنيين
فى المتشابهات قريب والآخر بعيد لما ذكر السكاكى نفسه من ان اكثر متشابهات القرآن
من قبيل التورية والايهام ويجوز ان يكون وجه المفارقة هو ان المعنيين فى المتشابهات
لا يجب تضادهما ومنه اى من المعنوى الهزل الذى يراد به الجد كقوله اذا ما تميمى اتاك
مفاخرا فقل عد عن ذا كيف اكلك للضب ومنه اى من المعنوى تجاهل العارف
وهو كما سماه السكاكى سوق المعلوم مساق غيره اى المجهول لان غير المعلوم المجهول لنكتة
وقال لا احب تسميته بالتجاهل لوروده فى كلام الله تعالى كالتوبيخ فى قول الخارجية
ايا شجر الخابور وهو من ديار بكر مالك مورقا اى ناضرا ذا ورق كانك لم تجزع على ابن
طريف والمبالغة فى المدح كقوله المع برق سرى ام ضوء مصباح ام ابتسامتها بالمنظر
الضاحى اى الظاهر او المبالغة فى الذم كقوله وما ادرى وسوف اخال اى اظن بكسر همزة
المتكلم فيه هو الافصح وبنو اسد يقولون اخال بالفتح على القياس ادرى اقوم آل حصن

ام نساء فيه دلالة على ان القوم هم الرجال خاصة والتدله اى وكالتحير والدهش
فى الحب فى قوله بالله يا ظبيات القاع هو المستوى من الارض قلن لنا ليلاى منكن ام
ليلى من البشر وفى اضافة ليلى الى نفسه اولا والتصريح باسمها ثانيا استلذاذ وهو من
نكت التجاهل وهى اكثر من ان يضبطها القلم ومنه اى من المعنوى القول بالموجب
وهو ضربان احدهما ان يقع صفة فى كلام الغير كناية عن شىء اثبت له اى لذلك الشىء حكم
فتثبتها لغيره اى فتثبت انت فى كلامك تلك الصفة لغير ذلك الشىء من غير تعرض لثبوته له
اى ثبوت ذلك الحكم لذلك الغير او نفيه عنه نحو يقولون لئن رجعنا الى المدينة ليخرجن
الاعز منها الاذل ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين فالاعز صفة وقعت فى كلام المنافقين
كناية عن فريقهم والاذل كناية عن المؤمنين وقد اثبت المنافقون لفريقهم اخراج
المؤمنين من المدينة فاثبت الله تعالى فى الرد عليهم صفة العزة لغير فريقهم وهو الله ورسوله
والمؤمنين ولم يتعرض لثبوت ذلك الحكم الذى هو الاخراج للموصوفين بالعزة اعنى
الله ورسوله والمؤمنين ولا لنفيه عنهم والثانى حمل لفظ وقع فى كلام الغير على خلاف مراده
حال كونه خلاف مراده مما يحتمله ذلك اللفظ بذكر متعلقه اى انما يحمل على خلاف مراده بان
يذكر متعلق ذلك اللفظ كقوله قلت ثقلت (اذ اتيت) مرارا قال ثقلت كاهلى بالايادى
فلفظ ثقلت وقع فى كلام الغير بمعنى حملتك المؤنة فحمله على تثقيل عاتقه بالايادى (هو الانعام)
والمنن بان ذكر متعلقه اعنى قوله كاهلى بالايادى ومنه اى من المعنوى الاطراد وهو ان
تاتى باسماء الممدوح او غيره واسماء آبائه على ترتيب الولادة من غير تكلف فى السبك
اى فى النظم

كقوله ان يقتلوك فقد ثللت عروشهم بعتيبة بن الحارث بن شهاب يقال للقوم
اذا ذهب عزهم وتضعضع حالهم قد ثل عرشهم يعني ان تبجحوا بقتلك وفرحوا به فقد اثرت
في عزهم وهدمت اساس مجدهم بقتل رئيسهم فان قيل هذا من تتابع الاضافات فكيف
يعد من المحسنات قلنا قد تقرر ان تتابع الاضافات اذا سلم من الاستكراه ملح ولطف
فالبيت من هذا القبيل كقوله عليه السلام الكريم بن الكريم الحديث هذا تمام ما ذكر من الضرب
المعنوي والضرب اللفظي من الوجوه المحسنة للكلام فمنه الجناس بين اللفظين وهو تشابههما
في اللفظ اي في التلفظ فيخرج التشابه في المعنى نحو اسد وسبع او في مجرد العدد نحو ضرب وعلم او في
مجرد الوزن نحو ضرب وقتل والتام منه اي من الجناس ان يتفقا اي اللفظان في انواع
الحروف فكل من الحروف التسعة والعشرين نوع وبهذا يخرج نحو يفرح ويمرح وفي اعدادها وبه
يخرج نحو الساق والمساق وفي هيئاتها وبه يخرج نحو البرد والبرد فان هيئة الكلمة كيفية حاصلة
لها باعتبار الحركات والسكنات فنحو ضرب وقتل على هيئة واحدة مع اختلاف الحروف بخلاف
ضَرَبَ وضُرِبَ مبنيا للفاعل والمفعول فانهما على هيئتين مع اتحاد الحروف وفي ترتيبها اي
تقديم بعض الحروف على بعض وتاخيره عنه وبه يخرج نحو الفتح والحتف فان كانا اي اللفظان
المتفقان في جميع ما ذكر من نوع واحد من انواع الكلمة كاسمين او فعلين او حرفين
سمي مماثلا جريا على اصطلاح المتكلمين من ان المماثلة الاتحاد في النوع نحو ويوم تقوم
الساعة اي القيامة يقسم المجرمون ما لبثوا غير ساعة من ساعات الايام وان كانا
من نوعين اسم وفعل او اسم وحرف او فعل وحرف سمي مستوفى كقوله ما مات من كرم

الزمان فانه يحيى لدى يحيى بن عبد الله لانه كريم يحيى اسم الكريم وايضا للجناس التام تقسيم آخر وهو انه ان كان
احد لفظيه مركبا والآخر مفردا سمي جناس التركيب وح فان اتفقا اي اللفظان المفرد والمركب في الخط
خص هذا النوع من جناس التركيب باسم المتشابه لاتحاد اللفظين في الكتابة كقوله اذا ملك
لم يكن ذا هبة اي صاحب هبة وعطاء فدعه اي اتركه فدولته ذاهبة غير باقية والا اي وان لم
يتفق اللفظان المفرد والمركب في الخط خص هذا النوع من جناس التركيب باسم المفروق لافتراق
اللفظين في صورة الكتابة كقوله كلكم قد اخذ الجام ولا جام لنا ما الذي ضر مدير الجام لو جاملنا
اي عاملنا بالجميل هذا اذا لم يكن اللفظ المركب مركبا من كلمة وبعض كلمة والا خص باسم المرفو
كقوله اهذا مصاب ام طعم صاب وان اختلفا عطف على قوله والتام منه ان يتفقا اي
الحروف اي هذا ان اتفقا اي وان اختلف لفظا المتجانسين في هيئات الحروف فقط اي
اتفقا في النوع والعدد والترتيب سمي التجنيس محرفا لانحراف احدى الهيئتين عن الاخرى والاختلاف
قد يكون بالحركة كقولهم جبة البرد جنة البرد يعني لفظي البرد والبرد بالضم والفتح ونحو
في ان الاختلاف في الهيئة فقط قولهم الجاهل اما مفرط او مفرط لان الحرف المشدد لما كان يرتفع
اللسان عنهما دفعة واحدة كحرف واحد عد حرفا واحدا وجعل التجنيس مما الاختلاف فيه
في الهيئة فقط ولذا قال والحرف المشدد في هذا الباب في حكم المخفف واختلاف الهيئة في مفرط
ومفرط باعتبار ان الفاء من احدهما ساكن ومن الاخر مفتوح وقد يكون الاختلاف في الحركة
والسكون جميعا كقولهم البدعة شرك الشرك فان الشين من الاول مفتوح ومن الثاني مكسور
والراء من الاول مفتوح ومن الثاني ساكن وان اختلفا اي لفظا المتجانسين في اعدادها اي

اعداد الحروف

بان يكون في احد اللفظين حرف زائد او اكثر اذا اسقط حصل الجناس التام سمي الجناس ناقصا
لنقصان احد اللفظين من الآخر وذلك الاختلاف اما بحرف واحد في الاول مثل والتفت الساق
بالساق الى ربك يومئذ المساق بزيادة الميم او في الوسط نحو جدي جهدي بزيادة الهاء
وقد سبق ان المشدد في حكم المخفف او في الآخر كقوله يمدون من ايد عواص عواصم بزيادة الميم
ولا اعتداد بالتنوين وقوله من ايد في موقع مفعول يمدون على زيادة من كما هو مذهب الاخفش
او على كونها للتبعيض كما في قوله هز من عطفه وحرك من نشاطه او على انه صفة محذوف
اي يمدون سواعد من ايد عواص جمع عاصية من عصاه ضربه بالعصا وعواصم من عصمه
حفظه وحماه تمامه تصول بأسياف قواض قواضب اي يمدون ايديا ضاربات للاعداء حاميات
صائلات على الاقران بسيوف حاكمة بالقتل قاطعة وربما سمي هذا القسم الذي تكون الزيادة
في الآخر مطرفا واما باكثر من حرف واحد وهو عطف على قوله اما بحرف ولم يذكر من هذا الضرب
الا ما تكون الزيادة في الآخر كقولها اي الخنساء ان البكاء هو الشفاء من الجوى اي حرقة
القلب بين الجوانح بزيادة النون والحاء وربما يسمى هذا النوع مذيلا وان اختلفا اي اللفظان
المتجانسان في انواعها اي انواع الحروف فيشترط ان لا يقع الاختلاف باكثر من حرف واحد
والا لبعد بينهما التشابه ولم يبق التجانس كلفظي نصر ونكل ثم الحرفان اللذان وقع
فيهما الاختلاف ان كانا متقاربين في المخرج سمي الجناس مضارعا وهو ثلاثة اضرب لان الحرف
الاجنبي اما في الاول نحو بيني وبين كني ليل دامس وطريق طامس او في الوسط نحو وهم
ينهون عنه وينأون عنه او في الآخر نحو الخيل معقود بنواصيها الخير ولا يخفى تقارب الدال

والطاء وكذا الهاء والهمزة وكذا اللام والراء في الآي وان لم يكن الحرفان متقاربين سمي لاحقا
وهو ايضا اما في الاول نحو ويل لكل همزة لمزة الهمز الكسر واللمز الطعن وشاع استعمالهما
في الكسر من اعراض الناس والطعن فيها وبناء فعلة يدل على الاعتياد او في الوسط نحو ذلكم
بما كنتم تفرحون في الارض بغير الحق وبما كنتم تمرحون وفي عدم تقارب الفاء والميم
نظر فانهما شفويتان وان اريد بالتقارب ان يكونا بحيث يدغم احدهما في الآخر
فالهاء والهمزة ليستا كذلك او في الآخر نحو واذا جاءهم امر من الامن وان اختلفا اي
لفظا المتجانسين في ترتيبها اي ترتيب الحروف بان يتحد النوع والعدد والهيئة لكن قدم
في احد اللفظين بعض الحروف واخر في اللفظ الآخر سمي هذا النوع تجنيس القلب نحو حسامه
فتح لاوليائه حتف لاعدائه ويسمى قلب كل لانعكاس ترتيب الحروف كلها ونحو اللهم استر عوراتنا
وآمن روعاتنا ويسمى قلب بعض اذ لم يقع الانعكاس الا بين بعض حروف الكلمة واذا
وقع احدهما اي احد اللفظين المتجانسين تجانس القلب في اول البيت واللفظ الآخر في آخره
سمي تجنيس القلب حينئذ مقلوبا مجنحا لان اللفظين بمنزلة الجناحين للبيت كقوله لاح انوار
الهدى من كفه في كل حال واذا ولي احد المتجانسين اي تجانس كان ولا اذكر بلفظه الظاهر
الآخر سمي الجناس مزدوجا ومكررا ومرددا نحو وجئتك من سبأ بنبأ يقين هذا من التجنيس اللاحق — بنبأ في
وامثلة الاقسام الاخر ظاهرة مما سبق ويلحق بالجناس شيئان احدهما ان يجمع اللفظين الاشتقاق وهو — اللفظين في
توافق الكلمتين في الحروف الاصول مع الاتفاق في اصل المعنى نحو فأقم وجهك للدين القيم
فانهما مشتقان من قام يقوم والثاني ان يجمعهما اي اللفظين المشابهة وهي ما يشبه الاشتقاق

يشبه الاشتقاق وليس باشتقاق فلفظة ما موصولة او موصوفة وزعم بعضهم انها مصدرية اي اشباه
اللفظين الاشتقاق وهو غلط لفظا ومعنى اما لفظا فلانه جعل الضمير المفرد في يشبه للفظين وهو محوج
الى تأويل بعيد فلا يصح عند الاستغناء عنه واما معنى فلان اللفظين لا يشبهان الاشتقاق بل توافقهما
قد يشبه الاشتقاق بان يكون في كل منهما جميع ما يكون في الآخر من الحروف او اكثرها لكن لا ترجعان
الى اصل واحد كما في الاشتقاق نحو قال اني لعملكم من القالين فالاول من القول والثاني
من القلى وقد يتوهم ان المراد بشبه الاشتقاق وهو الاشتقاق الكبير وهذا ايضا غلط لان الاشتقاق
الكبير هو الاتفاق في الحروف الاصول دون الترتيب مثل القمر والرقم والمرق وقد مثلوا في هذا
المقام بقوله تعالى اثاقلتم الى الارض ارضيتم بالحيوة الدنيا ولا يخفى ان الارض مع ارضيتم
ليس كذلك ومنه اي ومن اللفظي رد العجز على الصدر وهو في النثر ان يجعل احد اللفظين المكررين
اي المتفقين في اللفظ والمعنى والمتجانسين اي المتشابهين في اللفظ دون المعنى او الملحقين
بهما اي بالمتجانسين يعني اللذين يجمعهما الاشتقاق في اول الفقرة وقد عرفت معناها و
اللفظ الآخر في آخرها اي آخر الفقرة فيكون الاقسام اربعة نحو وتخشى الناس والله احق ان تخشاه
في المكررين ونحو سائل اللئيم يرجع ودمعه سائل في المتجانسين ونحو استغفروا ربكم انه كان
غفارا في الملحقين اشتقاقا ونحو قال اني لعملكم من القالين في الملحقين بشبه الاشتقاق
وهو في النظم ان يكون احدهما اي احد اللفظين المكررين او المتجانسين او الملحقين بهما
اشتقاقا او شبه اشتقاق في آخر البيت واللفظ الآخر في صدر المصراع الاول او حشوه او آخره
او صدر المصراع الثاني فيصير الاقسام ستة عشر حاصلة من ضرب الاربعة في اربعة والمصنف

او ثلاثة عشر لانا وابدل ثلاثة كقوله سريع الى ابن العم يلطم وجهه وليس الى داعي الندى بسريع
فيما يكون المكرر الآخر في صدر المصراع الاول وقوله تمتع من شميم عرار نجد فما بعد العشية
من عرار فيما يكون المكرر الآخر في حشو المصراع الاول ومعنى البيت استمتع بشم عرار نجد وهي
وردة ناعمة صفراء طيبة الرائحة فانا نعدمه اذا امسينا لخروجنا من ارض نجد
ومنابته وقوله ومن كان بالبيض الكواعب جمع كاعب وهي الجارية حين يبدو ثديها
للنهود مغرما مولعا فما زلت بالبيض القواضب اي السيوف القواطع مغرما فيما يكون
المكرر الآخر في آخر المصراع الاول وقوله وان لم يكن الا معرج ساعة هو خبر كان واسمه ضمير
يعود الى الالمام المدلول عليه في البيت السابق وهو المما على الدار التي لو وجدتها بها اهلها
ما كان وحشا مقيلها قليلا صفة مؤكدة لفهم القلة من اضافة التعريج الى الساعة
او صفة مقيدة اي الا تعريجا قليلا في ساعة فاني نافع لي قليلها مرفوع فاعل نافع والضمير
للساعة والمعنى قليل التعريج في الساعة ينفعني ويشفي غليل وجدي وهذا فيما يكون المكرر
الآخر في صدر المصراع الثاني وقوله دعاني اي اتركاني من ملاميكما سفاها اي خفة وقلة
عقل فداعي الشوق قبلكما دعاني من الدعاء وهذا فيما يكون المتجانس الآخر في صدر المصراع
الاول وهكذا قوله واذا البلابل جمع بلبل وهو طائر معروف افصحت بلغاتها فانف
البلابل جمع بلبال وهو الحزن باحتساء بلابل جمع بلبلة بالضم وهو ابريق فيه الخمر
وهذا فيما يكون المتجانس الآخر اعني البلابل الاول في حشو المصراع الاول لان صدره هو قوله
واذا وقوله فمشغوف بآيات المثاني اي القرآن ومفتون برنات المثاني اي نغمات

او تار المزامير التى ضم طاق منها الى طاق هذا فيما يكون المتجانس الآخر في المصراع الاول
وقوله املتهم ثم تاملتهم فلاح لى ظهري ان ليس فيهم فلاح اى فوز ونجاة هذا فيما يكون المتجانس الآخر
في صدر المصراع الثاني وقوله خرائب جمع خريبة وهى الطبيعة التى خربت للوحل وطبع عليها
ابدعتها في السماح فلسنا نرى لك فيها ضريبا اى مثلا واصله المثل في ضرب القداح هذا
مما يكون الملحق الآخر بالمتجانسين اشتقاقا في صدر المصراع الاول وقوله اذا المرء لم يخزن
عليه لسانه فليس على شئ سواه بخزان لما نفسه وتما يعود خرده اليه فلا يحفظه على
غيره وتما الاخر له فيه وهذا مما يكون الملحق الآخر اشتقاقا في حشو المصراع الاول وقوله اى اذا لم يحفظ المرء لسانه
اقتحمتم من الاحسان ذرتكم والعذب من الماء يهجر للافراط في الخصر اى البرودة
يعنى انى بعدى عنكم لكثرة انعامكم على وقد توهم بعضهم هذا مكررا حيث كان اللفظ
الآخر في حشو المصراع الاول كما في البيت قبله ولم يعرف ان اللفظين في البيت السابق
مما يجمعهما الاشتقاق وفي هذا البيت شبهة الاشتقاق والمص لم يذكر من هذا القسم الا هذا مما يجمعهما
المثال واهمل الثلاثة الباقية وقد اوردتها في الشرح وقوله فدع الوعيد فما وعيدك
ضائري اطنين اجنحة الذباب يضير هذا فيما يكون الملحق الآخر اشتقاقا وهو ضائري
في آخر المصراع الاول وقوله وقد كانت البيض القواضب في الوغى اى السيوف القواطع
في الحرب بواترا اى قواطع فهى الآن من بعده بتر جمع ابتر الذى لم يبق
بعده من يستعملها الاستعمال وهذا مما يكون الملحق الآخر اشتقاقا في صدر المصراع الثاني
ومنه اى من اللفظى السجع قيل وهو تواطؤ الفاصلتين من النثر على حرف واحد في الآخر

وهو معنى قول السكاكى هو اى السجع في النثر كالقافية في الشعر يعنى ان هذا مقصود
كلام السكاكى ومحصوله والا فالسجع على التفسير المذكور يعنى المصدر اعنى توافق
الفاصلتين في الحرف الآخر وعلى كلام السكاكى هو نفس اللفظ المتواطئ الآخر في
اواخر الفقر وكذا ذكره السكاكى بلفظ الجمع حيث قال في النثر كالقوافي في الشعر وذلك انتهاه
لان القافية لفظ في آخر البيت اما الكلمة نفسها او الحرف الاخير منها او غير ذلك على
تفصيل المذاهب وليست عبارة عن تواطؤ الكلمتين من اواخر الابيات فالحاصل
ان السجع قد يطلق على الكلمة الاخيرة من الفقرة باعتبار توافقها للكلمة الاخيرة
من الفقرة الاخرى وقد يطلق على نفس توافقها ومرجع المعنيين واحد وهو اى السجع
ثلاثة اضرب مطرف ان اختلفتا اى الفاصلتان في الوزن نحو ما لكم لا ترجون لله وقارا
وقد خلقكم اطوارا فان الوقار والاطوار مختلفان وزنا والا اى وان لم يختلفا في الوزن
فان كان ما في احدى القرينتين من الالفاظ او اكثره اى اكثر ما في احدى القرينتين مثل
ما يقابله من القرينة الاخرى في الوزن والتقفية اى التوافق على الحرف الاخير فترصيع
نحو فهو يطبع الاسجاع بجواهر لفظه ويقرع الاسماع بزواجر وعظه فجميع ما في القرينة
الثانية موافق لما يقابله من القرينة الاولى واما لفظ فهو فلا يقابله شئ من القرينة
الثانية ولو قيل بدل الاسماع الآذان كان مثالا لما يكون اكثر ما في الثانية موافقا لما يقابله
والا فمتواز اى وان لم يكن جميع ما في القرينة ولا اكثره مثل ما يقابله من الاخرى فهو السجع المتوازي
نحو فيها سرر مرفوعة واكواب موضوعة لاختلاف سرر واكواب في الوزن والتقفية

وقد يختلف الوزن فقط نحو والمرسلات عرفا فالعاصفات عصفا وقد يختلف التقفية
فقط كقولنا حصل الناطق والصامت وهلك الحاسد والشامت قيل واحسن السجع
ما تساوت قرائنه نحو في سدر مخضود وطلح منضود وظل ممدود ثم اي بعد ان لا يتساوى
قرائنه فالاحسن ما طالت قرينته الثانية نحو والنجم اذا هوى ما ضل صاحبكم وما غوى
او قرينته الثالثة نحو خذوه فغلوه ثم الجحيم صلوه من التصلية ولا يحسن ان يؤتى
قرينة اي يؤتى بعد قرينة قرينة اخرى اقصر منها قصرا كثيرا لان السجع قد استوفى امده [اي غايته]
في الاول بطوله فاذا جاء الثاني اقصر منه كثيرا يبقى الانسان عند سماعه كمن يريد الانتهاء
الى غاية فيعثر دونها وانما قال كثيرا احترازا عن نحو قوله تعالى الم تر كيف فعل ربك باصحاب
الفيل الم يجعل كيدهم في تضليل والاسجاع مبنية على سكون الاعجاز اي اواخر فواصل
القرائن اذ لا يتم التواطؤ والتزاوج المقصود الا بالتوقف والسكون كقولهم ما ابعد [جمع عجز]
ما فات وما اقرب ما هو آت اذ لو لم يعتبر السكون لفات السجع لان التاء من فات مفتوح
ومن آت منون مكسور قيل ولا يقال في القرآن اسجاع رعاية للادب وتعظيما له اذ السجع
في الاصل هدير الحمام ونحوه وقيل لعدم الاذن الشرعي وفيه نظر اذ لم يقل احد بتوقيف امثال
هذا على اذن الشارع وانما الكلام في اسماء الله تعالى بل يقال للاسجاع في القرآن اعني للكلمة الاخيرة
من الفقرة فواصل وقيل السجع غير مختص بالنثر ومثاله من النظم قوله تجلى به رشدي
واثرت اي صارت ذات ثروة به يدي وفاض به ثمدي هو بالكسر الماء القليل والمراد
ههنا المال واورى اي صار ذا ورى به زندي فاما اورى بضم الهمزة على انه متكلم
المضارع

من اوريت الزند اخرجت ناره فتصحيف ومع ذلك يأباه الطبع ومن السجع على هذا
القول اي القول بعدم اختصاصه بالنثر ما يسمى التشطير وهو جعل كل من شطري البيت سجعة
مخالفة لاختها اي للسجعة التي في الشطر الآخر وقوله سجعة في موضع المصدر اي مسجوعا
سجعة لان الشطر نفسه ليس بسجعة او هو مجاز تسمية للكل باسم جزئه كقوله تدبير
معتصم بالله منتقم لله مرتغب في الله اي راغب فيما يقربه من رضوانه مرتقب
اي منتظر ثوابه او خائف عقابه فالشطر الاول سجعة مبنية على الميم والثاني سجعة
مبنية على الباء ومنه اي من اللفظي الموازنة وهي تساوي الفاصلتين اي الكلمتين
الاخيرتين من الفقرتين او من المصراعين في الوزن دون التقفية نحو ونمارق مصفوفة
وزرابي مبثوثة فان مصفوفة ومبثوثة متساويتان في الوزن لا في التقفية اذ
الاولى على الفاء والثانية على الثاء ولا عبرة بتاء التانيث في القافية على ما بين في موضعه
وظاهر قوله دون التقفية انه يجب في الموازنة عدم التساوي في التقفية حتى لا يكون نحو
فيها سرر مرفوعة واكواب موضوعة من الموازنة ويكون بين الموازنة والسجع
مباينة الا على راي ابن الاثير فانه يشترط في السجع التساوي في الوزن دون الحرف
الاخير فنحو شديد وقريب من السجع وهو اخص من الموازنة واذا تساوى الفاصلتان
في الوزن دون التقفية فان كان ما في احدى القرينتين من الالفاظ او اكثره مثل ما يقابله
من القرينة الاخرى في الوزن سواء كان مثله في التقفية او لا خص هذا النوع من الموازنة
باسم المماثلة وهي لا تختص بالنثر كما توهمه البعض من ظاهر قولهم تساوي الفاصلتين

ولا بالنظم على ما ذهب اليه البعض بل تجرى فى القبيلتين فمن ذلك اود ومثاله نحو واتيناهما

الكتاب المستبين وهديناهما الصراط المستقيم وقوله مهاها الوحش جمع مهاة وهى

البقرة الوحشية ومعديناها الان ما تمام اى من النساء اوانس قنا الخط الان تلك

القنا ذوابل ومعناه النساء نواعم والمثالان مما يكون الكثرها فى احدى التركيبين مثل

ما يقابله من الاخرى لعدم تماثل اتيناهما وزنا وكذا اما تا وتلك ومثال الجميع قول الحكيم

فاحجم لما لم يجد فيك مطمعا واقدم لما لم يجد عنك مهربا واكثر معانى الى المخرج الوزنى

من استواء العجم على الماثلة وقد اقتفى الانوية اثره فى ذلك ومنه اى من اللفظى القلب وهو

ان يكون الكلام بحيث لو عكسته وبدات بحرفه الاخير الى الاول كان الحاصل بعينه

هو هذا الكلام ويجرى فى النظم والنثر كقوله مودته تدوم لكل هول وهل كل مودته تدوم

فى مجموع البيت وقد يكون ذلك فى المصراع كقوله اراناالاله هلالا انارا وفى التنزيل كل فى فلك

وربك فكبر والحرف المشدد فى حكم المخفف وقد يكون ذلك فى فرد كوسلس وتغاير القلب

بهذا المعنى لتجنيس القلب ظاهر فان المقلوب ههنا يجب ان يكون عين اللفظ الذى ذكر بخلافه

ثمه ويجب ثم ذكر اللفظين جميعا بخلاف ههنا ومنه اى من اللفظى التشريع ويسمى

التوشيح وذا القافيتين ايضا وهو بناء البيت على قافيتين يصح المعنى عند الوقوف

على كل منهما من القافيتين فان قيل كان عليه ان يقول يصح الوزن والمعنى عند الوقوف على

كل منهما لان التشريع هو ان يبنى الشاعر ابيات القصيدة ذات قافيتين على بحرين

او ضربين من بحر واحد فعلى اى القافيتين وقفت كان شعرا مستقيما قلنا القافية

الثامن

ومدينا سماه

الثامن اخر البيت فالبناء على قافيتين لا يتصور الا اذا كان البيت بحيث يصح الوزن ويحصل

الشعر عند الوقوف على كل منهما واللازم كمن الاول قافية يا خاطب الدنيا من خطب المراة الدنية

الخسيسة انها شرك الردى اى حبالة الهلاك وقرارة الاكدار اى مقر الكدورات

فان وقفت على الردى فالبيت من الضرب الثانى من الكامل وان وقفت على الاكدار فهو

من الضرب الثامن منه والقافية عند الخليل من آخر حرف فى البيت الى اول ساكن يليه مع

الحركة التى قبل ذلك الساكن فالقافية الاولى من هذا البيت هو لفظ الردى مع حركة الكاف من

شرك والقافية الثانية من حركة الدال من الاكدار الى الآخر وقد يكون البناء على اكثر من

قافيتين وهو قليل متكلف ومن لطيف ذى القافيتين نوع يوجد فى الشعر الفارسى وهو ان

يكون الالفاظ الباقية بعد القوافى الاول بحيث اذا جمعت كانت شعرا مستقيم المعنى ومنه

اى من اللفظى لزوم ما لا يلزم ويقال له الالتزام والتضمين والتشديد والاعنات وهو ان يجيء

قبل حرف الروى وهو الحرف الذى يبنى عليه القصيدة وتنسب اليه فيقال قصيدة لامية او

نونية مثلا من رويت الحبل اذا فتلته لانه يجمع بين الابيات كما ان الفتل يجمع بين قوى الحبل

او من رويت على البعير اى شددت عليه الرواء وهو الحبل الذى يجمع به الاحمال او ما فى معناه

اى قبل الحرف الذى هو فى معنى حرف الروى من الفاصلة يعنى الحرف الذى وقع فى فواصل الفقر

موقع حرف الروى فى قوافى الابيات وفاعل يجيء هو قوله ما ليس بلازم فى السجع يعنى يؤتى قبله

بشىء لو جعل القوافى او الفواصل اسجاعا لم يحتج الى الاتيان بذلك الشىء ويتم السجع بدونه فمن

زعم انه كان ينبغى ان يقول ما ليس بلازم فى السجع او القافية ليوافق قوله قبل حرف الروى او ما فى معناه

فهو لم يعرف معنى هذا الكلام ثم لا يخفى ان المراد بقوله يجى قبل كذا ما ليس بلازم في السجع ان يكون ذلك في بيتين او
اكثر او فاصلتين او اكثر والا ففي كل بيت وفاصلة يجى قبل حرف الروى وما في معناه ما ليس بلازم في السجع
وقوله قبل حرف الروى او ما في معناه اشارة الى انه يجرى في النثر والنظم نحو فاما اليتيم فلا تقهر واما السائل
فلا تنهر فالراء بمنزلة حرف الروى ومجى الهاء قبلها في الفاصلتين لزوم ما لا يلزم لصحة السجع بدونها نحو
فلا تقهر ولا تسحر وقوله سأشكر عمرا ان تراخت منيتي ايادي بدل من عمرا لم تمنن وان هي جلت اي لم
تقطع ولم تخلط بمنة وان عظمت وكثرت فتى غير محجوب الغنى عن صديقه ولا مظهر الشكوى
اذا النعل زلت القدم والنعل كناية عن نزول الشر والمحنة راى خلتي اي فقري من حيث تخفى
مكانها لاني كنت استرها بالتجمل فكانت اي خلتي قذى عينيه حتى تجلت اي انكشفت وزالت باصلاحه
اياها باياديه يعني من حسن اهتمامه جعله كالداء الملازم لاشرف اعضائه حتى تلافاه بالاصلاح فحرف الروى
هو التاء وقد جاء قبله بلام مشددة مفتوحة وهي ليس بلازم في السجع لصحة السجع بدونها نحو جلت ومدت ومنت
والشكت ونحو ذلك واصل الحسن في ذلك كله اي في جميع ما ذكر من المحسنات اللفظية ان يكون الالفاظ تابعة للمعاني
دون العكس اي لا ان يكون المعاني توابع الالفاظ بان يوتى بالفاظ متكلفة مصنوعة فيتبعها المعاني كيف ما كانت
كما يفعله بعض المتاخرين الذين لهم شغف بايراد المحسنات اللفظية فيجعلون الكلام كانه غير مسوق لافادة المعنى
ولا يبالون بخفاء الدلالات وركاكة المعنى فيصير كغمد من ذهب على سيف من خشب بل الوجدان ان تترك المعاني على سجيتها
فتطلب لانفسها الفاظا تليق بها وعند هذا يظهر البلاغة والبراعة ويتميز الكامل من القاصر وحين رتب الحريري
مع كمال فضله في ديوان الانشاء عجز فقال ابن الخشاب هو رجل مقاماتي وذلك لان كتابه حكاية تجرى على حسب ارادته
ومعانيه تتبع ما اختار من الالفاظ المصنوعة فاين هذا من كتاب امر به في قضية وما احسن ما قيل في الترجيح

بين الصاحب والصابي ان الصاحب كان يكتب كما يريد والصابي كما يؤمر وبين الحالين بون
بعيد ولهذا قال قاضي قم حين كتب اليه الصاحب ايها القاضي بقم قد عزلناك فقم والله ما عزلتني الا هذه السجعة
خاتمة للفن الثالث في السرقات الشعرية وما يتصل بها مثل الاقتباس والتضمين والعقد
والحل والتلميح وغير ذلك مثل القول في الابتداء والتخلص والانتهاء وانما قلنا الخاتمة من الفن الثالث دون
ان نجعلها خاتمة للكتاب خارجة عن الفنون الثلاث كما توهمه غيرنا لان المصنف قال في اخر بحث
المحسنات اللفظية هذا ما تيسر لي باذن الله جمعه وتحريره من اصول الفن الثالث وبقيت اشياء
يذكرها في علم البديع بعض المصنفين وهو قسمان احدهما ما يجب ترك التعرض له لعدم كونه راجعا الى تحسين
الكلام او لعدم الفائدة في ذكره لكونه داخلا فيما سبق من الابواب والثاني ما لا باس بذكره لاشتماله
على فائدة مع عدم دخوله فيما سبق مثل القول في السرقات الشعرية وما يتصل بها اتفاق القائلين على
التشبيه ان كان في الغرض على العموم كالوصف بالشجاعة والسخاء وحسن الوجه والبهاء ونحو ذلك فلا يعد
هذا الاتفاق سرقة ولا استعانة ولا اخذا ونحو ذلك مما يؤدي هذا المعنى لتقرره اي تقرر هذا الغرض
العام في العقول والعادات فيشترك فيه الفصيح والاعجم والشاعر والمفحم وان كان اتفاق القائلين في وجه
الدلالة اي طريق الدلالة على الغرض كالتشبيه والمجاز والكناية وكذكر هيئات تدل على الصفة لاختصاصها
بمن هي له اي لاختصاص تلك الهيئات بمن يثبت تلك الصفة له كوصف الجواد بالتهلل عند ورود العفاة
اي السائلين جمع عاف كوصف البخيل بالعبوس عند ذلك مع سعة ذات اليد اي المال واما العبوس
عند ذلك مع قلة ذات اليد فمن اوصاف الاسخياء فان اشترك الناس في معرفته اي معرفة وجه الدلالة
فيها اي في العقول والعادات كتشبيه الشجاع بالاسد والجواد بالبحر فهو كالاول اي فالاتفاق في هذا النوع من الوجه

الدلالة

ما لاتفاق في الغرض العام فانه لا يعد سرقة ولا اخذا والا اي وان لم يشترك الناس في معرفته جاز ان يدعى فيه اي في هذا النوع
من وجه الدلالة السبق والزيادة بان يحكم بين القائلين فيه بالتفاضل وان احدهما اكمل من الآخر وان الثاني
زاد على الاول او نقص عنه وهو اي ما لا يشترك الناس في معرفته من وجه الدلالة على الغرض ضربان احدهما خاصي في نفسه
غريب لا ينال الا بفكر والآخر عامي تصرف فيه بما اخرجه من الابتذال الى الغرابة كما مر في باب التشبيه والاستعارة
من تقسيمهما الى الغريب الخاصي والمبتذل العامي الباقي على ابتذاله او المتصرف فيه بما يخرجه الى الغرابة فالسرقة
والاخذ اي ما يسمى بهذين الاسمين نوعان ظاهر وغير ظاهر اما الظاهر فهو ان يوخذ المعنى كله اما حال كونه مع اللفظ
كله او بعضه او حال كونه وحده من غير اخذ شيء من اللفظ فان اخذ اللفظ كله من غير تغيير لنظمه اي لكيفية
الترتيب والتاليف الواقع بين المفردات فهو مذموم لانه سرقة محضة ويسمى نسخا وانتحالا كما حكي عن عبد الله
بن الزبير انه فعل بقول معن بن اوس اذا انت لم تنصف اخاك اي لم تعطه النصفة ولم توفه حقوقه
وجدته على طرف الهجران اي هاجرا لك مبتذلا لك باخوتك ان كان يعقل ويركب حد السيف اي يتحمل شدائد
يؤثر فيه تأثير السيوف وتقطعه تقطيعها من ان تضيمه اي بدلا من ان تظلمه اذا لم يكن عن شفرة
السيف اي عن ركوب حد السيف وتحمل المشاق مزحل اي مبعد فقد حكي ان عبد الله بن الزبير
دخل على معاوية فانشده هذين البيتين فقال له معاوية لقد شعرت بعدي يا ابا بكر ولم يفارق
عبد الله المجلس حتى دخل معن بن اوس المزني فانشد قصيدته التي اولها لعمرك ما ادري واني لاوجل
على اينا تعدو المنية اول حتى اتمها وفيها هذان البيتان فاقبل معاوية على عبد الله بن الزبير وقال
الم تخبرني انهما لك فقال اللفظ له والمعنى لي وبعد فهو اخي من الرضاعة وانا احق بشعره وفي معناه اي في معنى ما اخي
لم يغير فيه النظم ان يبدل بالكلمات كلها او بعضها ما يرادفها يعني انه ايضا مذموم وسرقة محضة كما يقال

في قول الحطيئة دع المكارم لا ترحل لبغيتها واقعد فانك انت الطاعم الكاسي ذر المآثر لا تذهب
لمطلبها واجلس فانك انت الآكل اللابس وكما قال امرؤ القيس وقوفا بها صحبي على مطيهم يقولون
لا تهلك اسى وتجمل فاورده طرفة في داليته الا انه اقام تجلد مقام تجمل وان كان اخذ اللفظ كله
مع تغيير لنظمه اي نظم اللفظ او اخذ بعض اللفظ لا كله سمي هذا الاخذ اغارة ومسخا ولا يخلو اما ان يكون
الثاني ابلغ من الاول او دونه او مثله فان كان الثاني ابلغ من الاول لاختصاصه بفضيلة لا توجد في
الاول كحسن السبك او الاختصار او الايضاح او زيادة معنى فممدوح اي فالثاني مقبول كقول بشار
من راقب الناس لم يظفر بحاجته وفاز بالطيبات الفاتك اللهج اي الشجاع
القتال الحريص على القتل وقول سلم بعده من راقب الناس مات غما وحزنا وهو مفعول له
او تمييز وفاز باللذة الجسور اي الشديد الجرأة فبيت سلم اجود سبكا واخصر لفظا وان
كان الثاني دونه اي دون الاول في البلاغة لفوات فضيلة توجد في الاول فهو اي الثاني
مذموم كقول ابي تمام في مرثية محمد بن حميد هيهات لا ياتي الزمان بمثله ان الزمان بمثله
لبخيل وقول ابي الطيب اعدى الزمان سخاؤه يعني تعلم الزمان منه السخاء وسرى سخاوة اي
الزمان فسخا به واخرجه من العدم الى الوجود ولولا سخاؤه الذي استفاده منه لبخل به على الدنيا واستبقاه
لنفسه كذا ذكره ابن جني وقال ابن فورجة هذا تاويل فاسد لان سخاءه غير موجود لا يوصف
بالعدوى وانما المراد سخا به علي واسعدني بضمي اليه وهدايتي له لما اعداه سخاؤه ولقد
يكون به الزمان بخيلا فالمصراع الثاني ماخوذ من المصراع الثاني لابي تمام على كل من تفسيري ابن جني
وابن فورجة اذ لا يشترط في هذا النوع من الاخذ عدم تغاير المعنيين اصلا كما توهمه البعض

والا لم يكن ماخوذا منه على ما تاويل ابن جني ايضا لان ابا تمام علق البخل بمثل الممدوح وابو الطيب بنفس
الممدوح هذا ولكن مصراع ابي تمام اجود سبكا لان قول ابي الطيب لقد يكون بلفظ المضارع لم يقع
موقعه اذ المعنى على المضي فان قيل المراد لقد يكون الزمان بخيلا بهلاكه اي لا يسمح بهلاكه قط لعلمه بانه
سبب لصلاح العالم والزمان وان سخا بوجوده وبذله للغير لكن اعدامه وافناؤه باق بعد بحاله
في تصرفه قلنا هذا تقدير لا قرينة عليه وبعد صحته فمصراع ابي تمام اجود لاستغنائه عن مثل هذا
التكلف وان كان الثاني مثله اي مثل الاول فابعد اي فالثاني ابعد عن الذم والفضل للاول
كقول ابي تمام لو حار اي تحير في التوصل الى اهلاك النفوس مرتاد المنية اي الطالب الذي هو المنية
على انها اضافة بيان لم يجد الا الفراق على النفوس دليلا وقول ابي الطيب لولا مفارقة الاحباب
ما وجدت لها المنايا الى ارواحنا سبلا الضمير في لها للمنية وهو حال من سبلا والمنايا فاعل
وجدت وروى يد المنايا فقد اخذ المعنى كله مع لفظ المنية والفراق والوجدان وبدل
بالنفوس الارواح وان اخذ المعنى وحده سمي هذا الاخذ الماما من الم اذا قصد واصله من
الم بالمنزل اذا نزل به وسلخا وهو كشط الجلد عن الشاة ونحوها فكانه كشط من المعنى جلدا
والبسه جلدا آخر فان اللفظ للمعنى بمنزلة اللباس وهو ثلاثة اقسام كذلك اي كما يسمى مثل
اغارة ونسخا لان الثاني اما ابلغ من الاول او دونه او مثله اولها اي اول الاقسام وهو
ان يكون الثاني ابلغ من الاول كقول ابي تمام هو ضمير الشان الصنع اي الاحسان والصنع مبتدا
خبره الجملة الشرطية اعني قوله ان يعجل فخير وان يرث اي يبطئ فللريث في بعض المواضع
انفع والاحسن ان يكون هو عائدا الى الحاضر في الذهن وهو مبتدا خبره الصنع والشرطية ابتداء الكلام

وقف

وقف

وصال

ومنه قول ابي العلاء هو الهجر حتى ما يلم خيال وبعض صدود اي اعراض الزائرين وصال
وهذا نوع من الاغراب لطيف لا يكاد يتنبه له الا الاذهان الراضة من ائمته وقول ابي الطيب للاغراب
ومن الخير بطء سيبك عني اسرع السحب في المسير الجهام اي السحاب الذي
لا ماء فيه واما ما فيه ماء فيكون بطيئا ثقيل المشي وكذا حال العطاء ففي بيت ابي الطيب زيادة بيان لاشتماله
على ضرب المثل بالسحاب وثانيها اي ثاني الاقسام وهو ان يكون الثاني دون الاول كقول البحتري
واذا تالق اي لمع في الندي اي في المجلس كلامه المصقول المنقح خلت اي حسبت لسانه من عضبه تالق
اي سيفه القاطع وقول ابي الطيب كان السنهم في النطق قد جعلت على رماحهم في الطعن خرصانا
جمع خرص بالضم والكسر وهو السنان يعني ان السنتهم عند النطق في المضاء والنفاذ تشابه
اسنتهم عند الطعن وكان السنتهم جعلت اسنة رماحهم فبيت البحتري ابلغ لما في لفظ
تالق والمصقول من الاستعارة التخييلية فان التالق والصقالة للكلام بمنزلة الاظفار
للمنية ولزم من ذلك تشبيه كلامه بالسيف وهو استعارة بالكناية وثالثها اي ثالث الاقسام
وهو ان يكون الثاني مثل الاول كقول الاعرابي ابي زياد ولم يك اكثر الفتيان مالا ولكن كان ارحبهم
ذراعا اي اسخاهم يقال فلان رحب الباع والذراع اي سخي وقول اشجع وليس اي الممدوح
يعني جعفر بن يحيى باوسعهم اي الملوك في الغنى ولكن معروفه اي احسانه اوسع فالبيتان
متماثلان واما غير الظاهر فمنه ان يتشابه المعنيان اي معنى البيت الاول ومعنى البيت الثاني كقول
جرير فلا يمنعك من ارب اي حاجة لحاهم جمع لحية يعني كونهم في صورة الرجال سواء ذو العمامة
والخمار يعني ان الرجال منهم والنساء سواء في الضعف وقول ابي الطيب ومن في كفه منهم قناة
كمن في كفه منهم خضاب واعلم انه يجوز في تشابه المعنيين اختلاف البيتين تشبيها ومدحا وهجاء

وافتنانًا او نحو ذلك فان الشاعر الحاذق اذا قصد الى المعنى المختلس لينظمه احتال فى اخفائه فغيّر
عن لفظه ونوعه ووزنه وقافيته والى هذا اشار بقوله ومنه اى من غير الظاهر ان ينقل المعنى الى محل
آخر كقول البحترى سُلبوا اى ثيابهم واشرقت الدماء عليهم محمرّة فكانهم لم يُسلبوا الا ان الدماء
المشرقة كانت بمنزلة ثياب لهم وقول ابى الطيب يبس النجيع عليه اى على السيف وهو مجرّد
من غمده فكانما هو مغمد لان الدم اليابس بمنزلة غمد له فنقل المعنى من القتلى والجرحى الى السيف ومنه
اى من غير الظاهر ان يكون المعنى الثانى اشمل من معنى الاول كقول جرير اذا غضبت عليك بنو تميم
وجدت الناس كلهم غضابا لانهم يقومون مقامهم وقول ابى نواس ليس من الله بمستنكر ان
يجمع العالم فى واحد فانه يشمل الناس وغيرهم فهو اشمل من معنى بيت جرير ومنه اى من غير الظاهر
القلب وهو ان يكون معنى الثانى نقيض معنى الاول كقول ابى الشيص اجد الملامة فى هواك لذيذة حبًّا
لذكرك فليلمنى اللوّم وقول ابى الطيب أأحبّه الاستفهام للانكار والانكار باعتبار القيد الذى هو
الحال اعنى قوله وأحبّ فيه ملامة كما يقال اتصلّى وانت محدث على تجويز واو الحال فى المضارع
المثبت كما هو رأى البعض او على حذف المبتداء واما أحبّ ويجوز ان يكون للعطف والانكار راجع
الى الجمع بين الامرين اعنى محبته ومحبة الملامة فيه ان الملامة فيه من اعدائه وما يصدر من عدوّ
المحبوب يكون مبغوضا وهذا نقيض معنى بيت ابى الشيص لكن كل منهما باعتبار آخر ولهذا قالوا الاحسن
فى هذا النوع ان يبيّن السبب ومنه اى من غير الظاهر ان يؤخذ بعض المعنى ويضاف اليه ما يحسّنه
كقول الافوه وترى الطير على آثارنا رأى عين يعنى عيانا ثقة حال اى واثقة او مفعول له لما تضمنه
قوله على آثارنا اى كائنة على آثارنا لوثوقها ان ستمار اى ستطعم من قتلهم وقول ابى تمام وقد ظللت

من طوم

١٢٥

العقبان هو الطير الذى
يتبع ... من الاعلام

اى التى عليها الظل وسارت فوات ظل عقبان اعلامه ضحى بعقبان طير فى الدماء نواهل من
نهل اذا روى نقيض عطش اقامت اى عقبان الطير مع الرايات اى الاعلام وثوقا بانها ستطعم
لحوم القتلى حتى كانها من الجيش الا انها لم تقاتل فان ابا تمام لم يلم بشئ من معنى قول الافوه رأى عين
قوله ع — الدال على قرب الطير من الجيش بحيث ترى عيانا لا تخيلا وهذا مما يؤكد شجاعتهم وقتلهم الاعادى ولا
بشئ من معنى ثقة ان ستمار الدال على وثوق الطير بالميرة لاعتيادها بذلك وهذا ايضا مما يؤكد
المقصود قيل ان قول ابى تمام ظللت الم بمعنى قوله رأى عين لان وقوع الظل على الرايات
بعقبان الجيش فيه مظان تقع ظل الطير على الراية وهو فى جو السماء بحيث لا يرى اصلا نعم قيل
ان قوله حتى كانها من الجيش الم بمعنى قوله رأى عين فانها انما يكون من الجيش اذا كان قريبا
محتنة ع — منهم محيطا بهم لم يبعد عن الصواب لكن لما زاد ابو تمام عليه اى على الافوه زيادات مأخوذة
من الافوه اعنى تاثير الطير آثارهم بقوله الا انها لم يقاتل وبقوله فى الدماء نواهل وباقامتها — علّه ع
الرايات حتى كانها من الجيش وبها اى باقامتها مع الرايات حتى كانها من الجيش يتم حسن الاول
يعنى قوله ع — الا انها لم يقاتل لانه لا يحسن الاستدراك الذى هو قوله الا انها ... احسن الابداع بجعل الطير مقيمة
مع الرايات معدودة فى عداد الجيش حتى يتوهم انها ايضا من المقاتلة هذا هو المفهوم من الايضاح
وقيل معنى قوله بها اى بهذه الزيادات الثلاث يتم حسن معنى البيت الاول واكثر هذه الانواع المذكورة
بغير الظاهر ونحوها مقبولة لما فيها من نوع تصرف ومنها اى من هذه الانواع ما يخرجه حسن التصرف
من قبيل الاتباع الى حيز الابتداع وكلما كان اشد خفاء بحيث لا يعرف كونه مأخوذا من الاول الا بعد
مزيد تامل كان اقرب الى القبول لكونه ابعد عن الاتباع وادخل فى الابتداع هذا اى الذى ذكر فى النظام

وغيره من ادعاء سبق احدهما واخذ الثاني منه وكونه مقبولا او مردودا او تسمية كل باسم من الاسامي
المذكورة كلها اي يكون اذا علم ان الثاني اخذ من الاول بان يعلم انه كان يحفظ قول الاول حين نظم او بان
يخبر هو عن نفسه انه اخذه منه والا فلا يكون يحكم بشيء من ذلك لجواز ان يكون الاتفاق في اللفظ
والمعنى او في المعنى وحده من قبيل توارد الخواطر اي مجيئه على سبيل الاتفاق من غير قصد الى الاخذ
كما يحكى عن ابن ميادة انه انشد لنفسه مفيد ومتلاف اذا ما اتيته تهلل واهتز اهتزاز المهند
فقيل له اين تذهب هذا للحطيئة فقال الآن علمت اني شاعر اذ وافقته
على قوله ولم اسمعه فاذا لم يعلم ان الثاني اخذ من الاول قيل قال فلان كذا وقد سبقه اليه فلان فقال كذا
ليغتنم فضيلة الصدق ويسلم من دعوى علم الغيب ونسبة النقص الى الغير ومما يتصل بهذا اي بالقول
في السرقات الشعرية القول في الاقتباس والتضمين والعقد والحل والتلميح بتقديم اللام على الميم من
لمحه اذا ابصره وذلك لان في كل منها اخذ شيء من الآخر اما الاقتباس فهو ان يضمن الكلام نظما كان
او نثرا شيئا من القرآن او الحديث لا على انه منه اي لا على طريقة ان ذلك الشيء من القرآن او الحديث
يعني على وجه لا يكون فيه اشعار بانه منه كما يقال في اثناء الكلام قال الله تعالى كذا وقال النبي عم كذا ونحو ذلك
فانه لا يكون اقتباسا ومثل للاقتباس باربعة امثلة لانه اما من القرآن او الحديث وكل منهما اما في النثر
او في النظم فالاول كقول الحريري فلم يكن الا كلمح البصر او هو اقرب حتى انشد فاغرب والثاني مثل قول
الآخر ان كنت ازمعت اي عزمت على هجرنا من غير ما جرم فصبر جميل وان تبدلت بنا غيرنا
فحسبنا الله ونعم الوكيل والثالث مثل قول الحريري قلنا شاهت الوجوه اي قبحت وهو لفظ
الحديث على ما روي انه لما اشتد الحرب يوم حنين اخذ النبي عم كفا من الحصباء فرمى به وجوه المشركين

فقال

وقال شاهت الوجوه وقبح على المبني للمفعول اللكع من قبحه الله بالفتح اي ابعده عن الخير
اللكع اي اللئيم ومن يرجوه والرابع مثل قول ابن عباد قال الحبيب لي ان رقيبي سيئ
الخلق فداره من المداراة وهي الملاطفة والمجاملة وضمير المفعول للرقيب قلت دعني
وجهك الجنة حفت بالمكاره اقتباسا من قوله عم حفت الجنة بالمكاره وحفت النار
بالشهوات اي احيطت يعني لا بد لطالب جنة وجهك من تحمل مكاره الرقيب كما انه لا بد
لطالب الجنة من مشاق التكاليف وهو اي الاقتباس ضربان احدهما ما لم ينقل فيه المقتبس
عن معناه الاصلي كما تقدم من الامثلة والثاني خلافه اي ما نقل فيه المقتبس عن الاصلي
كقول ابن الرومي لئن اخطأت في مدحك ما اخطأت في منعي لقد انزلت حاجاتي بواد
غير ذي زرع هذا مقتبس من قوله تعالى ربنا اني اسكنت من ذريتي بواد غير ذي زرع
معناه في القرآن واد لا ماء فيه ولا نبات وقد نقله ابن الرومي الى جناب لا خير فيه
ولا نفع ولا بأس بتغيير يسير في اللفظ المقتبس للوزن او غيره كقوله قد كان اي وقع ما خفت
ان يكونا انا الى الله راجعونا وفي القرآن انا لله وانا اليه راجعون واما التضمين فهو ان
يضمن الشعر شيئا من شعر الغير بيتا كان او ما فوقه او مصراعا او ما دونه مع التنبيه عليه
اي على انه من شعر الغير ان لم يكن ذلك مشهورا عند البلغاء وبهذا يتميز عن الاخذ والسرقة كقوله
اي كقول الحريري يحكي ما قاله الغلام الذي عرضه ابو زيد للبيع على اني سانشد يوم بيعي
اضاعوني واي فتى اضاعوا المصراع الثاني للعرجي وتمامه ليوم كريهة وسداد ثغر
اللام في ليوم لام التوقيت والكريهة من اسماء الحرب وسداد الثغر بكسر السين سده

بالخيل والرجال والثغر موضع المخافة من فروج البلدان اى اضاعونى وقت الحرب
وزمان سد الثغر ولم يراعوا حقى احوج ما كانوا الى واى فتى اى كاملا من الفتيان اضاعوا
وفيه تنديم وتخطئة لهم وتضمين المصراع بدون التنبيه لشهرته كقول الشاعر قد قلت لما اطلعت
وجناته حول الشقيق الغض روضة اس اعذاره السارى العجول توقفا ففى وردك
ساعة من بابين المصراع الاخير لابى تمام واحسنه اى احسن التضمين ما زاد على الاصل اى شعر
الشاعر الاول بنكتة لا توجد فيه كالتورية اى الايهام والتشبيه فى قوله اذا الوهم ابدى اى
اظهر لى لماها اى سمرة شفتيها وثغرها تذكرت ما بين العذيب وبارق ويذكرنى من
الاذكار من قدها ومدامعى مجر عوالينا ومجرى السوابق انتصب مجر على انه مفعول
ثان ليذكرنى وفاعله ضمير يعود الى الوهم وقوله تذكرت ما بين العذيب وبارق مجر عوالينا
ومجرى السوابق مطلع قصيدة لابى الطيب والعذيب وبارق موضعان وما بين ظرف
للتذكر او للمجر والمجرى اتساعا فى تقديم الظرف على عامله المصدر او ما بين مفعول تذكرت
ومجر بدل منه والمعنى انهم كانوا نزولا بين هذين الموضعين وكانوا يجرون الرماح عند طرادة
الفرسان ويسابقون على الخيل فالشاعر الثانى اراد بالعذيب تصغير العذب يعنى شفة الحبيبة
وببارق ثغرها الشبيه بالبرق وبما بينهما ريقها وهذا تورية وشبه تبختر قدها بتمايل الرمح
قصده وتتابع دموعه بجريان الخيل السوابق ولا يضر فى التضمين التغيير اليسير لما قصد تضمينه
ليدخل فى معنى الكلام كقول الشاعر فى يهودى به داء الثعلب اقول لمعشر غلطوا وغضوا من
الشيخ الرشيد وانكروه هو ابن جلا وطلاع الثنايا متى يضع العمامة تعرفوه البيت لسحيم ابن

وثيل وهو متكلم انا ابن جلا على طريقة التكلم فغيره الى طريقة الغيبة ليدخل فى المقصود وربما
سمى تضمين البيت فما زاد على البيت استعانة وتضمين المصراع فما دونه ايداعا كانه اودع شعره
شيئا قليلا من شعر الغير ورفوا كانه رفا خرق شعره بشىء من شعر الغير واما العقد فهو ان ينظم
نثر قرآنا كان او حديثا او مثلا او غير ذلك لا على طريق الاقتباس يعنى ان كان النثر قرآنا او حديثا
فنظمه انما يكون عقدا اذا غير تغييرا كثيرا او اشير الى انه من القرآن والحديث وان كان غير
القرآن والحديث فنظمه عقد كيف ما كان اذ لا دخل فيه للاقتباس كقوله ما بال من اوله نطفة
وجيفة آخره يفخر الجملة حال اى ما باله مفتخرا عقد قول على ابن ابى طالب رضى الله عنه وما لابن
آدم والفخر وانما اوله نطفة وآخره جيفة واما الحل فهو ان ينثر نظم وانما يكون مقبولا اذا
كان سبكه مختارا لا يتقاصر عن سبك النظم وان يكون حسن الموقع غير قلق كقول بعض المغاربة
فانه لما قبحت فعلاته وحنظلت نخلاته اى صارت ثمار نخلاته كالحنظل فى المرارة
لم يزل سوء الظن يقتاده اى يقوده الى تخيلات فاسدة وتوهمات باطلة ويصدق
متوهمه الذى يعتاده من الاعتياد حل قول ابى الطيب اذا ساء فعل المرء ساءت
ظنونه وصدق ما يعتاده من توهم البيت يشكو سيف الدولة واستماعه لقول اعدائه واما
التلميح صح بتقديم اللام من لمحه اذا ابصره ونظر اليه وكثيرا ما تسمعهم يقولون لمح فلان
الميم م هذا البيت فقال كذا وفى هذا البيت تلميح الى قول فلان واما التمليح بتقديم الميم من الاتيان
بالشىء المليح فهو كما فى التشبيه والاستعارة فهو ههنا غلط محض وان اخذ مذهبا فهو ان
يشار فى فحوى الكلام الى قصة او شعر او مثل سائر من غير ذكره اى ذكر واحد من القصة
الخ

او الشعر وكذا المثل فالتلميح اما في النظم او في النثر والمشار اليه في كل منهما اما ان يكون قصة او شعرا
او مثلا فيصير ستة اقسام والمذكور في الكتاب مثال التلميح في النظم الى القصة والى الشعر كقوله ادرى فوالله ما
أأحلام نائم الممت بنا ام في الركب يوشع وصف لحوقه بالاحبة المرتحلين وطلوع شمس كان في
وجه الحبيب من جانب الخدر في ظلمة الليل ثم استعظم ذلك واستغرب وتجاهل تحيرا
او تدلها فقال أهذا حلم اراه في النوم ام كان في الركب يوشع عليه السلام فرد
الشمس اشار الى قصة يوشع عليه السلام واستيقافه الشمس على ما روي من انه قاتل
الجبارين يوم الجمعة فلما ادبرت الشمس خاف ان تغيب قبل ان يفرغ منهم ويدخل
السبت فلا يحل له قتالهم فيه فدعا الله فرد له الشمس حتى فرغ من قتالهم وكقوله
لعمرو واللام للابتداء وهو مبتدأ مع الرمضاء اى الارض الحارة التي ترمض فيها القدم اى تحترق
حال من الضمير في ارق والنار مرفوع معطوف على عمرو او مجرور معطوف على الرمضاء وتلتظي
حال منها وما قيل انها صفة على حذف الموصول اى النار التي تلتظي تعسف لا حاجة اليه ارق خبر
المبتدأ من رق له اذا رحمه واحفى من حفي عليه تلطف وتشفق منك في ساعة الكرب اشار
الى البيت المشهور وهو قوله المستجير اى المستغيث بعمرو عند كربته الضمير للموصول اى الذي
يستغيث عند كربته بعمرو كالمستجير من الرمضاء بالنار وعمرو هو جساس بن مرة وذلك انه
لما رمى كليبا ووقف فوق راسه قال له كليب يا عمرو اغثني بشربة ماء فاجهز عليه فقيل
المستجير بعمرو البيت فصل من الخاتمة في حسن الابتداء والتخلص والانتهاء ينبغي
للمتكلم شاعرا كان او كاتبا ان يتأنق اى يتتبع الآنق الاحسن يقال تأنق في الروضة اذا

وقف

١٢٦

وقف

فيها

وقع متتبعا لما يونقه اى يعجبه في ثلاثة مواضع من كلامه حتى تكون تلك المواضع الثلاثة اعذب
لفظا بان يكون في غاية البعد عن التنافر والثقل واحسن سبكا بان يكون في غاية البعد عن
من التعقيد والتقديم والتأخير الملبس وان يكون الالفاظ متقاربة في الجزالة والمتانة والرقة
والسلاسة وتكون المعاني مناسبة لالفاظها من غير ان يكسى اللفظ الشريف المعنى السخيف
او على العكس بل يصاغان صياغة تناسب وتلاؤم واصح معنى بان يسلم من التناقض والامتناع
والابتذال ومخالفة العرف ونحو ذلك احدها الابتداء لانه اول ما يقرع السمع فان كان عذبا حسن
السبك صحيح المعنى اقبل السامع على الكلام فوعى جميعه والا اعرض عنه وان كان الباقي في غاية
الحسن فالابتداء الحسن في تذكار الاحبة والمنازل كقوله قفا نبك من ذكرى حبيب ومنزل بسقط
اللوى بين الدخول فحومل السقط منقطع الرمل حيث يدق واللوى رمل معوج يلتوي والدخول
وحومل موضعان والمعنى بين اجزاء الدخول وفي وصف الدار كقوله قصر عليه تحية وسلام
خلعت عليه جمالها الايام خلع عليه اى نزع ثوبه وطرحه عليه وينبغي ان يجتنب في المديح
مما يتطير به اى يتشاءم كقوله موعد احبابك بالفرقة غد مطلع قصيدة لابن مقاتل الضرير
انشدها للداعي العلوي فقال له الداعي موعد احبابك يا اعمى ولك المثل السوء واحسنه اى احسن
الابتداء ما ناسب المقصود بان يشتمل على اشارة الى ما سيق الكلام لاجله ويسمى كون الابتداء
مناسبا للمقصود براعة الاستهلال من برع الرجل اذا فاق اصحابه في العلم او غيره كقوله في التهنئة
بشرى فقد انجز الاقبال ما وعدا وكوكب المجد في افق العلى صعدا مطلع قصيدة لابي محمد الخازن
يهنئ الصاحب بولد للبنته وكقوله في المرثية هي الدنيا تقول بملء فيها حذار حذار اى احذر

جامعة الرياض
المكتبة المركزية - قسم المخطوطات

من يعلّمني اي اخذني الشديد و فتكي اي قتلي فجاءة مطلع قصيدة لابي الفرج الساوي يرثي
فخر الدولة وثانيها اي ثاني المواضع التي ينبغي للمتكلم ان يتأنق فيها التخلص اي الخروج مما شبب
الكلام به اي ابتدئ و افتتح قال الامام الواحدي رحمه الله معنى التشبيب ذكر ايام الشباب واللهو
والغزل وذلك يكون في ابتداء قصائد الشعر فسمي ابتداء كل امر تشبيبا وان لم يكن في ذكر الشباب
من نسيب اي وصف للجمال او غيره كالادب والافتخار والشكاية وغير ذلك الى المقصود
مع رعاية الملاءمة بينهما اي بين ما شبب الكلام به وبين المقصود واحترز بهذا عن الاقتضاب
واراد بقوله التخلص معناه اللغوي والا فالتخلص في العرف هو الانتقال مما افتتح به الكلام الى المقصود
مع رعاية المناسبة وانما ينبغي ان يتأنق في التخلص السامع يكون مترقبا للانتقال لانّ في
من الافتتاح المقصود كيف يكون فان جاء حسنا متلائم الطرفين حرك من نشاطه واعان الى في
على اصغاء ما بعده والا فبالعكس فالتخلص الحسن كقوله تقول في قومس اسم موضع قومي
وقد اخذت منا السرى اي اثر فينا السير بالليل ونقص من قوانا وخطى المهرية
عطف على السرى لا على المجرور في منا كما سبق الى بعض الاوهام وهي جمع خطوة واراد
بالمهرية الابل المنسوبة الى مهرة بن حيدان ابي قبيلة القود اي طويلة الظهور والاعناق جمع عنق
جمع اقود اي اثرت فينا مزاولة السرى ومسايرة المطايا بالخطى ومفعول تقول هو قوله
أمطلع الشمس تبغي اي تطلب ان تؤم اي تقصد بنا فقلت كلا ردع للقوم وتنبيه
ولكن مطلع الجود وقد ينتقل منه اي مما شبب به الكلام الى ما لا يلائمه ويسمى ذلك الانتقال يلائ في
الاقتضاب وهو في اللغة الاقتطاع والارتجال وهو الاقتضاب مذهب العرب الجاهلية ومن
اي في

١٢٩

يليهم من المخضرمين بالخاء والضاد المعجمتين اي الذين ادركوا الجاهلية والاسلام مثل
لبيد قال في الاساس ناقة مخضرمة جدع نصف اذنها ومنه المخضرم الذي ادرك الجاهلية
والاسلام كانما قطع نصفه حيث كان في الجاهلية كقوله لو راى الله ان في الشيب خيرا
جاورته الابرار في الخلد شيبا جمع اشيب وهو حال من الابرار ثم من هذا الكلام الى ما يلائمه انتقل في
فقال كل يوم تبدي اي تظهر صروف الليالي خلقا من ابي سعيد غريبا ثم كون الاقتضاب
مذهب العرب والمخضرمين اي دأبهم وطريقتهم لا ينافي ان يسلكه الاسلاميون ومن
يتبعونهم في ذلك كان البيتين المذكورين لابي تمام وهو من الشعراء الاسلامية في الدولة
العباسية وهذا المعنى مع وضوحه قد خفي على بعضهم حتى اعترض على المص بان ابا تمام
لم يدرك الجاهلية فكيف من المخضرمين ومنه اي من الاقتضاب ما يقرب من التخلص يكون في
في انه يشوبه شيء من المناسبة كقولك بعد حمد الله اما بعد فانه كان كذا وكذا فهو اقتضاب
من جهة الانتقال من الحمد والثناء الى كلام آخر من غير ملائمة لكنه يشبه التخلص حيث
لم يؤت بالكلام الآخر فجاءة من غير قصد الى ارتباط وتعليق بما قبله بل قصد نوع
من الربط على معنى مهما يكن من شيء بعد حمد الله والثناء فانه كان كذا وكذا وقيل هو اي
قولهم بعد حمد الله اما بعد فصل الخطاب قال ابن الاثير والذي اجمع عليه المحققون من علماء
البيان ان فصل الخطاب هو اما بعد لان المتكلم يفتتح كلامه في كل امر ذي شان بذكر الله
وتحميده فاذا اراد ان يخرج منه الى الغرض المسوق له فصل بينه وبين ذكر الله بقوله اما بعد
وقيل فصل الخطاب معناه الفاصل من الخطاب اي الذي يفصل بين الحق والباطل على ان

وقف

المصدر بمعنى الفاعل وقيل المفعول من الخطاب يتبينه من يخاطب به اي يعلمه بينا
لا يلتبس عليه فهو بمعنى المفعول وكقوله تعالى عطف على قوله كقولك بعد حمد الله يعني من الاقتضاب
القريب من التخلص ما يكون بلفظ هذا كما في قوله تعالى بعد ذكر اهل الجنة هذا وان للطاغين
لشر مآب فهو اقتضاب فيه نوع مناسبة لان الواو للحال ولفظ هذا اما خبر مبتدأ محذوف
اي الامر هذا والحال كذا او مبتدأ محذوف الخبر اي هذا كما ذكر وقوله تعالى بعد ما ذكر جمعا
من الانبياء عليهم السلام واراد ان يذكر بعد ذلك الجنة واهلها هذا ذكر وان للمتقين
لحسن مآب باثبات الخبر اعني قوله ذكر وهذا مشعر بانه في مثل قوله هذا وان للطاغين
مبتدأ محذوف الخبر قال ابن الاثير لفظ هذا في هذا المقام من الفصل الذي هو احسن من
الوصل وهي علاقة وكيدة بين الخروج من كلام الى كلام آخر ومنه اي من الاقتضاب
القريب من التخلص قول الكاتب هو مقابل الشاعر عند الانتقال من حديث الى آخر
هذا باب فان فيه نوع ارتباط حيث لم يبتدئ الحديث الآخر بغتة وثالثها اي ثالث
المواضع التي ينبغي للمتكلم ان يتأنق فيها الانتهاء لانه آخر ما يعيه السمع ويرتسم في
النفس فان كان حسنا مختارا تلقاه السمع واستلذه حتى جبر ما وقع فيما سبقه من التقصير
والا كان على العكس حتى ربما انساه المحاسن الموردة فيما سبق فالانتهاء الحسن كقوله
واني جدير اي خليق اذ بلغتك بالمنى اي جدير بالفوز بالاماني وانت بما املت منك
جدير فان تولني اي تعطني منك الجميل فاهل له اي فانت اهل لاعطاء ذلك الجميل والا فاني
عاذر اياك وشكور لما صدر عنك من الاصغاء الى المديح او من العطايا السالفة واحسنه

وقف

وقف

اي احسن الانتهاء ما آذن بانتهاء الكلام حتى لا يبقى للنفس تشوق الى ما وراءه
كقوله بقيت بقاء الدهر يا كهف اهله وهذا دعاء للبرية شامل لانه سبب لنظام
امورهم وصلاح حالهم وهذه المواضع الثلاثة مما يبالغ المتأخرون في التأنق فيها و
اما المتقدمون فقد قلت عنايتهم بذلك وجميع فواتح السور وخواتمها واردة على احسن
الوجوه واكملها من البلاغة لما فيها من التفنن وانواع الاشارة وكونها بين ادعية
ووصايا ومواعظ وتحميدات وغير ذلك مما وقع موقعه واصاب محزه بحيث تقصر
عن كنه وصفه العبارة وكيف لا وكلام الله سبحانه في الرتبة العليا من البلاغة و
الغاية القصوى من الفصاحة ولما كان هذا المعنى مما قد يخفى على بعض الاذهان
لما في بعض الفواتح والخواتم من ذكر الاهوال والافزاع واحوال الكفار وامثال ذلك
اشار الى ازالة هذا الخفاء بقوله يظهر ذلك بالتأمل مع التذكر لما تقدم من الاصول
والقواعد المذكورة في الفنون الثلاثة التي لا يمكن الاطلاع على تفاريعها وتفاصيلها الا لعلام
الغيوب فانه يظهر بتذكرها ان كلا من ذلك وقع موقعه بالنظر الى مقتضيات الاحوال وان
كلا من السور بالنسبة الى المعنى الذي يتضمنه مشتملة على لطف الفاتحة ومنطوية على حسن
الخاتمة ختم الله لنا بالحسنى ويسر لنا الفوز بالذخر الاسنى بحق النبي وآله الحمد لله

على التمام وعلى محمد

افضل السلام

١٤١

هر كه در درياى ظلم انداخت شست
عاقبت بر كير خر خواهد نشست

قال ابن عباس رضي الله عنه من سمع صوت الرعد فقال سبحان الذي يسبح الرعد بحمده والملائكة من خيفته وهو على كل شيء قدير فان اصابته صاعقة فعلي ديته

تاريخ فتح مصر
فتح ممالك العرب

هر ماه بولدماى بركز دوفيه

بسم الله الرحمن الرحيم يارب فانه لا يعجزك اللهم اقهر بقهرك يا قهار اللهم اكف بما شئت وكيف يا قديم ذا البطش الشديد لا يطاق انتقامك قبل القرآن او خ صلوات واو خ اية الكرسي ثبت
ما بعده يدى صلوات واو خ اية الكرسي عدد
٥٠٠

جامعة الرياض
المكتبة المركزية - قسم المخطوطات

تم هذه النسخة الشريفة المختصر بعون الله وحسن توفيقه على يد العبد
الضعيف المحتاج المقر على الذنوب
الكبيرة موسى بن يوسف
بن محمود احسن
الله عواقبهم ورزقهم
الله بما طالبه من العلم
وغيره بحق محمد وآله
في اول جمادى الاول
في يوم الجمعة في وقت
الظهر في بلدة
عثمانجوق
في عصر سلطان
محمد بن مراد
خان

مكتبة جامعة الرياض - قسم المخطوطات
الرقم ٣٩١٦ ٨٧-٢١٨ ف
العنوان المختصر
المؤلف مسعود بن عمر بن عبد الله التفتازاني
تاريخ النسخ العاشر الهجري
اسم الناسخ موسى بن يوسف بن محمود
عدد الأوراق ١٤٠ ق ٨ ,١٧ ٢١٤ ,٨١٧ سم
ملاحظات ٨١٩
م.٢ س